

الكاتب المصري

مجلة أدبية شهرية

رئيس التحرير: طه حسين

فهرس

٣	طه حسين	في الادب الأمريكي - ريتشارد رابت
٢٣	محمد رفعت	أسبانيا بعد الحرب
٣١	سليمان حزين	الهند بين الوحدة والتقسيم
٤٢	عبد الرحمن صدقي	الليلة الأولى - في البحر (قصيدة)
٤٦	هنري برلين	ميجويل سرفانتز
٦٠	بلت الشاطي	بين الحرائب والاعلال
٦٨	حسين مؤنس	النفس الاندلية في كتابات ثرفانتز
٧٦	سلامة موسى	داروين والتفكير الجديد
٨٣	هيلديه زالوشر	رمز وزخرفة
٩١	جميل صدقي الزهاوي ..	رسائل الزهاوي
١٠٦	عبد العزيز إسحاق ..	الدوق الفنى عند إدموند بيرك
١١١	فؤاد وصفي أبو الذهب ..	حيرة الفكر في معنى الحياة

من هنا وهناك (على حافظ)

شهرية المسرح — شهرية السينما — من وراء البحار
ظهور حديثاً — في مجلات الفرق — في مجلات الغرب



تحت الطبع

كتاب البخلاء للجاحظ

تحقيق وشرح الأستاذ طه الحاجري

تأريخ قضاة الأندلس

نشره وعلق عليه إ. ليفي بروفلسال

قطوف

كتاب في جزأين يجمع عدة مقالات وبحوث

بقلم عبد العزيز البشري

البيت السبكي

بيت علم في دولتي المالك

تأليف محمد الصادق حسين بك

تربية سلامة موسى

بقلم سلامة موسى

النفس في الصحة والمرض

تأليف الدكتور محمد زكي شافعي بك

الكاتب المصري

مجلة أدبية شهرية

رئيس التحرير
طه حسين

جلد ٧



القاهرة ١٩٤٧

الكاتب المصري مجلة أدبية شهرية

رئيس التحرير : طه حسين
سكرتير التحرير : حسن محمود

تصدر مجلة الكاتب المصري في أول كل
شهر عن دار الكاتب المصري ، شركة
مساهمة مصرية ، وتطبع بمطبعها .

الاشتراك

١٠٠ قرش في السنة لمصر والسودان ،
١٣٠ قرشاً في السنة للخارج أو ما يعادلها .
يدفع الاشتراك مقدماً باسم دار الكاتب
المصري . لا تقبل الاشتراكات لأقل من
سنة كاملة .

نعم العدد بمصر : ١٠ فروش

مجلة الكاتب المصري تمنح بكل
ما يرد إليها من المقالات والرسائل
ولكنها لا تلزم نشرها ولا ردها

أولادة الكاتب المصري

• شارع قنطرة الدكة بالقاهرة

تليفون التحرير : ٤٩٢٥٤

الإدارة : ٤٥٠٣٤-٤٧٨١٥-٤٢٧٣



AL KATEB EL MASRI

Monthly literary magazine published
by LE SCRIBE EGYPTIEN S.A.E.

5 Kantaret el Dekka Street

Cairo (Egypt)

Editor-in-chief : Taha Hussein

جميع الحقوق محفوظة لدار الكاتب المصري



في الأدب الأمريكي

ريتشارد رايت

أما فرنسا فقد سافرت إليها وأقمت فيها أشهر الصيف ، ولكنني على ذلك لا أعد هذه الإقامة إلا إلمامة قصيرة . فقد كانت حياتي المادية أثناء هذه الأشهر في فرنسا ، ولكن حياتي المعنوية أو العقلية بعبارة أدق ، كانت بعيدة عنها أشد البعد . وأكاد أقطع بأنى لأول مرة قد أطلقت الإقامة في فرنسا دون أن أحيا فيها حياة كاملة . فلم أقرأ من الكتب الفرنسية إلا قليلاً أقل مما أقرأ في القاهرة ، ولم أتعلم قراءة الصحف الفرنسية ، وإنما كنت أسرها مرّاً سريعاً ، كما أمر بالصحف العربية في القاهرة مرّاً سريعاً ، أجتزئ بالعنوان في أكثر الأحيان عن قراءة ما بعده ، إلا ما كان من النظام الجديد الذي شرع للجزائر فقد أتبعه في عناية خاصة .

ومصدر ذلك أن الانتاج الفرنسي الأدبي في هذا العام لم يغرقني ولم يستغنى من جهة ، وأنى قد ذهبت إلى فرنسا هارباً من القاهرة لأخلو فيها إلى طائفة من الكتب ليس بينها وبين الحياة الفرنسية سبب ، بل ليس بينها وبين الحياة الحديثة كلها سبب ، وإنما هي كتب تتصل بالحياة العربية القديمة . فلم أكّد أبلغ فرنسا حتى خلوت إلى هذه الكتب ؛ فكنت أشرق فيها وجه النهار وآخره ، وكنت أرفه على نفسي إذا أقبل الليل بشئ من القراءة المريحة . وأرادت الظروف أن تكون هذه القراءة المريحة متصلة بأشياء لا تمس الحياة

الفرنسية من قريب ولا من بعيد ، وإنما على قراءة تمس الآداب الأوربية غير الفرنسية ، أو تمس الآداب الأمريكية . وقد يكون من الحق أن أعترف بأنى قرأت كتاباً فرنسياً كثر الكلام عنه جداً في فرنسا ، وكاد النقاد الفرنسيون يجمعون على الإعجاب به ، ولكنه لم يعجبني ، وأكاد أقول إنى ضقت به أكثر مما ارتقت إليه ، وهو بعد هذا لا يمس الحياة الفرنسية في ظاهر الأمر ، وإنما يمس حياة إفريقية الشالية ، وهو كتاب « الطاعون » للكاتب الفرنسي المشهور ألبير كامو .

وأنا أعلم أن الكاتب أراد به إلى الرمز ؛ فهو يصف الطاعون الذى تخيل أنه ضرب بجرانه على مدينة وهران ، فقطع ما بينها وبين العالم من الأسباب ، واضطرها إلى حياة محصورة كثرت فيها الفتن والحزن والخطوب ، وصرحت فيها نفوس الناس عن مكنونها ، فظهر الضعف الذى ينتهى إلى التهلك ، وظهر القوة التى تنتهى إلى البطولة ، وظهر الاخلاص الذى ينتهى إلى الايثار ، وظهر الجبن الذى ينتهى إلى الأثرة المنكرة . وخلصت المدينة بعد لآى من هذا العناء البغيض ، واستأنفت حياة عرجاء تحاول أن تستقل وتستقيم .

وأنا أعلم أن الكاتب أراد أن يتخذ وهران وأهلها والطاعون رسماً لفرنسا وأهلها والحرب ، أو رسماً للأرض كلها والحرب ، وأنه إنما أراد أن يصور الانسانية حين تلم بها الخطوب القادحة ، فتحصن من الناس من تمحص وتمحق منهم من تمحق .

ولست أدري لم لم يعجبني هذا الكتاب مع أن المعنى الذى أراد إليه الكاتب قيم خطير عظيم الشأن . وأكبر الظن أن الأداء هو الذى لم يعجبني ، وأن الحوادث التى شهدناها فى الحرب الأخيرة كانت أعظم نكراً وأشد هولاً ، وأصدق تصويراً لقوة الانسان وضعفه ، ولايثار الانسان وأثرته ، من هذا الكلام الذى لا يكاد يتجاوز فى وصفه وتصويره أيسر ما تكتبه الصحف حين تنقص الأخبار . والمهم هو أن هذا الكتاب لم يشعرنى حين قرأته بأنى كنت أقرأ كتاباً رائعاً يصور الحياة الأوربية الرائعة أثناء الحرب تصويراً يلائمها فى الروعة ، وإنما أشعرنى بأنى كنت أقرأ كتاباً قاتراً يريد أن يصور أشياء لا يلائمها الفتور بحال من الأحوال .

لم أقرأ إذن كثيراً من الكتب الفرنسية أثناء إقامتى فى فرنسا ، وإنما قرأت

كتباً إيطالية وأمريكية وروسية ، وأعود فأقول إنى لم أكن أعمد إلى هذه القراءة إلا وقتاً قصيراً حين يقبل الليل وبعد أن ننصرف عن العشاء ونخرج للرياضة وقتاً يقصر أو يطول ، ثم نعود فنجتمع إلى قارى منا يعيننا على انتظار النوم الذى لا يجب أن يطول انتظاره فى القرى وإن أحب أن يطول انتظاره فى المدن وينوع خاص فى باريس .

وقد عرفت أثناء هذه القراءة القصيرة كتاباً أمريكياً أسود كنت قد سمعت به فى باريس فى العام الماضى دون أن أقرأ له شيئاً . ثم قرأت له بعد عودتى إلى القاهرة فى مجلة «العصور الحديثة» التى يصدرها جان بول سارتر قصة قصيرة رضيت عنها كل الرضا . ثم أتيح لى أثناء هذا الصيف أن أقرأ له كتابين قد كثر عنهما الحديث فى فرنسا ، نشر أحدهما متفرقاً فى مجلة «العصور الحديثة» وعنوانه : « غلام أسود » *Black Boy* ونشر الآخر جملة وعنوانه « ابن البلد » *Native Son* . وله كتاب ثالث قد نشر فى فرنسا ولم أقرأه بعد ، وأرجو أن تتاح لى قراءته قبل أن أعود ، وعنوانه : « أبناء العم توم » . وهذا الكاتب الأمريكى الأسود هو ريتشارد رايت الذى أريد أن أجعل منه موضوعاً لهذا الحديث .

لم يكد ريتشارد رايت يبلغ الأربعين من عمره وهو على ذلك يقرأ فى أوروبا وأمريكا جميعاً . وأرجو أن يقرأ فى الشرق العربى بعد حين ؛ فما أعرف أن الشرق العربى يحتاج إلى قراءة كما يحتاج إلى قراءة آثار ريتشارد رايت . أما كتابه الأول « غلام أسود » ، فليس إلا ترجمة لحياته منذ عرف نفسه إلى أن أتم السابعة عشرة من عمره . وهو قد عرف نفسه صبيّاً لا يكاد يميز الأشياء ، يعيش بين أب أسود وأم سوداء ، ويعيش معه أخ أصغر منه سناً . والحياة فى هذه الأسرة ضيقة ضئيلة ذليلة ، ثم لا تلبث أن تزداد ضيقاً وضالة وذلاً . فقد هجر الأب زوجته وابنيه ، وعاش مع امرأة أخرى سوداء ، وترك هذه الأم البائسة تسعى على رزقها ورزق ابنها ، تجد فى ذلك ما شاء البؤس والذل وفساد النظام الاجتماعى واستعلاء البيض على السود أن تجد من الجهد والمشقة والعناء . وهى حين تسعى على رزقها ورزق ابنها تترك هذين الصبيين البائسين لأنفسهما أكثر النهار ، فهما يعيشان فى الشارع يغالطان أمثالهما من أبناء السود البائسين ويشاركانهم فى كل ما يتعرضون له مما يفسد التريفة وينحط بالأخلاق

إلى الدرك الأسفل ؛ فهم يعيشون عبثاً مردوداً ، وهم يسرقون ويختلسون ، وهم يتعرضون لضروب من الاهانة والازدراء والتغريب والتضليل لا تطاق . وهذا الصبي ريتشارد رايت نفسه يحدثنا عن وقوفه أمام قهوة من القهوات الوضيعة التي يختلف إليها السود ليشربوا فيها شراباً بغيضاً ، ثم عن استدراج الكبار له حتى يدخل القهوة ، وعن عبثهم به حتى يشرب ما لا يلائم سنه ولا صحته ، وحتى يضطر إلى السكر قبل أن يتجاوز السادسة من عمره ، وحتى يتعلم منهم أبشع اللفظ وأقبح الفعل ، وهم يشجعونه على ذلك ليعبثوا به وليضحكوا من سخفه في القول والعمل حين يأخذ منه السكر مأخذه . والصبي يجب هذا النوع من الحياة لأنه وحيد ضعيف أولاً ، ولأنه جائع بعد ذلك ، ولأن العابثين به يتيحون له شيئاً من طعام ويلهونه عن نفسه وعن جوعه وبؤسه بما يلقون في جوفه من شراب . والحياة تثقل على أمه فتسلمه إلى ملجأ من ملاجي' اليتامى ، تحاول أن تضمن له شيئاً من التربية والمراقبة والتعليم . ولكن الصبي لا يطبق الحياة في هذا الملجأ ؛ لأنه لا يطبق فراق أمه ، ولأنه ألف الحياة الفارغة المتسكعة فهو يفر من الملجأ ، وتضطر أمه إلى أن تمسكه في بيتها دون أن تجدد إلى ذلك سبيلاً . وتعجز هذه المرأة آخر الأمر عن النهوض وحدها بهذا الثقل الثقيل فتتنقل بابنيها في مدن القسم الجنوبي من الولايات المتحدة ساعية على رزقها ورزقهما ما وسعها السعي ، فإذا لم تجد إلى الاحتمال سبيلاً لحبات بابنيها البائسين إلى أسرتهما الحقيمة الفقيرة فعاشت وعاشا بين أسهما وأبيها وأختها المعلمة في مدارس السود . وتحاول أن ترسل الصبي إلى المدرسة التي تعلم فيها أختها ، ولكن الصبي لا يحب المدرسة ولا يحب خالته يضيق بالنظام ويضيق بقلم خالته له ، وما يزال يضيق بخالته وتضيق به خالته حتى يترك المدرسة ويعود إلى حياة التسكع والفراغ . ثم تلم العلة بأمه حتى تثقل ، ويرسل الفتى إلى أحد أخواله ليعيش في ظله . ولكن الأمور لا تستقيم له في هذا البيت الجديد ؛ لأنه حر مسرف في الحرية لا يحب أن يسمع ولا أن يطيع ، وإذا هو يعود إلى بيت الأسرة ليعيش بين أمه المريضة المثقلة ، وجدته البغيضة المتهاكة على الدين ، وجده الساخط الذي يحاز إلى نفسه ولزم حجرته فلا تراه الأسرة إلا قليلاً . والصبي يثقل على نفسه ويثقل على أسرته ، والخطوب تتقاذفه والجوع يلح عليه ، وجدته تحاول أن تخضعه لشيء من النظام

فلا تستطيع ، وتحاول أن تميل به نحو الدين فلا تجد منه إلا إباء ونفوراً . وهو على ذلك خال إلى نفسه عاكف عليها ، قد استقر في قلبه أن كل من حوله من الناس وكل ماحوله من الأشياء عدو له . وأشد ما يؤثر في نفسه الناشئة ما يرى من استعلاء البيض على السود وظلمهم لهم واستعبادهم إياهم والاستخفاف بأنهم وسلامتهم وحياتهم نفسها ؛ فليس أيسر على البيض من شتم الرجل الأسود ولكزه ووكزه وقتله لأيسر الأمور وأحقر الهنات . قد استقر في قلوب البيض أن السود لهم عدو خطر ضعيف ، فيجب أن يستذلّوهم وأن يمسكوهم في الفقر والجوع والهوان والحياة الحسيسة من كل نواحيها . واستقر في نفوس السود أن البيض لهم عدو قوى ، فيجب أن يكبروهم ويخافوهم ويرهبوا بأنفسهم ويتنحوا لهم عن الطريق ويخفضوا الأصوات إذا حدثوهم ، ثم لا يحدثوهم إلا بما يصور الخوف والاكبار والاجلال . ولكن الصبي يرى هذا كله ويفهمه حتى النهم ويشعر به أشد الشعور وأدقّه دون أن تظلمن نفسه إلى شيء منه ؛ فهو لا يستطيع أن يؤمن بأن بيته وبين غيره من الناس فرقاً سواء أكانوا بيضاً أم سوداً . وهو من أجل ذلك يبغض الناس جميعاً ، ويعكف على نفسه حتى كأنه يعيش في عالم مقصور عليه . يبغض البيض لظلمهم وكبريائهم ، ويبغض السود لنظم واستخذائهم . وهو من أجل هذا يعيش عيشة منكّرة حقاً : لا يظلمن إلى أهله ولا إلى رفاقه لأنهم مود مستذلون والذلة لا تجد إلى نفسه سبيلاً ، ولا يظلمن إلى البيض لأنهم طغاة مستكبرون ، ولم تخضع نفسه للطغيان ولا للاستكبار . وهو من أجل ذلك ومن أجل إصراره على بغض النظام وباعدة الدين قد فقد عطف أسرته جميعاً إلا عطف هذه الأم المريضة التي تنقل عليها العلة أحياناً وتوفه عليها بين حين وحين .

وقد انتهى الأمر بالصبي إلى أن يسعى إلى المدرسة يأخذ نفسه بنظامها في كثير جداً من المشقة والعناء . وما أسرع ما يتفوق على رفاقه السود ويمتاز منهم ! وما أسرع ما يحبّ الدرس ! ولكنه جائع عار وبائس يائس ، فلا يد من أن يسعى على رزقه ورزق أمه ، ولا يد مع ذلك من أن يمشي في درسه . وهو من أجل ذلك يخدم البيض أول النهار وآخره ويختلف إلى المدرسة فيما بين ذلك . وخدمته للبيض لا تستقيم ؛ فهو لا يقبل الأوضاع المألوفة بينهم وبين السود ، وهو بطرد مرة ويترك العمل من تلقاء نفسه مرة أخرى . وهو على ذلك

يسعى على رزقه وتعليمه، ويشقى بهذا السعى حتى يتم المرحلة الأولى من مراحل التعليم. والعادة أن المبرز من التلاميذ يلقى خطبة يوم توزيع الاجازات، وهو المبرز في سنته تلك، فيسكون إليه إذن إلقاء الخطبة، وهو يعد خطبته، ولكن ناظر المدرسة يدعوه ذات يوم ويدفع إليه خطبة أعدها هو ليقبها التلميذ الممتاز كشأنه مع التلاميذ جميعاً في كل عام، غير أن الغلام يرفض خطبة الناظر ويأبى إلا أن يلقى خطبته هو، والناظر دهش لهذا الأباء ثم ضيق به ثم سخط عليه ثم منذر للغلام لأنه معرض مستقبله للخطر إن أصر على هذا الأباء. ورفاقه يلحون عليه في أن يفعل كما فعل المبرزون من قبله وكما سيفعل المبرزون من بعده، وأهله يلحون عليه كذلك، ولكنه يأبى ويستمسك بالأباء، ولا يعنيه أن يضع مستقبله، ولا يعنيه أن يصرف عنه منصب التعليم في مدرسة من مدارس السود. فقد ألقى خطبته هو إذن لأخطية الناظر، وظفر بشئ قليل من التصفيق وصافقه نفر قليل من رفاقه، ثم عاد إلى أهله وقد صرف عنه منصب التعليم. وليس له بد من أن يسعى على رزقه ومعونة أسرته، وهو مع ذلك طامع في أن يبلغ حظه من التعليم الجامعي. ولكن كيف السبيل إلى هذا التعليم؟

هو إذن مضطر إلى أن يستأنف خدمة البيض؛ فهو ينتقل من دار إلى دار ومن متجر إلى متجر، لا يتاح له الاستقرار إلا ريثما يفرض عليه القلق والاضطراب، حتى استيقن آخر الأمر أن لا مقام له في هذه البيئة التي يعيش فيها، وأنه مضطر إلى أن يتغرب ليحيا حياة ممكنة محتملة. ولكن كيف السبيل إلى التغرب وليس له حظ من مال؟ فهو يعمل كثيراً ويكسب قليلاً، وينفق على نفسه وعلى أسرته ما يكسب، ويجوع دائماً. لا سبيل له إلى أن يغترب إلا إذا سرق. وهو يرد هذا الخاطر عن نفسه رداً غنياً. ولكن هذا الخاطر يلح عليه إلحاحاً غنياً. ويزداد إلحاحه عليه كلما تعرض - وما أكثر ما كان يتعرض - للاهانة والعسف بأبيانه من البيض، وهو ينتهي آخر الأمر إلى أن يسرق: يختلس مسدساً من دار الجيران، ويختلس نقوداً من دار السيئة التي كان يعمل فيها، ثم يأخذ القطار ذات صباح أو ذات مساء فيخرج من هذه المدينة التي يعيش فيها الظلم والذل جميعاً.

ويصل إلى مدينة ممفيس ومعه شئ من مال قد أخفاه في منطقتة. وهو

المختلفة من الحياة التي يحياها الناس في أمريكا وفي أوروبا ، والتي يصورها ككتاب
ثيرون أمريكيون وأوروبيون تنقل آثارهم أو يتحدث عنها قيصراً من الكتب .
والثاني هذه النفس التي كان يشقى بها والتي لم يستمتع قط أن يراها أو أن
تخضعها لمدل . أو أن يصور أمها أقل من سوس البصيص حصراً أو أخيراً منها
شأناً . استكشف إذن في قراءته هذه الناس ونفسه . ولم يكن يعدل رضاه عن
هذا الاستكشاف إلا تكلفه للإقامة على حياته المأسوية حتى لا تنقص النفس
في أن سبنا من سيرة . شاعره أو اختتمه من غير . وحتى لا يحولوا سبنا ومن
من نسبه . بعد من اجرب نفسه إلى حيز يستصعب أن سمو قد تموا حراً من
قد حسف ولا اكراه . ومن أضح أن ذلك آخر الأمر ؛ فيه نجد لسانه المربع
بما كان يدور في رأسه من الخواطر حتى أن انقذار نفسي به حو سبنا .
ولم يكن هذه الخطوط شهور سخف ولا شأ ولا جرعاً . زبنا ذلك بصور
الرضا والأمل وحسب الخير الذي يشمل السود والبيض جميعاً .

وقد حصلت لنا هذه الكتب بجمعها لا أقول إنه دس ، ولا أقول إنه
مقارب ، ولكنه على ذلك يصور أمرين خطيرين ، أحدهما هذا الجهاد العنيف
الذي جاعده ريتشارد رايت منذ صباه الأول بتدويم هذه المؤثرات الهائلة التي
أفسدت على ملايين السود في أمريكا حياتهم واضطرتهم إلى أنوار من سب
واهمان . أقل ما وصف به أنها لا تلتئم لسانه لاسان . وأنها كتب هذا
الغرور الذي يحمل كثيراً من أمم الغرب على أن تزهي بما أضح لها من رقي
والشرف والامسار في حياه المعنوسين وسعور . قدس من احصاه في سب ومن
من رقي العقل والشعور في شيء أن يستعلي فريق من الناس على فريق
فيسبهم ويعسبونهم أنس بنا معنوسون سحوان الأعجمي والآله المسحرة ،
لا لشيء إلا لأنهم بيض ولأن خصومهم سود .

وبعد مؤثرات قد انتهت بالسود في أمريكا أو بكثرتهم الساحقة إلى
سائغف الضيعة . صا عنهم الاسدلال فيهم أدلاء . وصال عنهم الاسعداد فيهم
يجبون حياه عنهم . وهم من أجل ذلك يعرفون في اردائل نبي تضحيها حياه
امدل وحسف : سبهم سكدون وسرغون وسدرفون آلاماً لا تحصى ولا سدر .
وهم يخافون . ويدهمهم بحروف الشكر انصبل إلى صروب من الجبن وغدا
النفس ودناءه السيرة لا سكد خطير لأحد منا على س . وهم سجدون هذه

حدد مساره سلباً يرتديه ويصنعون إلهه ويساقون فيه . هذا سبب مهم من ذلك
 يسبق حتى عهد 'سليم' أو 'ألمير' الامتداع عليه فهم يسكرونه ويعسرونه ، كما
 ينكره البيض ويقاومونه .

ومن استنتاج رينشارد رايت من هذه الأدلة أن يقوم عدة امثولات وبسبب
 هذه المصادفة على ما يرى في هذا الباب من خصوصيات أدت نفسه وجسده . هذا ما
 فهو لم يعرف الأمن ولا الحرب ولا اضطهاد القلب في يوم من أيام حياته . كما
 أنه - يعرف السبع ولم يأكل غذاءه الحر والبرد ولم يفلت من سحر الساحرين
 وعيث العائنين يوماً من أيام حياته أيضاً .

أما الأمر الثاني فهو هذه العنلة التي عيس فيها العالم المستعمر في السرى
 والعرب قدس إلى هذه الدولة العظيمة الفخمة المائدة التي تريد الآن أن تسود
 العالم ويثبت أن بلغ ما تريد . فليس في السرى والعرب يرونها نموذج الحضارة
 ويحددونها سلباً ترفي ، وهي مع ذلك ترى ملايين من الناس سامسون أسنع ما تسام
 اس من صروب النمل والخصف والعسف واهوان ، ثم لا يسكن ذلك ولا غيره .
 من لا يحاول إنكار ذلك ولا تغييره محاولة محسنة . والأمريكيون البيض من أهل
 الولايات المتحدة قد عاينوا أبواقهم من أوروبا فراراً بحريتهم من العسف والخصف
 واهوان . فاصطفوا في الدين ولرأى هو الذي دفع كثيراً من الأوروبيين إلى
 أن يهجروا وطنهم القديم إلى العالم الجديد ليعسوا فيه عيشة قوامها لعزة وأحرية
 والاحتماء بكرامة الإنسان . فانظر إليهم كيف يحرزون هذه الخصال لأنفسهم
 ثم يظنون بها على غيرهم من الناس . وما أنكر وما ينكر أحد أن الأمريكيين
 قد أعوا الرق اسردي وجاهدوا في سبيل إلغائه ، وبلغوا من ذلك مع أوروبا
 ما حاولوا . وسكن من المضحك حقاً ، والسري يضحك في كثير من الأحيان
 وأغص السرى ما يضحك من المضحك حقاً أن بلغى مع الإنسان وسراؤه
 ثم نتج لتربى من الناس أن تسوموا قريباً آخر من اندس خطفة ليست أقل
 شراً ولا نكراً من تعريفهم لبسج والسراء . فالأمريكي الأبيض لا يستطيع
 أن يسرى الأمريكي الأسود أو يسعه ، ولكنه يستطيع أن يعرضه للجوع والبرص
 والحرق ويفرض عليه حياته بضمرة إلى اعتراف الجرائم المتكررة ، وبضربه متى
 شاء . وبغضه إن شاء أبصاً . وأغرب من هذا كله أن في الأمريكيين البيض
 من أهل الولايات المتحدة صموحاً إلى الخير وساموا إلى المش العبد لا يتكلمون

ذلك ولا يتصنعونه ، وإنما تدفعهم إليه نفوسهم الساذجة ، وهم مسؤولون إلى
 الخير والبر والاحسان وإلى السلم والعافية وإلى التعاون والخصاس . وهم
 لا يرددون في أن يجاهدوا في سبيل ذلك سموهم وأموالهم ، ولكنهم بعد هذا
 تلمسوا مسؤول مل' حمولهم ولا يؤرق نومهم الضيق الهادي' عليهم أن يضعه
 عشر مليوناً من السود الذين يشاركونهم في الانسانية والوطن والدين يسامون
 بهم سوء العذاب . ولأمريكيون السبعين هم من أدعوا في اسس أسطورة
 الحريات الأربع ، ولكنهم لم يستطعوا أو . يردوا إلى الآن أن يكفلوا بعشر
 هذه الحريات الأربع هؤلاء الملايين الذين يشاركونهم في الانسانية والوطن
 والدين والاسس . وإياه من نصحت حتى أن يحاول الأمريكيون تأديس اسس
 في نسوي' وعرب من العوز والخوف والظلم والعدوان . لا يتدبرون تأديس
 هؤلاء الملايين الذين يقسمون بينهم من هذه الآداب التي خصها عنهم نساً
 حين يسفر النهار وحين يظلم الليل .

وحده أخرى لاسس أقل روعة مما قدمت بصورها هذا الكتاب أربع
 بصوري وأروعه . وهي طميح عند الضيق . ودمية على أن حفظ هذا الصموح .
 ودمية على أن يرد هذا الصموح . ودمية على أن يرد . ذاك صموح إنبه
 من القوى والاسس . لا يفسر إلى أمتة اسود وحمهم من سلفس إلى
 هؤلاء السبعين حاوروا السبعين في سبيلهم . على أن . نسج
 لريتشارد رايت من قهر ما قهر من الصاعب وتذليل ما ذلل من العقاب
 واستخلص من هذه حرائم والآدم التي كانت موعود دعاء ملحم . لا يسج ولا تمكن
 أن يسج سكر من السود ولا سكر من سجن إن خاص بهم سكر في الثاني
 حفظ الملايين السود الأمريكيين . ومن هذا يظهر الصلة القوية بين ريتشارد
 بين اسكتس الدين أحدهما في هذا الحديث . وأكاد أن أن الكتاب
 يدى قس من حمله سببه أن يكون مدحلاً أو مدحه لكتاب الآخر
 الذي أريد أن آخذ في تحليله .

والكتاب الأول بصوري علاماً قهر ظروف الحياة التي حطت اسود في
 أمريكا . وكتاب الثاني بصوري علاماً قهر هذه الظروف . فهي واحدة
 سلفس إلى العلابين . وسكن أحدهم وهو ريتشارد رايت من مداركه رحمه
 الله فأجاب له البوع الذي استنفذه من السر استناداً . على حين أن الغلام

الآخر وجهه نجر بوماس - ندرته رحمه الله - وإنما جلب منه وجن حسنه
احياء سكره حتى فرط على اسودد الأمريكيين قائلهمه السر انهماء .
وسب أترى أحضره هذه اعلمه لريتشارد رايت حس شيب عديم الكدس
ثم لا ، ولكني علم بعد التجربة أن هذه صله موجوده محققه نفس في وجوده
بك . فقد رأيت من قرأ كتاب الذي قصي به وثنا عنه ولذا بلحقه
بعض النوبسه . فلم قرأ امكاتب الأول فهم الكدس شاي على وحيد
ورده في مكاتبه المماره من لأدب الأمريكي ارفع . ذلك أن حده نجر
بوماس يثبت أن يكون هي حده التي صورها ريتشارد رايت لنفسه في كتاب
« علام الاسود » . نجر بوماس في قد قارب العسرين من عمره ، وهو عس
منه اسودد اسماء أو التي يثبت أن يكون لثواء ومع أخ به أصغر منه
سأ وأحب خلف في مدرسه نعيم فيها احاطه ، والأربعه يعيشون في حرفه
حده مهالكه بروعهم قد احداث بوعنا ساسا . وهم يعيشون في هذه
العرفه حده محض السع اختلاط وبسعه ، حتى إن بعضهم يقتصر إلى أن
يدر وحيد إلى احاطه إلى سافه مستطع بعضهم الآخر أن يلبس ثابه .
وهم يعيشون من الاحسان الذي تجلبهم من حده من هذه اجساد التي
بوع الخمر على الناس . وهذه على قد ثابا في يظهر ثابا محضه مفرد
سبه ساه ريتشارد رايت ، ولكنه م شام طروف اسود التي احاص به وم
بغيرها . وإنما عرفها وحس سره وصق بها وخضع لها مع ذلك مع نكاره
هذا . فهو يسرق ويكدب ويعدي . ويرى أن هذا كله سر ، ولكنه يرى أن
هذا السر لا منه لأنه معلوم ؛ فهو يسرق عظامين ويخادعهم ويبتكر بهم
وعدي منهم ، لا يرى ذلك بأسا بسراط أن يثبت من اعتد . وهو من أجل
ذلك يارع في احينه ماهر في كنه حتى يبيع ما يريد . وهو قد جمع في هذه
اخصال سكره خصلا أخرى سب أقل منها نكرا ، فهو مسفل مسفل
محب مكسل معروف في لأرد عسف بأمه وأخيه أنقض اعنف وأبحد .
وحس يراه في أول اعنه مبردد ، قد عرض عليه عمل سح به أن يكسب
زفه ورزق أسره ، فهو لا يدرى أفضل هذا العمل فصيح سافا لرحل من
أغشاء اسفل أم يرفض هذا لعمل مسفل زفه ورزق أسره وكف اجده
الخبره عن معونه بما يرفه في كل أسوع . وهو في أساء هذا الردد ساف

سببه وسارع إليه من رغبة إلى معرف جريمة من هذه الجرائم التي تعودوا أن يدرسه ، ثم تمكّن سببه على رحل من التجار المتوسطين حين يخلو الشارع من الناس وسرعان ما بدا رجل في مسجده إذ كانت الساعة الثالثة بعد الظهر . وهؤلاء سببه ساءوا في نظرهم وسعدوا به وصادوا بقديسوس سببه . ولكنهم مسدودون من أن يؤمنوا . فتمسكهم بعدم حججهم حتى يقدم ، ثم يكون سبهم متى شاء من الاختلاف فلا يعرف حركته . وينظر الفتى فإذا النهار قد تقدم ، وإذا المساء قد أبطل ، وإذا الموعد قد أوفى للقاء هذا الفتى الأبيض الذي يريد أن يخطبه لاسرته الخاصة . فترسى إلى د ر هند السبي ، ولا يجد الباب ينتج به ويد الخادم وغضبه إلى سببه حتى يثور في قلبه عوطف مخلصة أسد الاختلاف ؛ فهو مبغض أشد البغض لهذا الغنى الأبيض ، محتاج أشد الحاجة لعمل غنمه . أو ألتع سببه حتى على هذا الرجل فاسلبيه الحياه اسلاماً ، ولكنه لا يطيع نفسه وإنما يضع حاجته إلى العمل وفقره إلى ما يقم أوده وأود هؤلاء اسلانه لادين حديهم وراءه وليس لا يجدون ما ينفقون . وهو يسعى خلف هذا الرجل الذي يقوده إلى مكنته ، ولكنه يبقى في طريقه صورة تروعه وغنى من نفسه موقفاً غريباً : إمرأه جميلة حمراء قد لبست اللبس وهي تسعى متحمسة من طريقها لصاحب خبذ حتى لا يضع رجلها في غير موضعها . وبراها صاحب سار فيرقى بها أسد ارقى ، فهي يذل زوجها وهي سببه الدار . ويبلغ الفتى مكتب هذا الرجل الغنى وأخذ مجبسه وسمع لسيده الجديد . فاد هو يتحدث إليه حديثاً رقيقاً عذباً فيه كثير من العصف ، وإذا هو بعده وغوذاً معربة فسدفع إليه 'جراً حسناً ، وسكون عمله هنأ سبباً ، وسنزه من دازه مدرلاً ويراً ، وسعبه على أن يتم تعليمه في مدرسة من مدارس المساء . وهو يسمع هذا كله رصياً به ساخطاً عليه في وقت واحد : راضياً به لأنه محتاج إليه ، ساخطاً عليه لأنه يأمره من غنى أبيض . وإنهما لغنى ذلك إذ يدخل فتاه في السانده مسره من عمرها رقيقة أسفه غنمه اروح خفيفة انظر حبه الحديث . ولا سكاد ترى شيء حتى يتحدث إليه في دعائه ويسأله أن يصل هو باحدى النديب ؟ وقد فهم أن هذه غنمه الحقيقه يدكيه حرقه معونه بحرقه السود وبحرقه القسقه العاميه ويملكه هيب السوسمي بوجه عام . وقد انصرفت اشياء بعد أن ضربت موعداً لهذا الغلام على أن يؤديه في اسبارة إلى الجامعه

حين من ابليس ، وانصرف الفنى إلى المصيح . فبفضه الخادم بأجمعته وشبه
 ويبت به من أمر ساديه أنهم قوم ثرام أخبار لا يترجم الثراء المصح . به
 شبه حتى سربه قد اشرقه بمرقه حقا . ولكن صورده سماه احصاه به رسمه
 في شبه وأحاطت بها شبه من المعص السكر . وهو على كل حال . - أخرج
 السباد وانصرف السباد حتى أفلت . وم يكن يخرج بها من أمار حتى وجهه وجهه
 سير وجهه حاصعه . ثم أفضت إليه في رساله ونظره بى من سرها وخطب
 إليه أن يكرم عنها أمرها ؛ فبى لا يذهب إلى الجامعة وإنما يجب لبقاء
 صدى . وهـ . ومنه سواره أمام دار صحمه ، ونزل السباد فعبث حقه به
 حادث وسعى في رساله في عازمه فصالحه البى . وأكر العلام الأسود يده
 المصحه من بى . بى . ثم لم يلبث أن أكر منها كل بى . فبما
 سجدان إليه حسنا وه بى من الكنه . وبه سجدان من ذلك وهما سجدان
 لا يربى بى من . لأن أن ولا يربى بى من . فبى بى من . وهما بى من أن
 سجد من عده غلام الأسود ومضاهى لا عجمها أن سكر الأسود ولا أن
 يكون سادها سواره . بل عجم سادها من أهل سادها سجدان . وهما سجدان
 سادها أن عجمها إلى سجدان من مضاهى الأسود . وأن يجرهم من سادها مضاهى
 مضاهى أسفا . وهما سجدان . ثم سجدان إلى أن سجدانها في سادها .
 فبى سجدان سجدان سادها . وهما سجدان سادها إلى سادها سجدان سادها
 وسجدانوا . والعلام الأسود سكر هده . سجدان من عدا كنه . سكره أن يراه
 نظره الأسود يؤاكل قويا من الأغصاء سجدان . ثم سجدان عن المضاهى سجدان
 سجدان وسجدان سجدان على أسجدانها وهما غلام الأسود في سجدان سجدان
 وسجدان حتى بأحد السكر منها سجدان . وهما سجدان سجدان حتى لا سجدان سجدان .
 ونصرف الفنى الأبيض فرسا من دار القناء بعد أن ودع صاحبه وسادها
 سجدان من آخر على أنها سربه اسوداع . وهما سجدان سجدان على أن سجدان
 بعد سجدان أيام ؛ لأن السباد سجدان من سجدان في أول النهار . ويبلغ العلام الأسود
 بالنسبه سادها ووقوف السباد . ولكن سادها لا سجدان سجدان سجدان أحد لسكر
 منها مأجداً عظمي . عنها اعلام الأسود على أن يخرج من سادها . فبى
 لا سجدان أن بى السلم . فبى سجدان على ذلك . ولكنها لا سجدان أن سجدان سجدان
 لأنها لا سجدان أن سجدان على سجدانها . فبى سجدان اعلام الأسود بى دراعيه

[illegible]

بذلك كان من خلا بعضهم إلى بعض : غلام أسود ، وليل حالك ، وموت
لا لون له . وقد أخذ عقل الفتى يثوب إليه شيئاً قشياً ويدب معه احرج
والهلع وثوب معها الغريزة التي تريد أن تدافع عن نفسها وتفتح للعقل
أرواما محسنة من احسن . ثم عسى أن تصعق سبي مهدد لسانه : أسير بها
وتمتني لجهيد ولنفسى الحرب ؟ ولكن عربة سبب غصه الامة ومن سبب
سبب طرد أن سعتنه وبأخذها . أسير بها وسبب إلى عرقه سبب من اسير :
وسكن أهلها سجدون به إذا أصبحوا وساجدون ويستقصون ويسكنون عرق
أول من يوجه به اسؤال . فكيف حب ؟ وما عسى أن يقول ؟ وما
يدبر الفتى أنه سبب سجدت بسبب من اسير . وسبب إليه في أن يعود
مكراً لنزل حننها ولحملها هي إلى انفسار . ثم عسى إلا أن يحضر به هذه
الخصرة حتى تتفتح له أبواب من عسل يرى بعقبها وصحاً حلياً ويرائى له
بعضها الآخر في شيء من الغموض والحناء . وينظر فإذا الحقيقة من ربه قد

فألقى في السجن . واستجاب للغلام الأسود أسوره حتى صمغ في كسر ثم بلغ .
ويجب أن نلاحظ أن هذا الغلام لم يكن يبيع الخوف عن نفسه وسريل
أن آخريته متى رضى عن كل ما فعل . وأحسن أن آخريته قد تشب له عن
شخصيته وردت إليه حريته وأتاح له وجوداً لم يعرف من قبل : فهو قد صمغ
فتاة بيضاء وحرقت جسمها في النار . وروح بها أوبها . ودفع في أبيض برنات
إلى السجن ، وأخذ ما كانت تملكه حمل في حقيبته من مال . وهو مع
هذا قد مضى بذهب ونجى . وبأكل وسرقة وسد . هو إذن حر . وهو إذن
سيد نفسه . وهو إذن موجود على نحو ما يقول أصحاب الفلسفة النورية .
وهو إذن محصل سعد كل ما أتى وكل ما أتى من الأعمال . ثم إن حبيبته
معمورة . وأتت قوته وحسنه ومهارته معمورة مع هذه شخصيته . فلو أن
وقد كشفت له الجريمة عن نفسه وعن قدرته وعن حيلته فهو مستطيع أن يصنع
أكثر مما صنع وأن يخدم على كسر ما أتى به . وما تعد أن يزوج كندا
إلى الأسره ينسبها فيه بأن المتاه محضوه أميره بعد حاصفها . وأن من سكن
أن يرد إلى أمها إذا وصحو مقدراً من الله في مكان ما ؟ وما تعد إذا وضع
هذا المقدار من المال في المكان الذي اختاره أن يأويه . ونفى به نفسه من الأرض
إلى حيث يعيش آمناً حراً مستمتعاً بشخصيته . وقد أتته وحبيبته ؟ ولكنه
في حاجة إلى شريك يعينه على إتمام هذا الكيد . وهذا الشريك تربى به
وهو حبيبته السوداء التي سارته في نفس جراته . ولقي وصلب أسبها
أسبها في حجر والشر جمعاً . فهو يسعى في هذه المتاه السوداء وبأحدى
بما عود أن أحدها به من الحب وحب وسكر ثم شهيداً على بعض
الأمير لا على الأمر . ثم ينسبها كما ذكر من حيلة ليحضر غيره آلاف من
الدولارات . والفتاة تأتي وتلج في الآباء . وتقوفه العائنه . ولكنه يرغبها
ويرشها ومحبها وسيفها حتى يقهره الصاعده . وقد عو ككب ككب ويحمله
في الله . وفيه من وراء الله . ونسرح إلى غرضه ينسرح فيها الأحداث .
وما عى لا ساعات حتى يرى نفسه في أدنى الله رأاه اموره . وقد ألقى حاصفها
الصحنين الله رسول أن عرفها شخص ما ذاع من بناء هذه ماله . وعم
نسألون ويلجئون في اسؤال . والفتى الأسود فتاة أسبها . لأنه لا يعرف من
الأمير أكثر من أنه قد استاه وصاحبها لأشفي إلى المار حين يخدم الليل .

وشر ملائكة ، يهود مسجونين بأن هذه الجريمة العنصرية أمر من الله سبحانه .
 ولكن صاحب المرفق سيقضي هؤلاء الصحفيين بأنه سيكسب ثروة عظيمة بأن
 يسلط أسلحته . وأن عليه أن يفتادها بالمال . ثم سيقوم بأخذ هذه القصة ،
 ثم يمدح إياهم في أن يفتادها في مدينتهم في صحتهم حتى لا يفسدوا عليه الأمر ،
 فهو لا يريد إلا أن يجد ابنته .

وفي أثناء ذلك عدة أحداث وقد حدثت أحداث شهوة إلى الصحفيين ومطلب
 إلى الملائكة أن يصف المرفق ، لقد برأكم فيه الرماد حتى أدب النار أن تحمد .
 وكان غلام الأسود عندما لما سمع من صاحب صاحب الدار ، فمستوعب المال في
 المكان احذر من ، وسأخذه حسنة السوداء ، وسنقائها بعد ذلك ويفر معها ،
 من هذه الأرض من سنه وبين المراء والحربة إلا ساعه أو بعض ساعه . ولكن
 هذا الأمر الذي صدر إليه يستصف المرفق بملا في روعاً ، فما عسى أن يكون
 في المرفق ؟ ولتف السبيل إلى سقيفه بمسجد من هذه الجماعة من الصحفيين ؛
 وهو يتردد في سافل ، ولكن اندر قد أخذت تحمد وأخذ الدخان يتكثف ،
 وينسد على الصحفيين فهوهم ، فيتقدم الثني وينتج المرفق ويهم ، ولكن يده
 لا تصبغه ، وإذا هو واجه لا يصع أو لا يكاد يصنع شيئاً . فبهض أحد
 الصحفيين وأخذ المسحاة من يده ، ويحرك هذا الرماد ثم يحرق فيه ، ثم يدعو
 زملاءه ثم بأخذون جميعاً في التحديق ، والغلام الأسود يسمع وكأنه لا يسمع
 ويرى وكأنه لا يرى ، ويرجع أدرجه في رفق كأنما يخفي بين الصحفيين وبين
 المرفق . ثم يسيل من الدار ولم يسع به أحد وقد انهارت آماله كلها انهاراً ، وغاد
 اخوف إليه كنهه حين قبل النفاة وأسلم جنبه إلى النار . فقد استكشف
 الصحفيون في رماد المرفق عظم ، وسكشفوا الفأس التي أتين به الرأس .
 واستكسبوا بعض الحبي الذي كانب النفاة تحملد . لم يبق للغلام الأسود إلا
 الهرب . ولكن كيف سبيل إلى الهرب ومن وراءه شريكه بك التي ستؤخذ
 ونسأل ويرهى حتى يشهد عليه . فستخفف من هذه الشريكه وقت فصر ، فسعى
 إليها وأبأها بأمره كنه ، وقتدها من بينها تحت البس إلى دار من هذه الدور
 الخالية التي تنفر المساجرين . وفي هذه امدار خوفها ولهاها وسفاها حتى
 نامت ، ثم عمد إلى نبتة فما زال يصرب بها رأسها حتى سدحه واستفن أن النفاة
 قد ماتت ، فالتقاها من النافذة وسقط جسمها في فناء الدار .

ووجد مع ذلك وسيله إلى أن يخرج وسعري صحته ويعلم بها أن السرقة تبحث عنه وتدل عليه بصورته ، وتحاصر أحياء السود ، وتلقى بكثير منهم في السجون ، وأن طرق المؤدية إلى المدسة قد أحبط على اأخارجين منها والداخلين فيها ، من يستطيع من المدسة الخروجا . وهو قد يحاول أن يستغنى دون أن يخرج من المدسة ودون أن يترك هذه الدور احلته . ولكن هذه الأمور تقتش داراً بعد دار ، وقد دخلت الشرطة الدار التي عجب فيها ، فيصعد إلى السطح ، وما تزال الشرطة به لتأمره من مكان إلى مكان وهو يطاوعها ويأوغها ثم يواحبها بالمدس ، ولكنه يؤخر أخر الأمر بعد حصول عرصها السكب أربع عرص وأربعه . وهو على كل حال قد أخذ . والعرب أنه يسمي من الموب . ولكنه لا يحس لديها على شيء مما قدمت يداه .

وقد شهور براءه التي السعوى يرى على هذه الغلام لأمره ، فربب إنه حربه ، وأقبل ذات يوم مع محمد سوعلى على هذا علام في حبه يسته بأن صدقه الخامي قد تطوع بالدفع عنه . ووجدناح عند شخصاً مؤسراً بأنه يدافع عن الحق الذي لا شك فيه .

والمدسة التي تأمره ربه رأس هذا العجز . وليسب أسوره مصوره على البشر الذين وقع الانسواء على فناء من فسادهم ، وإتيا سود شار دون نصاً في هذه الشوره ؛ لأن العجز قد عرسهم سحق استص ونفسهم وأد شم استص ؛ فهم يريدون رأس هذا الفتى الذي أيقظ الشر وقد كان تائماً ، وجر عليهم عذاباً كان قد كف عنهم منذ حين .

وهو أراد أن أخض خبر ما في هذا سكك ، وهو لصو بر حده هذه الاعلام الأسود في سجه ، وهو وقف أمام قاضي تحقيق ثم أمام القضاء . ولا أن أخض موقف هذه منه . ومن القضاء . ومن الخامي الذي سكت الدفاع عنه . ولا أن أخض موقف الخصم الذي كنت بردهم حزب سجن قبل التي حين يخرج منه . أو حول احتكمه لفضل التي حين حصل إليها . حتى ثابت الشرطة بعد في حماسه من هذه الجماعة أعظم المسقه وأغن اجهد .

وإنما أذكرى بخص المصريه التي انصه عليها الخامي في الدفاع عن هذا العجز ؛ فهو بذكر اجزته . ولم يكر استحق العجز للموب ، ولكنه طلب إلى القضاء أن سمعوا الظروف التي حمص هذا العلام على اعراف حرمته أو

حر يئسه . فهذه الظروف ليست جديدة ولا طارئة ، وإنما هي قديمة وهي متصلة
 أدنى الاتصال وأوسع هذه الصلة القائمة بين حياة السود ونسبتهم : قوم لسعدون
 وسككروا ويعسقون ويحسبون . وقوم آخرون يخضعون هذا الاستعلاء
 والاستكبار ، وسوقون أبوان الدل والهون . ويجاوبون أن يرحلوا من ذلك
 إلى من من لأمس والدعة ، فيرى البيض في محاولتهم هذه جموحا وعدوانا
 ويردوهم إلى حناهم ببعضه أسف ابرد وأقعد . لقد حاول هذا لقي أن
 يخرج من صوره هذه السكر ، فلم يجد إلى ذلك سبيلا : طمع في أن يعمل في الأسطول
 يعلم أنه لن يعمل فيه إلا حادما . وطمع في أن يعمل في الجبس فعلم أنه لن يعمل
 فيه إلا حادما . وفكر في أن يعمل في سلاح الجوى فعلم أن لا أمل لسود في
 هذا السلاح . وطمع بأعمال أخرى فرد على في حنف كد رد عن هذه الأعمال ؛
 فاضطر إلى حمله بيت المدرعة إلا من الموجبه والخقد والشهر العرصة لاوير ف لا .
 هو وأمثاله من السود حائضون من البيض سرتمول بهم الدوائر ويسرقون
 منهم المكروه . و بعض حائضون منهم تسكونهم في حناهم هذه المنكره ويسرقون
 عنهم في الزدلال . ويربون أسر كل أسر والسكر كل السكر في كل ما يصدر عنهم
 من عمل . وما دام أحدهم هو أمس احباء وقوام الصلات بين السود والبيض
 فمن نفع اربكب الحرمة ولا اعتراف الآدم . ومردب هذا الغنى إن قضى
 عليه سميوم من جمع من أن يسأ من آخرون أسأله تملأون فلوب ستم روعا
 وجربا ، ونسبزون القرض يفسدو وسردوا وتملاوا الأرض سراً . فدادا يكن به
 من عذاب هذا لقي ، فلعنك في السجن إلى أن تموت ، مع أن عقابه من غير
 من لأمس سبنا . وإنما الذي عبر الأمر هو أن يصلح احباء لأسركه وغام
 الصلات من الأمريكس ، سيما حنك أنوائهم . على لصاد من العدل والمساود .
 ووضح أن القضاء قد تنعم هذا الكلام ، وفضوا على الغنى سميوم . ووضح
 لذلك أن الخنمي قد تمس عشت العفوة من الحاكم فلم يضر سبي . ولكن
 أوضح من هذا وذاته أن سكاتب قد استمتع بصدوق محبة من جهة ، ويرعد
 انفسه من جهة أخرى . وبدفه بصويره لحنك من جهة لانه ، أن تملأ نفس
 اندري بعضاً هذا الخبزه في السيفر الأول من كتبه ورحمه به ولأمثاله في
 سيفر لأخير من لاسه ، وأن سفلت في رفق رهق من منزه المعنى التي يسس
 بعدها بغض إلى منزلة الرشاء الذي يسس بعده رشاء .

وأنت بعد هذا كله تقرأ هذه الكتابين ، فما أسرع ما نعلم مع الكتاب
في الحياة الأمريكية حتى كأنك تحياها مع أصحابها لا أنك تقرأ أسماءهم وصورها
في كتاب !

أتظنني أمرف حين أثنى على هذين الكتابين ، وحين أنسى على الذين
يحسنون الإنجليزية ، أن يتنحوا قراءتهما لذين لا يحسنون هذه اللغة من
الشرقيين ؟

ط م ص

قبل سور سير ، ٣ سبتمبر ١٩٤٧

في افق السياسة العالمية

أسبانيا بعد الحرب

من خواص السياسة التي أغتلبت الحرب العالمية الثانية ، أن الدول التي رمت حسمها في أثناء الحرب ، بدت بعد انتهائها بغضب وثقت شديد من دول مستقرة ، حتى إنها إلى الآن لتتقى من مضايقات مدوله والاقتصاديه شتراً مما بعد الحرب المعلنة سببها . وإن في اسبانيا اسوء وسوءا وأرسده وأساسا من حضرة الدول التي اجتمعت في سان فرانسيسكو عام ١٩٤٥ ، بوضع سيناق منه الأمم المتحدة . سبباً على الرضخه التي حلت لدول اتحادها بعد الحرب . وليس غريباً أن يكون هذا نصيب البلاد بخلافه بعد أن أصحبت الحرب بشاره عليه لا يكاد نرى لها يتدلج بين دول حتى نرى في سببها . ود جيو والماء والبريد جميعاً مبدون للحرب . وإذا الحدود بين الدول حقوق وخسسه . والمعاهدات والاتفاقات الموجهه ففصحت من انورق ما به . فلا عجب إذن أن يصحح السعير في زمن حرب ولا عظمها من إشارة المعبرين أو غزو ما من سواء أحارب في الميدان أم لم يحارب . وما دامت الكسوف علمه الحرسه في حوزة الحرب من حادث محلي أو قاري إلى قاعه كونه قد سحور بأبره منض الصافه الدريد في لب الأرض مسه . فما حدود الحيدة وما قيمتها .

وإن نصيب دوله محسده على أيدي الحقاء بعد الحرب مثل ما أصيب به أسبانيا . فاحتماء بعثرون أن تمام الحكم انقائه فيها ونسب تدخول قوات الحور ، وأنه لولا مساعده إسبانيا وأداء ما استصاع فيكون أن يخصص السعير الأسباني حكمه . ويؤيدون أن حيدته التي نزلتها أسبانيا في الحرب العالمية الثانية . سكر لا حيدته مواهه للمحور بدل الفرق الزرقاء التي سببها أسبانيا محاربة الشيوعيه في جانب الأمن . وبدليل ما أدت بقائه الغواصات والطائرات الألمانية التي كانت تلوذ بالتحديد والمواني الأسبانيه من عون ونسب من جانب

السلطات الأسبانية . ولا تزال حكومات الحلفاء . من . . . ترى . . .
مختلفة المصادر تدور كلها حول ما كان . . . من . . .
إلى عقد اتفاق بينهما ، فخواه أن . . . إلى . . .
الألمانية باخترق أسبانيا إلى شمال إفريقيا ، . . .
جبل طارق من بريطانيا ومراكش من فرنسا . ولم يعمل دون تنفيذ هذا الاتفاق
. . . أن . . .
شمال إفريقيا . ولو قدر للاتفاق أن ينفذ في بداية الحرب لتعذر على . . .
والحلفاء تسير حملتهم الكبرى على سواحل بلاد المغرب .

لذلك كله لم يدع الحلفاء فرصة تمر دون أن يعد . . .
ورغبتهم الصادقة في أن يزول حكمه عن البلاد . . .
أسبانيا بمعزل عن الأمم المتحدة ، وقدرت ما كان لها من . . .
وكاد الروس ينجحون في ضم اسم فرنكو إلى قائمة مجرمي الحرب .

أ . . .
حتى . . .
من أسبانيا في أثناء الاحتلال الألماني ملجأ وملاداً . . .
طوية الحكومة الأسبانية أنها لم تحرك ما كنّا عند ما نُزلت حملة . . .
من قواعدها .

حتى أن . . .
أ . . .
والدبح الوحشية في أوروبا التي دهم السود اسبانيا . . .
أورب . . .
سبانيا إذا لم يمسك بنفس وحدها . . .
حصناً ، وهي إلى ذلك مرهوبة باستقلالها . . .
الخطر الأجنبي عنها .

وأما الشعب الأسباني نفسه فله رأيه الخاص في وصلت إليه حاله . ومن

وسبع عتدهم نحو خمسين ألف رجل من مجموع عتد المهاجرين . ويقدرزون بنصف مليون أسباني .

وليس الجمهوريون جميعاً من اسبانيين . فسمهم لندرون بؤسبون بالنصم النياية الديمقراطية ويبتزرون في فرنسا وبرشاليا وأرسكا كمن عتد عتسبون بها وينسجون على متواها في الحكم . ولا عيب في هذه الجاعة إلا أن أفرادها لطول غيبتهم عن أسبانيا قد فقدوا الاتصال عن نسب بروج الشعب وآرائه وحاجاته ، وعجزوا عن نشر ما أسداه النظام الحالي ببلاد من اسرار وسلام لسؤدد . واقتصادياته . أما ما يؤخذ على الجمهوريين من أنهم في سبيل سحق أغراضهم لا يترددون في التماس المعونة من العناصر السيرية لأجبييه تده يكون صحيحا ، ولكننا نعتقد أن طبيعة الكبرياء الوطني عند الأسبان تجعلهم يابون أن تشد بلادهم إلى عجلة تده أجنبية أيا كانت .

أما السدس فهم في تده فرنكي أقرب منهم إلى اسبانيين حقيقيين . ولكن الاشتراك في الهجرة وآلام النفي وزعمهم جمعاً في عتد على تركو كل ذلك قد قرب مسافة الخلف بين الملكيين والجمهوريين تده حده سبب سبب القول بإمكان تأت سبب سبب فرنكي .

والمعروف أن فرنكي لا يعادي الملكية في أسبانيا ، فده في قول أمده حين تولى السلطة أن أعاد الحقوق المدنية للملك السابق الفونسو الثالث عشر ، وأنه بعد موت الملك كاد الاتفاق يتم بين فرنكي ودهن جوان المطالب بالعرش لو لم تقف هيئة الأمم المتحدة موقفها العدائي ضد فرنكي . وده اسس الأمير بعد الحرب من سويسرا إلى إنجلترا ومنها إلى البرتغال وده ولأتباعه مقراً قريباً من لشبونة ليرقب منه الحالة عن كثب . وقد أسس الأمير هانيا أنه لا سبب سبب من ده فرنكي ، وأن سبب سبب أن سبب سبب سبب حتى يصعد الأمير إلى عرس ابنه ليرى . ولكن فرنكي لم يأت سبب دون حواش وده علم أن تده ملكه في أسبانيا لا سبب سبب ولا يثير بين الشعب من الحسة ما تثيره انتصارات ده . وده . وده سبب فرنكي فوسد احتفال اسباني بده لرى اسبانيه لاقتصر الحفلات على طمسها بأعطن في مارس الماضي فانون ورنه العرس السبي عطنى بأن يكون أسباني دولة ملكه لها مجلس سبب يكون من ١٢ عضواً ، منهم رئيس الأساقفة ورئيس

أراد من حرب مجلس ورئس احكمه العدا ومثله النقابات الخفيفة . وينص
 من انوارا على أن فريق رئيس لدولة وسببه أن يستشير مجلس الملكة
 في حرب حده وفي إعلان الحرب والسلم وفي تقواي التي يرى ردها إلى
 مجلس الكورنيس أو البرلمان الذي أعاد فريقه بألفه منذ سنة ١٩٤٣ .
 فادام رئيس الدولة أو أصبح سبر قدر على الحكم فان مجلس الوصاية
 سون استندت اعدا . وسكون مجلس الوصاية من رئيس الكورتيس ورئيس
 لأساقفة ورئيس أرذن حرب الجيش . وعلى مجلس الوصاية أن يدعو
 الوزراء ومجلس الملكة إلى الاجماع للاتفاق بكتفه الشين على مرشح
 لعرس . وسرط الشين أن يكون المرشح ألبانيا بالعام من العمر ثلاثين سنة
 حتى لأين دايوكا وس دم ملكي . وأن يقسم يمين الولاء لقوانين البلاد ،
 وأن يجوز ترشيحه ثلثي أصوات مجلس الكورتيس .

وبما وصل هذا القانون إلى علم الأمير دون جوان أسدي اعتراضه وسخطه
 حده سببته : الأول أن الأمير لم يستشر قبل إصداره . والثاني أن الشعب
 لم يستف فيه . وبما أنهم ما يدعوا إلى اعتراض الملكيين أن القانون قد استرط
 أن تضم المرشح لعرس يمين الولاء لقوانين التي أصدرها حكومه فرنكو
 وأن الأمير لا يريد أن يكون موافقه إلى العرش متوقفة على رغبة فرنكو .
 أو موافقه لكورنيس أو مجلس الوصاية أو سيرها . ومع ذلك فقد وافق
 الكورنيس على القانون وأحرب اخكومه استثناء شأنه . فكان عدد المقترعين
 بمسئون أسير من ٤٠ مسون ضد نحو ٧٢٢٠٠٠ فرغوا منه ولا نزال
 ادوات الملكية دائمة الاتصال بالأمير المقام بالعرس . وهم يزعمون أن
 في تمام حكومه ملكه دستورية خير ضمن لاستمرار البلاد والحد من المضاعف
 الخرسه التي مزقت وحده البلاد وعرضها أخيراً لويلات حرب الأهلية .

ولم يكون وحمهوزين دلاهم معسئون أهمه كثيره حتى معارضة هنده
 الأمم المتحدة للحكم الفرنسي ، ويعتقدون أن فرنكوم ملجأ إلى قانونه الأخير
 إلا نفسه من نزه الذي يضعف ويخرج في نظر العام بسبب فرار غنمه الأمم
 المتحدة صده في لعدم الشافي . فقد قرب جته من مجلس الأمن أن بقاء حكم
 فرنكو في ألبانيا من شأنه أن يعرض اسلام الدولي خطر . وعلى ذلك وافقت
 الجمعية العمومية لهذه الأمم المتحدة أن تستحب الدول سفراءها ووزراءها

المفوضين من أسيانيا ، ولكنهم لم يترفعوا العلاقات السياسية ، بل قد وافقت على هذا القرار ٤٣ دولة ضد ٦ وامتنعت ١٣ دولة عن إعطاء صوتها ، ومن هؤلاء دول الجامعة العربية ، فليس يوقعها ارتدادا من جانب فرنسا ، وتصور أن الدول العربية قد أثبتت حقيقتها عند أن تكسب أسيانيا إلى جانبها ضد سياسة فرنسا في شمال إفريقيا ، وقد ساعدت الدول التي لها مصالح أو ذكاء في أسيانيا جمعتها لعموميتها ، وسكر القرار قد خرج لفرنسا أسيانيا وأعدده الأسيانيون تدخلا مهيئاً من جانب الدول في شؤون أسيانيا الداخلية . ومن رد الفعل الأول للقرار أن قامت في البلاد مظاهرات حمسية رائعة عصبها فرنسا في بروفينس وتخرج على ساحل أديام . وكانت النتيجة أن فرنسا - بذكرت تعجيد الدول ، فحدثت وسار حتى ختمت التي رتبها سياسة كما ذكرنا . من ذلك يتضح أن الأسيانيون بعد ثمان سنوات تحت نظام فرنكو قد أصبحوا بالثقلون نظامه ويقدررون ما فيه من سر الاستمرار واستمرار الذي شمل جميع مرافق الحياة ، وأنهم صاروا الآن معصونه على ما عداه من النظم . فهم قد كانوا دوماً يترأثون نظم الملك في اسباني وتحت نظام الجمهورية أخيراً . وهم لا يسيرون أن أسيانيا قد فقدت نحو نصف مليون شخص في الحرب الأهلية الأخيرة ، وأن أي انقلاب آخر ، أو أكل ملك أم جمهوري ، سيقضي على قيام حرب أهلية أخرى . ذلك لأنه إذا أعيدت الملكية ثار الله وعيون وعرضوا البلاد لكارثة وطنية جديدة . وإذا عاد الجمهوريون أضربت الكنيسة ورجح الحرس في اسبانيا وأحجوها في صندوق ملاحق واستعبت عداها . والأسيانيون يعمدون أن نظام احادي في اللاذخيم يفرض على هذه الحرس ، تأتي سياسة من اسبانيا أو الخارج لابد أن يؤدي إلى إراقة الدماء . وهذه الحكومات تتعصب بصريرة حجاب غريب في نظم الحكم ، ولكنهم يأملون أن يحل من غير من طرفي المسألة أو تعصب في الوقت الحاضر . ومع انه افهم بأن الحرس في أسيانيا شعروا من البلاء وأنه من أهم أسباب الحسرة التي ، قد دعتهم شئته الأمم المتحدة من أسيانيا قد جعل الحرس اذاد وفئته لا سبي عنها . وقد أصبحت في ذلك أن الحكومة الفرنسية قد أعيدت إشغاف حركته ، وليس أسيانيا ، وأن الجمهوريين والارهابيين من الأسفل قد حددوا قواعدهم حيوي ورسا قرب الحدود ، وأن الحائز على حدوده قد تعصب من البحر لدرجة سب

[illegible]

وسمكول مسئلة أساسية أمام اختيار جمعية ديمية هذه الأمم المتحدة في اجتماعها الثامن في مستطيف شهر سبتمبر احدى . وذلك حيث مجلس الأمن في أوصت المجلس أن يتخذ التدابير اللازمة لمعالجة قضية في أساسها إذا لم يتناول أساسا حكمه في حكمه حكمه غيرها في خلال فترة معينة . ومع أن المجلس لم يقرر ذلك . فإلا أن روسيا وفرنسا تفتنه خاصة بها أن حل المسألة الأساسية حتى وجه توجهه في موافق مستخدم . ولا يزال فرنسا تعبر أساسا أساسا إذا جعراها ثلاثة . وأن أساسا عرضت مزاياها مع مستخدمها في عمل إفريقيا وأوروبا وحوا . فإذا كان الحكمه الثاني في أساسا من مؤسسة فرنسا تعربت مصالح فرنسا الاقتصادية وأخرى لأغراض الاختيار . ومع أن فرنسا وروسيا تملكان إلى اتخاذ إجراءات مباشرة ضد فرنسا مؤسسة هذه الأمم المتحدة . فإن فرنسا وأوروبا يتخذ معهما سائر الدول المتفرقة كفي لأن باعلان رأيها في نظام فرنسا . ولكن لا يرد أن يدع الدول للعمل وتفرض أن هذه السبب الأساسي في الحكمه التي موافق إرادته في ظل استثناء يوافق صحيح . وهذا ليس مستغربا في فرنسا خاصة في فرنسا وإرادة العمل الحكمه من سبب : أن أساسا حكمه في أساسا مسئلة شخص السبب الأساسي . وأن أي تعرض من جانب الدول استؤنفه الجماعة لا أن سبب السبب الأساسي وخبره في فرنسا في هذه الحالة . هذا التمثل الأجنبي .

ووجهه اخطر في مشكله أسبانيا أن هذه فرنسا تقوم الآن دون حتى قوة حرس كبير كامل الاستعداد بؤيده كبره من لسبع الأساس تقم داخل البلاد لا خارجها . وإن أى تدخل مباشر من جانب هذه الدول المتحدة سيقى معارضة كالتي سقاها هيته من جانب روسيا من حرب داخلها في شؤون البطل . وأكبر الظن أن الحالة في شبه جزيرة ايبيريا سبقى موازنة للحالة في شبه جزيرة البلقان في طرف أوروبا الشرقى ، وستظل حالة في مستقبل على نورها حتى يسبب بلعالم قدر هيته الأمم المتحدة وأثرها في صيانه حرب وحفظ اسلام العام : فما أن يكون للهيه من القوة المادية والاستقلال في اى رأى ومن النفوذ الأدبى ما يذهب القوى الطامع وشجع الضعيف على الاستيلاء بها ، ويدا تخاذل واستسلام من جانب الهيه لرعات الدول اسكرى واستهزاء بالأمم الدولى ومظام الشعوب ضعيره ، وحينئذ يعود القوة في مكانها القديم فوق القانون ولا تنأى الحلول لمساكن البلقان وأسبانيا وغيرهم إلا عن صريح السيف والبنفس . ومتى أصبحت الكلمه في العالم الخدمت لسيف ونقود الدربه قبل على المسد العفاء وعلى الدنيا السلام .

محمد رفعت

الهند بين الوحدة والتقسيم

الهند بلاد فسحة تهاجر في مساحتها ثلث مساحة أوروبا ، وغارب في عدد سكانها ٣٥٠ مليون أو نحو مئتين العالم كله . ثم فيها بلاد عريقة في المدنية ، لها حضارة قديمة وراث محمد في التاريخ ؛ وبنوها لا يكمل لشرف صورته المعروفة ؛ بعد ملتب رثا هذا من أرضه في الأعظم انفسه والوسطه ، بسبب فيها بعض اعتناء والسبب التي انسرب نحو الشمال ونحو اسفل ، وبسبب سائر وانجر ؛ كما سبب فيها بعض أنواع السكر والسمك التي عليها اسرى في حرب اسب وسبب على حد سواء . وهي إلى ذلك كله لا تزال بعد في سبب اسرى الآسرى حتى يومنا هذا ؛ احلك عن طريقه بعد الأوروبي سبب الآسرى ، احلكا مثل في لججها والسمك . وفي الحرب والاسم . كما في اسبب السكك . . . كل ذلك في صور وأحوال بعدت على رسم مد عهده الاستكشافات حتى يومنا الحاضر . ولا تزال في استمرار والكامل . حيث أمم أسبب في وقت نحاول فيه العرب أن يصوب سائرهم إلى الشرق في سبب جديد . ويحاول فيه اسرى أن يعيد بناء بيته . وأن يرد إلى حياته بعض ما فقدت من استقلال .

ونحاول سببون الآن أن يهيئوا ما يتجرى في بلاد الهند من أحداث وسوالات في الحياه اليومية العامة والخاصة . سياسيه ومع خاص . وهدف أوثق السببون ، فمن فاش إن هذا سبب نحو السكك ، فإن من سبب الهند ولعمري أن على أيك البلاد وعنده سبب سبب لسبب سبب عهده سبب السواري في جنوب هذه آسيا ، ويكون دعامة قويه من دعائم الاستمرار والتعادل في صلات اسرى ما قرب . ومن فاش إن الوحدة في الهند إذا سم على أساس طبعي وسبب سبب هذا لن يكون خيراً مما حاول الاختيار في عهده اسمهم أن يرضوه على سبب ذلك لبلاد من وحده صاعقه لا تفس جوهر حماه ،

وخير منها أن تقسم الهند إلى أكثر من دولة واحدة ، وأن تأتلف من
 من الدول المستقلة ، بسند كل منها ، من سال طبعي فيسرى بسند موحد ،
 ويهود ، يجمع على صلات احوار وبتصريح السند به ، ولما دخلت ، فعملت
 لتناول الهندية بسند ملوك أسرى على احمده والكنج . ووشى إلى بسوء
 لما كنت لقمي واعصرتي من دولة همدان فبصري بسودت اسوحي وسجرتي
 غمامها ، مسحتت شوقك وفضلت ، واختلات بالحب والعباد والأمان .
 على أن أغلب أصحاب الرأي في الوحدة والتقسيم إنما يطرون الموضوع
 من ناحية السياسة ، وهي ناحية خطيرة ، الكثير ولا شك ، ويجادل بعضهم
 أن يربط من ما يرى إنه ورس من كان دولة في سبيلها لأخير حسب حكم
 ابراهيمين ؟ فيقول أنصار الوحدة إن الهند إذا كانت قد حقت في سبيل
 الاصلاح والاستعمار وحدهم ، العبد في سياسة الدولة وفي سياسة الأمن ، وفي
 والمواصلات وفي الجيش والدفاع والتجارة الخارجية وغير ذلك فإحراقها
 أن يباع ذلك في عهد استقلالها . بعد أن يلاقي سياسة قري بسوء . ويعتري
 أنصارها من ملوك ابراهيم من من الملوك . ويقول أنصار تقسيم إن عهد
 ما زالت في عهد من الأمم حديث ، فيها شمس مؤلف دولة وحدة موحد ،
 وإن ذلك ما يفسد من بعض لأعقروا دول مصرية إلى سلاطنتها ، إلى عليم
 أرجب بسوء جزيره . كما عيرت أنصار الوحدة من بسوء موحد لآخر
 لا من أجل بسوءهم لصاح الاستعمار في اعذاره والاستعداد للشر . من
 اجس من ابراهيم صوري . في غرب له بوضوح في هذا بسبب إن أرايت وفي
 أسمى الأرض من بسوء حاكم في ذلك ، وما زالت في الوحدة في بسوء .
 لم يزل على عهد نفس ابراهيم بسوء بسوء بسوء المعنى المعروف ، فالولايات
 بسوء . فالولايات بسوء بسوء ، في شرف بسوء على أن بسوء بسوء
 بعض . وبتصريح بسوء بسوء في معنى على بعض . والمصالح المستحقة
 والموحدة بسوء أصح . على حساب مصالح العامة ، والبسوء العامة على
 بسوء بسوء بسوء . في بسوء لا بسوء بسوء الأملية ولا بسوء
 بسوء بسوء . لا فما خلق بسوء بسوء ، بسوء من السوء من بسوء بسوء
 بسوء بسوء بسوء بسوء بسوء بسوء بسوء بسوء بسوء بسوء بسوء بسوء
 بسوء إن بسوء بسوء بسوء بسوء بسوء بسوء بسوء بسوء بسوء بسوء بسوء

التفكير إلا في مشور . وإن كان للرب أن يعسى في عهد الأحمال والاسمير
تد في لور الاستلال الصحيح أن يكشنة ويدده . وسيدد سدو . تحه من
حدثي راجد . لسيرم ديه أن معرف الهود أن اسقسم إن كان سر لا به منه
يهو سر من وحده تحس في طيانها بدور الفوه ولشوق . بل شو خل
العملي الوحيد لما تواجه الهند المستقلة من مشكلات .

ومع ذلك فليس غداً مجال المفاضلة بين الرأيين من الباحية لسياسية الخاصة .
وخير ما أن نتمتع الأمور . وأن نحاول أن نرجع بعض الظواهر السبسة
في حياة الهند القومية إلى مبادئها لصنعها في البيئة . وإلى أصولها الأولى
في التاريخ ؛ ذلك أدى إلى أن نربط من تفهم تلك الظواهر في أوضاعها
الصحيحة . ومن الحكم عليها حكم يستند إلى طبيعتها الأسبسة ومسطق التاريخ
أدر بما يسسه في الرأي السياسي الخالص الذي لا سعد أن تأتي متأزراً
بنزعة أو ميل أو عاطفة .

وأول ما سمرعي النظر في بلاد الهند أنها سده جزيره محدده سببها سادده
من الجبال سداد بحر ما بينها وبين ساحله القاره إلا في أبواب قليله لا سمن من
الحدود السرفيه الغربيه . ولذلك فقد استعاضت الهند أن تحفظ سابعها الخامس
وسعتهمها المنزه عم جازرها ورحمها من أقدر أسا سادده . وفي ذلك
فان سده الجزيره الهنديه تقع في وسط أسا الجبوسه . ويحدها المحيط الهندي من
الجنوب والشرق والغرب . ولا يوحده في جنوبها من النابس غير حرره سلال ؛
وهي بذلك تختلف اختلافاً ظاهراً عن سبهي الجزيره الأخرى سبب تتدان
من أسا وهم سبه جزيره الهند الصينيه والملايو وسده جزيره العرب . فالأولى
تمتد نحو جنوب الشرق ونهبي إلى غده لبس من الجزيرى اندونيسيا وب وزدها
إلى استراب وسام الألبانوس الهندي . والثانيه تمتد نحو الجنوب الغربى وتصل
بافريقيه لشنته من حمة . كما سداد سلالس إفريقيا السرقيه من جهه أخرى .
ولذلك فان سبهي جزيره الهند الصينيه والعرب ؛ مثلاً سقطين معدس بالنسبه
لميجرات السببته ؛ وإنما كانا معبراً وحلقه الصال بين أسا والعد . الخارحي ؛
نمعي أن المجرات المتابعه التي اندفعت من أسا إلى إحدى غادين لتقطين
في جنوبها الشرق وجنوبها الغربى استطاعت أن تتابع سرحا نحو الخارج ؛ وكما
وصد موجه جدده من السكان دفعت ما سقها من اموجات القدمه أمامها حتى

لا يبقى منها إلا بقعة ضئيلة لا تلبث أن تندمج في الموجة الجديدة من السكان ،
أو حتى نضيق الموجة القديمة بجزء من مياه البحر ، وحلى سبيل ما رأى وراءها
من موجات . وهكذا لاحظنا أن بعض العناصر السوءاء القديمة قد هاجرت
من جنوب شرق آسيا إلى إفريقيا وسكن ما أمام ضفتها عاصم أهد بها ؛
كما هاجرت بعض عناصر السلاف أمام ضفتها الحسنة من الشمال في العهد
الحديث . وكذلك هربت موجات متتابعة من السلاف القديمة في الخامسة
والسادسة عشرة إلى أفريقيا الغربية إلى أفريقيا الشرقية والسفلى . وذلك كله بخلاف
سلالة أهد التي كانت تملك منطقة متقدمة في عهد السلاف ، وأما السلاف أنفسهم
لأنهم لم يجدوا لهم مخرجاً سرياً ، بل ما كان يذهب موجات هجرة بعضهم في إثر
بعض . وقد توجب على ذلك أن تمت السلاف القديمة في عهد إلى جانب
السلاف الجديدة ؛ وقد استطاع هؤلاء السلاف القديمة المستعملة أن يعادروا لهم
إلى ما وراءها لأنه لا يوجد وراءهم - - - وسيلان غير عرض البحار ؛ وكل ما حدث
أن يهرب منهم العداء وأصبحوا في جهات متعددة في وسط الصحراء لا يسم
عند طرف أهد الأخير . أو انتقلت إلى جزيرة سيلان ، وهي غفيرة . وإلى
أسود أو سائر السلاف القديمة ، وتعرف بعض قبائلها بالفلد . وإلى
السلاف من غولا ، يحميهم الدرافيدون ، وهم سلالة محبقة تربت بها سلالة البحر
الأبيض المتوسط أو أحد أفرعها القديمة التي احتلت في عهد هاجر القديمة أيضاً .
ونقال إلى إفريقيا وسكنوا إلى جانب أهد في أو حراً الأغنية السلاف من السلاف
وإن كانت بعض العناصر التي تسكنهم قد سعت إلى أهد من ذلك ، وقد سكر
موجة الدرافيدون أول الموجات ولا آخراها بالطبع ؛ وإنما سبقها وتلتها موجات
أخرى ؛ وكانت أهم الموجات اللاحقة هي الموجة الآرية ، وأصحابها من السلاف
أو ذوي البسرة السلافية ؛ وهم يد أنو من سهول آسيا ، وربما كانت هم
أو تبعهم صله بسلاف أوروبا الشرقية . وقد كان دخول الآريين الأول إلى
شمال الهند لغربي حول منتصف الألف الثانية قبل الميلاد ، وسكنوا في شمال أهد
الغربي ، وهاجرت بعض عائلاتهم نحو دجلة عند الهند الشرقية ، واحتلوا بعضهم
من السلاف القديمة بعض الاحتلال ، وإن كانوا قد فصلوا في بعض الأحيان
الاحتكاك ببعضهم شيء شيء ، وارتفع أنفسهم من الشدة لاحتكاكهم ، فمضوا
صنفه علي في نظام أهد الأجنبي . وقد جلب الآريين موجات أخرى أسموها أيضاً

وهكذا انتهى العمران البشري في الهند أن يحمس ، به النظم ، وفاء المجتمع على أساس الغالب والمغلوب ، والسيد والمسود ، والطاهر والمسود . وليس هذا كله مما ييسر احلال السلاسل وما يسعه من حلاط مساوئ واستزاجها ، وتوحيد الفكر والروح بين عناصر المجتمع . فامتدت الموضة إلى مدن الهند والناس ، وكانوا في احدى ألوانها إلى حد بعيد لا يكاد يحدده عقل : فهناك من اعتنق والأديان الهندية ، وهناك من ألتفت إلى عدى بدوجات ، وبنو وإن لم تعيد كلها ، ما يكاد يساوى بين الأديان الثلاثة . إذ يقدر بعض الباحثين تلك الآلهة بنحو ٣٠٠ مليون ، وقد لا يتصور . وهناك من اللغات واللهجات نحو مائة وخمسين لغة ، وإذا كانت اللغة الأردية هي الغالبة في شمال الهند ، فإن جنوب الهند خصب بمجموعته من اللهجات . سائر اللهجات الإنجليزية ، التي يتعلمها من يريد أن يفهم أكبر عدد من الناس (١) . وفي احلالها من اللهجات الهندية والكلمة والجملة والألفاظ لا تتغير معك من حدة الهند بحدده ، والتي تطغى فيها الاستعجاب على التحدث والتفكير على التفكير . وفي هذا من شأنه أن يكون أساساً لحد من التقسيم بين احصاء قومه في مجموع ، ولا يمكن رجوعه إلى مجرد أن يكون لا يغير قد سار على سياسة فرق تسد . لا إذا غلبت من الأديان والأصول واكتفينا بالنظر إلى المظاهر والسطحيات .

ومن العرف أن الهند تختلف من هذه ناحية احلالاً أساساً وحضراً عن بلد معين ، حسب السكان أكثر عدداً ، وحدهم أو يتركبوا في سلالة واحدة . فكلهم من السلالة المعوسة أو العنصر المتأخر بها ، وفيهم سائر شعوب في سائر مشرق الهند ، فستضع أكثرهم سلاسل عراً حرمه واحده وإن اختلفت حجابهم من ملهى إلى ملهى ، ولا تكاد يوجد بينهم طائفة تسمى من ذلك

(١) تعتبر اللغة الإنجليزية لغة التفاهم العام Lingua franca في جنوب الهند . والظريف أن دخول هذه اللغة زاد من حدة التفاوت بين الطبقات في هذا الاقليم . فليس من اليسور قلمها وإحداثها إلا لأبناء طبقة البراهمن الذين يزيدهم التعليم مقدرة على احتكار وظائف الحكومة وأعمال التجارة وغيرها ، مما يمكنهم من زيادة التحكم في الطبقات الدنيا من الشعب . وهكذا زاد التعليم الحديث في جنوب الهند مدى التفاوت بين الطبقات ، ووضع سلاسل جديدة في يد أبناء الطبقات العليا .

الروح الذي توفى روح الوحدة في العهد مزمناً ؛ وبعد مجيئهم من على احمده
سارح أنه واحد من سادات إمبراطورهم في القرن السادس من الميلاذ . وإذا
كان من حيث عرض انقضى بهم حل الوحدة وانقسمت جسدي فسمى
شمالى وجنوبى ، فقد انتهت تلك الفترات بعودة الوحدة من جديد (١) .

[illegible]

(١) من الطريف أيضاً أن تقارن هتايين المسلمين في كل من الصين والهند . فهم في الصين جزء لا يتجزأ من الشعب الصيني . رغم أنهم يتجمعون في ولايت معينة كولاية يونان في الجنوب الغربي . أما في الهند فالمسلمون بقوا على الرغم من يمثلون جماعة قاعة بذاتها ، لها مكانتها المستقل كما هو معروف .

مجموعة من بعض جهات الهند ذات الحضارة العريقة ، على حين يتزوى
 حيز الأدي في أقصى حد من الشمال الشرقي
 كما يحدد حدود الهند الشمالية الغربية . ولقد تطور السند وحوضه وحضارته
 في أحلك ذات مع رجا ، وحسن في تاريخه الطويل مما يات عرب
 القرون في لأكثر من بعض العصور ، على حين لم يفتح الخليج الأدنى
 بما وراءه في الصين إلا احتكاكاً محدوداً ، وبقي على حاله انفرادي حتى استند
 إليه الحضارة بالتوسع والفتح من السند في فترات متأخرة نسبياً من التاريخ .
 ولذلك كله فقد كان من الصعب دواماً أن توجد بين سهلي هذين السهلين
 وحوضيهما ، وأن توحيهما وجهيه وحده ، لأن اتسعه مهدت لأحدهما أن يتجه
 نحو العرب والجنوب الغربي ، وأجرب منه الآخر سيجد نحو الشرق وحوض
 الشرق . وكذلك دخل في الهند منه الحرية جنوب سهل الهند والخليج ،
 فقد فصعها العمارس في أقاصم معزل عنها من بعض ، فهلك أولاً جبال
 فنديا بين سهل الخليج وهضبة الدكن ، وهي جبال تقل فيها السمات والثمار
 وتقل فيها الخيضان والمناطق الصالحة للاستقرار ؛ ولذلك فقد بقيت على الدوام
 مفتحة عزلة . انزوت إليها بعض العمارس المستعصنة من سكان الهند ، ومن
 سوسل الهندية أو منسب لمعارفهم إلى جانب هذه المنطقة التي كانت ولا تزال
 مقبلة صعوده ، ولا تزال مقبلة حتى الآن من بعض القبائل التي تربت في معسنتها
 وأحواها من الشرق . وفي حوضها من الجبال منسب غصصه الهند ، وشتمت بها
 من العرب ومنسبها عن البحر حسان معاد عرسه . كما خربت من السهول
 اسرفي منسبها معاد سرفه . وكان من سكانها قديم زمانه ،
 من لا يسى فيه الاصل الساحلي ولكن يصعب انصافه بالحرج وبما حوته
 من أقاصم الهند من جريه . كما إن ساحل الهند عربي لغو الجبال الهندية
 حلتها مباشرة ، فتوحيه وبعده فكانت منه اسحر ، وترتف حوامهم تسعده
 سلا من أن يرضها ساحله الهند . وذهب من سكان الساحل أنو ساحر
 كما دلتا ويستروا في الهند ، ومع ذلك من تربته الحارة من هؤلاء السكان
 على طول ذلك الساحل السهل سفل مرافقه بعضه من بعض وصلى سهل
 الساحلي منه حواء وينسب . كما أن سكان انقسم الحبوب من الساحل
 (الملابار) كانوا محمولين عن سكان وسطه وسفله . أما ساحل الهند الجنوبية

الشرقية أو ساحل درومبال. وقد أتت له ظروف جغرافية مختلفة ؛
فأما شاطئه الشمالي في الجنوب وسماءه ، وحده أحمد ، مسطحة صحراوية عالية وبها وراثة ،
وتجفيفه بعد انقائه ساحل ملالار ، ولا جد أخيه ترينتون سكان الجبال
الداخلية المأهولة في أقصى أطراف هذه من الجنوب ، ثم لما تربط عناصر
ملالار بـ المساحات البحرية عظام بأعني الساحل من العناصر السميكة المستعصية .
من أقدم هذه أو أساسها الكبرى من حسب الوجهة الجغرافية . وهناك
أقدم أخرى ، مرة ذات ، وهذه هي حاص ، أو تربط حاص ، أو تربط حاص ، أو تربط حاص ،
كما تربط ، كما هي حاص ، مستقيمة على سطح الأرض ، وأما حاص ،
وهي كعادتها مستقيمة ، وتربط حاص ، أو تربط حاص ، أو تربط حاص ،
وإن هي حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ،
وتعني حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ،
نه من حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ،
مطلق لا يكاد ينفذ فيها جمعة ، لا توقع الحاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ،
في جنوب السارد وسلاسل الجبلية ، ولا يفرح منه من دخل إليه إلا أن
سكان ضواحي حاص ، ومن سكان السواحل المدن تربط حاص ، حاص ، حاص ، حاص ،
به قول القسعة ، هذه جمعة في حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ،
وسميت هذه الأنساب من حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ،
واحضاره وأبديته وبسر ساء الشفة وانكر ، لا سي في سهل أحمد السليمة ،
حب حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ،
في حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ،
القسعة حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ،
ابترحاً باما ك حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ،
منها شخصته المبرزة ، كما أن الأقسام التي استقرت فيها من العناصر ، يؤلف
لها دوجة جغرافية مسيرك ولا سفير ، وإنما يرفق بها سوجيات ،
وكادت الوحدة تستحيل ولو أرادها الانسان .

من ذلك أنه يستحيل أن تخرج أن الأمر في الهند أغنى كثيراً من أن
يكون أمر ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ، حاص ،
بأن يحدث من الاستعمار والاحتلال وما أدب إليه من التحلل في الحصاص

تسليده وبأحير لتضيق سوى وتخير لاوعى العام . . . من إنه ليس حربيا
 أن يكون سكر سياسي في هذه صورة معكسة من السعد . . . شعور
 الداخلي بالتناقض بين الطبقات من جهة ، والتناحر بين طوائف الأديان
 والعقائد من جهة ثانية . ثم الاختلاف الظاهر بين مصالح الأديان . . . من
 ويرى انخساف دوى السكر احتدي في احكم واسياسه من جهه تاسه . كل
 هذه ترجع إلى أسباب أخرى كثيرة وأخرى كثيراً ما يصور بعض من
 لاسعنفون لأشور ويكسون بالنثر إلى السحبات . والعنه في بلاد الهند
 ليس دء يمكن أن يعالج بالآراء وانظريه يوحد من مجارب بلاد أخرى
 في أوروبا أو حتى في جهات آسيا السربية أو الغربية . وإنما هي غلة متصل
 بالبيئة الجغرافية الهندية . كما تتصل بتاريخ العمران الجسدي والتنشور لثقافي
 وسكري والاحتكامي لعدم في بلاد الهند . ولا يجوز أن نطلق عند ما نكتبه
 على نساء الأمم الحديثة في خارج الهند . فنقول إن الهند مصيرها إلى لوحده
 لأجتماعه وانفوسه كما كان مصير بعض الأمم الحديثة في أوروبا . تأملنا على
 سبيل المثال ، حيث تقرب الآراء الهندية وبصاير الهندس الكونيكه
 ويرسسية . كما انتهت انفرقه إلى لوحده السياسية وانفوسه آخر الأمر ؛
 فاقاس عندنا مع الساري لكبير : إن الهند في مساحها بصاير تلك قاره أوروبا
 يومها كما ذكرنا في صير هذا المثال . ونحن إن قارناها بعبرها فتسعى أن
 يفارها بمجموعة من الدول والأمم الواقعة في تلك أوروبا . وفي حدها السربي
 لا يأبه وحده . كما إن الهند يسكنها نزل على ثلاثة أرباع سكان انفرقه
 الأوروبية ؛ وهي نديانها وجماندعا ونعامها وألبان البقود وانسكر قها معنف
 لا يقرب من في شفاع الأرض . ومن تقرب الهند إلى بارنجها السربي تسريجه
 ما معها على الاتجاه نحو لوحده فهي من تجد في ذلك التاريخ سبل ما وجد
 سربها من أم الشرق التي تقرب إلى الماضي فمع فيها روح لوحده وانفاسه .
 وهي إن نظرت إلى أوروبا تحدها على تجد ما ينسب غلده أو من عند انهم
 إلا إذا رأت أن تسبق إلى ما تسبق إليه أوروبا فتألف من عدد من « الأمم
 الهندية المتحدة » . وهي خصوه صائمه وسيدده ولاست . ولكها يكون أقرب
 إلى انفرقه منها إلى اندرج الضعفي في حده بلاد يغلب فيها انفرقه حتى
 مست أسس الحياة وقواعدها الأولى .

[illegible]

ولنا عود لهذا الموضوع في مقال قادم عن دولة باكستان .

الرحلة الى ايطاليا

الليلة الأولى

على البحر

وحده على نهر سيقه ساهر
وقد لججت في القمر ، والليل غامر (١)

على ومن حولي ليل مخيم
وعلى من الأسوج سر مسير

وفي النفس ليل ليس يُلفى نظيره
ألا شه ما انتالت على الدياجر (٢)

غريق حوتى ظلمة طي ظلمة
كأنى إلى الغيب السحيق مسافر

إلى عالم الأسماك ما أنس عنده
حتى ، فعلى الآن ولي صابر

نقد طاف في ذكرى الى قد حبيبها
شريكه حسي سميتهم المسابر

(١) لججت السفينة في القمر ، أى خاضت اللجة في عرض البحر .
(٢) انتالت عليه ، انصبت عليه من كل وجه .

فطابَ لنفسي عند ذلك وهُمُها
 بأنى إلى حيث الحبيبة صائر
 ورائت على حسي المعذب فترة
 وأنسيت أنى مُضرم الصدر واغر (١)
 وسُكنتُ حتى ما أحرك ساكناً
 وخُذرتُ حتى ليس يهمس خاطر
 وأذهلتُ عن أمرى وذائق جميعها
 وأسلمتُنى للكون ، والكون قادر

*

ومرت هنيهات طوال قصيرة
 فما لى بها علم ، ولا أنا ذاكر
 فلمّا أطلّ البدر وانساح نورُه
 على البحر فاختلفت عليه المناظر
 تَنَبَّهت الأحلامُ فى النفس بَغْتَةً
 وهبت خفافاً من كسراها الخواطر
 وخُيِّلَ لى أنى عليه وزوجتى
 وتوفوا نناجى موجه ونُحاور

(١) رأت عليه ، غلبت عليه — فترة الحبس ، فتوره .

وَقِفْنَا كَعَهْدَيْنَا عَلَى النِّيلِ أَرْوَغُ
يُبْلَأُنِي فِي الْقَمَرَاءِ مَا لَنْ زَاخِرُ

مَنْ سَرُّوْهُ أَنْ يُرَوِّدَ لِحْدَ شَهْدِ
وَرَوْحِي مَسْجُورَيْنِ . وَاحْسِنْ سَحَرِ

بَرْحِيهَ مَرْءٍ مَسْأُورَيْنِ وَوَحْدَه
مَنْ السَّحَرِ فَنَقِي حَبْلَكَ سَحَرِ (١)

عَلَيْهِ كَشَلِ الرَّاقِصَاتِ مُفَضَّضُ
مَنْ الْوَشْيِ خَفَاقُ الذَّلَازِلِ دَائِرِ (٢)

يَضِجُ حِشَاهُ رَاقِصًا مَتَرْنَمًا
كَأَنَّ حِشَاهُ يَالْعِسْرَائِلَ عَامِرِ

تُرَاقِصُ كُلُّ أَحْتَشَاهَا فِي عُبَابِهِ
وَقَدْ رَفَعَتْ فِي رَفْعَيْنِ عَدَدِ (٣)

فَيَطْفِي عَلَى قَلْبِي السَّرُورُ مُضَاعَفًا
قَلْبِي مِنْ قَرَطِ السَّرُورِ مُعَاقِرِ (٤)

وَسَمِعَ أُنْسِي بِحَبَابِ مَبَالِغًا
فَوَادَى عَنْهَا مَسْدُ أَرْوَمِ فَحَمِرِ

(١) حَبْلَكَ لِلْمَاءِ ، طَرِيقَهُ وَالْفَضْوَءُ عَلَى صَفْحَتِهِ .

(٢) الذَّلَازِلُ ، جَمْعُ ذَلْدَلٍ وَهُوَ أَسْفَلُ الثَّوْبِ .

(٣) رَفَعَ عَقِيرَتَهُ ، أَيْ صَوْتَهُ .

(٤) الْمَعَاقِرُ ، لِلدَّمَنِ شَرِبَ الْحَمْرَ .

لَقَدْ غَبَّنِي حَتَّى نَسِيتَ مَذَاقَهُ
وَأَنْكَرُهُ مِنْنِي عَلَى الْكَرْهِ نَاكَرُ (١)

فَثُبْتُ إِلَى نَفْسِي عَلَى الْفُتْكِ مَسْهَدًا
وَحِيدًا فَقَدْ طَاحَتْ بِزَوْجِي الْمَقَادِرُ

وَعَاودَنِي وَجَدِي وَشَدَّ مُخَنَّتِي
وَوَغَمَتْ عَلَى عَيْنِي الدَّمُوعُ الْبَوَادِرُ

وَأَذْهَلْتُ عَمَّا بَيْنَ سَمْعِي وَنَظَرِي
كَأَنَّ لِي سَمْعًا وَلَا لِي نَظَرًا

عَبْرَ الرَّحْمَنِ صَرَقِي

(١) شبه أى انتطم عنه زمنا .

THE 400th. BIRTHDAY OF CERVANTES

HENRY BAERLEIN

ميغيل سرفانتز

ذكرى مرور أربعائة سنة على مولده

[الكاتب سرفانتز من أعظم كتاب العالم بكتابه
«دون كيخوت» . وقد أردنا أن يعرفه العالم العربي
ويساهم في ذكره بنشر هذا المقال .]

في ذى قعدة في غرن السبع عشر ، كان ميت سيبب الشاب الأسرى
يطل من نافذة قصره في مدريد ، فرأى متظراً عجباً : رأى شاب سمر حسن
وذهاباً إلى جانب النهر ، وهو يقرأ في كتاب ، وبين حين وآخر يهز رأسه
سده . وسئل في فهمه عليه . فقال ميت : هذا الرجل إما أنه مخون
وإما أنه يقرأ «دون كيخوت» .

إن شهرة مؤلف ذلك الكتاب كانت متأخرة ، ولكن حياته كانت
مليئة بالمتاعب ، ودرج ميلاده غير معروف تماماً ، غير أنه جد في نفسه
قلعة عندرس في ٩ أكتوبر سنة ١٥٤٧ : وبذلك يرجع إليه ولد في أيام
الأحد من شهر سبتمبر . حسب بقية التماس مباحث . وبعد سبب مخاض
أو ميغيل بالأسبانية تبركاً به . وولد إليه سافرا . وفي سنة ١٥٧٠ انضم
إلى الجيش الشهير الذي ألفه دون جوان انسارو ، وفي السنة التالية ،
كان على صحر السند مر دوراً في موقعة ساجو ، وأصيب بجرح . ولكنه
أصر على الاشتراك في الموقعة ، فأصيب بثلاث قذائف اثنتان في الصدر ،
والسنة في سنة اسرى ، فسبب ثلاثة . ومع ذلك لم يرد في الاسار إلى
هذا الحادث على قوله : «نعمت اليد اليمنى» .

وفي سنتي ١٥٧٢ ، ١٥٧٣ اشترك في وقائع حربية أخرى ، فكان عند

* هذا المقال كتب خاصة لمجلة «الكاتب المصري» .

[illegible]

و بعد میری ہزار احضار ای شہید میری آن مایہ اُمید بخشد بخشد

الملئ الكهل .

... والشمس لتشرق
... وأخبر .

... والشمس لتشرق
... وأخبر .

وكانت هناك عجوز تمسك غطاء النافذة ، فقال الراعي : « سوف
... وأخبر . »

ورأت دون رودريجو ساسكو رعاة في ترش البساتين من الخمره .
... وأخبر .

... وأخبر .

... وأخبر .

... وأخبر .

من سنة ١٥٥٥ ، حين كان الخاتمة الأولى في مساهمة السحر في سرسنة ،
 وقد فُهم في عيله القديس هيا كنت ؛ وكانت الخاتمة عبارة عن ثلاث
 ملائكة من مصف . وفي ذلك ثلاث سروب اتفق مع رجل اسمه رواريو
 على أن يكسب من مسرحيات النصر مبلغ . ٥ ذوميد ، على ألا يرفع رواريو
 أي قسط من المبلغ من أن سرب أنه هذه المسرحيات على حبر ما أخرج
 في أسبب ' و' سرب هذا لا يفي عن سرب . ولما أنه فكر في أمه الأسم
 في الجزائر وكيف سرك في نوره ، كرهها الأسرى الأسبان . . . ثم سرك
 مثله مثل غيره من الغزاة الأسبان أمثال كورتيز وبيزارو ؛ أو مثل
 أندريس لوبولا ذلك الجسد المعوز الذي تمكن من سرب من سرب أن سرب
 العالم روحيا !

لما قصه دون سرب ، فقد علم بعض الوقت بدقيق كتاب وهي
 محدودة ، وراها على هذه الصورة لوردي بها انكسب الحبيب الذي من
 وقها ما أن ماها من غدا سوجه إليه . وهو أول من أسارى دون سرب ،
 في كسبه إذ قال : ' ليس بين اسعراء من بلغ في سرب العبد مبلغ سرفانز
 وفي الجنون مبلغه ؛ إذ نوه بدون كيوخوت . »

وقد نشر المؤلف كتابه العظيم لأول مرة في سنة ١٦٠٥ ولكنه وصفه
 في مقدمته بقوله : « سرب فيه من المراء إلا ما تمكن أن يسأ في السحر ! »
 ورسم المؤلف لنفسه صورة إذ يقول عن نفسه : « جسده ليس بالنحيل
 ولا بالمتين ، وهو لا يمشي ولا يمشي ، يحيى فصلا عند المسبح ،
 ويسير على قدميه في غير حنة . سربه ضوئلا وفمه صغير ، وده سرب له إلا
 أستان قليلة في حالة سيئة ولا تناسب فيها . »

وجد « دون كيوخوت » في وقت قصير إقبالا منعده النظير ، ولكن بالرغم
 من سربه كتاب ، كان سرفانز بعد خمسة شهور من نشره في فاهة سربه
 حتى اضطر إلى اقتراض أربعائة وخمسين ريالاً من ناشره .

ولكي يعرف من هو فارس لامسك يجب أن يكون لدى صورة دمه
 عند ، وتخلله مسكبا على فراء كذب السطولة ، ويسمعه بنكلم إلى الأنس
 والسحره . وراه مسح في وراء العنق في عام من الحما والتجد ؛ فهو يمشي
 حواذه العنق ، وعنه درعه التي حلاها الصدا ، فتقطع الحما ولأودنه

وكان من معتزلات احدى ستمه . وبرى كل من يعير اناه حياه اخصب :
 فاستدات لاقى مدش من سحر اسجده إل من إل اشاء عادات في صريفون
 إلى طوفان فاحل الرعب إلى ملوهم . وابرده الناس بهم نديم في سجدته
 مسما لا ملو حش . والصواحين في لاسكا صغيره احجم جدا وهو بقوب
 ساعد : . ليرم المدهه يا صديقي سانس . ول أنور خرب أن من أى شئ
 احر عرته معتزلات اسجده . وفصلا من ذلك أنش إلى أعقده أن احكم
 فريسه أحال مخزلا لرده صواحين غامدا كى جرمى محمد لعيب عيهم .
 ودون لرحوب سحاح لمس له عرض وهو إنا بحرب من أمل سجدته .
 وإذا كان ينبغي أن يقيم ملكاً فذلك لى يهبه لتابعه الأمين .

كان ديسك : . إن اسد يحاف على سجدته . ولكنه لا حافط مصفاً
 على حده . والصنفه الكبرى والأوى في دون لرحوب على سجادته الى
 لاسك فب . ولده اسمر السده الأسانول في القرن اسداس عشر سجادتهم
 حتى سوه بها مدوهم المود سر واسر راي . فهو يقول في كلامه عن مسكسين
 بس لدا . سجنون عن أرض الدعب : . لقد سرت عيهم السجواب الصوله
 وهم سجنون في سجنه صنفه . وقد نقي بعضهم محموده ورويه تم حانه
 في اسحب عن أرض الدعب دون أن يصل إلى سجدته . ولكنهم دنوا
 لا عرفون سأس . . وآن في دون لرحوب عنصر احر خير من اسجده .
 هو سجدته رحل المود بالابتدال الروحي حين نحصيه الخضر أو دلم به
 الحيرة .

وسجج في دون لرحوب كل أنواع الحيوان الى وصفها سكسين . جنون
 المعنوه والحب وسائر . ولقد دل بوسويو سكيب الأساق : . لقد فقه
 عقله كى سكون بنا مثالا دائماً لسجده الرواحى . وقد فقه سجدته أكبر
 نصحه وهي سفته . وقصار حياه مثلاً بتصحكات حمله . وسفته أنه انصدق
 ما كان حملاً فقص . . وقد سوج نسبه بتوه ساعده إمبراطورا على صرايزون
 على الأكل . فسكا به اسم مثلاً : . إلى أنه حاده سفته مع غثب لاسسى . وآن
 عيهم له جنون سده في م رده المال سعب وراء سجدته . فالرجال من أسال سانسو
 يعتبرون المعنوه عاقلاً إذا كان عقله يحول بينه وبين الفتى !

لقد صاب سرفانتز عصاره نفسه في لطل قصه في سبل من اعصف وكمكاهه

قصص رسا بلاسيه المسه حاصل . وسعر يكويت الذي حمله ككاتب
ديكر هو صوره من هذا النوع ، فهو نوع من دون كخوب . لا أن لا بعد
بسر بلس وبعده الرجاء . ومنه احسن ككاتب في علاق من بعد اسسه
البسيط الطيب القلب ومن سمع وشر ايضاً ان النبيه ما كان من علاقة
بين دون كخوت وقابعه . فبين اسسه وبعده بعد العلاقة السهلة نفسها ،
مع تلك النويات التي يثبت فيها اسسه وبعده . وعنه ككاتب ككاتب
سعر اي . وعنه في دون كخوت من بعد في رساله لهم ، وعنه سعه
لكه من اسسهم ، وعنه دون كخوت حر .

السلامه وذي . وساحا : ان دون كخوت عظيم وهو مسيح من بعد
رأس اي . ولقد نشأ من ثبات أفكار سرفانتز ، وزادت من قدره التجارب
وامعه من بمرور الايام . وعنه سحر ككاتب حسوده وفي ذلك المجال
المترامي من النفس اسره .

ونال سرفانتز في قصه مسه احده : اي في الصده من دون كخوت
وسكنى في حبه زوج أمه « قهو بالفريزه » التي هي تاج المواهب للبعقرية
الحده . عرف أن دون كخوت هو من اسسه لا اسه هو . وسكنى أمه بمرور
العصر . وسكنى مسه . وسكنى من اسسه في روح مسه . وسكنى حبل اعطه
في مسه مساله . وسكنى من كان مسه . وسكنى أن مسه مسه . وسكنى في
وهو . وسكنى أنه أراد أن مسه . وسكنى في إحراج من مسه . وسكنى
لهم . وسكنى مسه . وسكنى في مسه . وسكنى في مسه . وسكنى في مسه .
فكم أن احسن على وجه الماء مسه . وسكنى في مسه . وسكنى في مسه . وسكنى في مسه .
لهم . وسكنى في مسه . وسكنى في مسه . وسكنى في مسه . وسكنى في مسه .
الروح . وسكنى في مسه . وسكنى في مسه . وسكنى في مسه . وسكنى في مسه .
ووزن حوان وخاسه . وسكنى في مسه . وسكنى في مسه . وسكنى في مسه . وسكنى في مسه .
وفي كل حبل من تلك حبل أسسهم مسه . وسكنى في مسه . وسكنى في مسه . وسكنى في مسه .
وامعه من بمرور . وعنه مسه . وسكنى في مسه . وسكنى في مسه . وسكنى في مسه .
بمجرد حيوتها على عقول الناس .

لقد ذكر الأستاذ هربرت جريسون ، وهو يكتب في سنة ١٩٢١ بعد
الحرب عهده الأولى ، أن ككاتب التي كانت بعد إيماناً من اسره أن

حسب طبي كسب ذك ابوسيف راساني تخشع في انفسه ولا يبينه ،
لا يعصمه ولا يخرجه من العاطفة . بل كسب الانسانية المروحة لشيء
من سحر . المسحة ، وفي حارة الاصل عاتق لا يعصف . وان كسب
دول تجرب . في شعبة هذه الكسب : وقد سئل من يعرفه الأفراد أحياناً ،
وقد سئل فخرج من شعبة وحيداً ، رأسه واحتراسه ، ثم شو حلق بيت
السود التي سببت بضعاب والام عاتقه . وأصاف لأسود جبر وسول قائلاً :
في قصة دول تجرب تحف السد اللادع . ليعضه الانسانية بأن نصب عليه
براً من السد . مستعمرة العاتقة . عملاً منه وإن ساد مستحكن فيهما
تجربته ويرباني إلى العتوب . وقد عاتقه ما سلككم من سريته . أن
سئل طمأنينة الأخرى . ومع ذلك ساد حول باب حلق من . العتصين
السد . في ليعه لا تجرب . قد يقتضون فعل : . ما عاتق من ألع من
شعبه . ومع ذلك يجب أن يعرف أن شعبه مستعمرة سئل فيء دول تجرب .
دول تجرب كسب حلق سول . وقد وجد ساد ساد ساد شعبه
دول تجرب . أن ساد ساد . ولكن هذه سلكته . ساد سطر سول
أن ساد ساد حلق ساد سلكته ساد ساد . ومع هذا الأمر سرفانتز إلى
سلكته . ساد ساد . أن ساد في صحة شعبه . رأسه اباء جراحه
وحياة الناقة قسب ، بل كذلك بسبب إصابته بتوبة من ضغط الدم
ساده . ومع ذلك أخرج ليعه اجرب . ساد ساد من شعبه اسعد . حسب
نجد الفكاهة أدق وأعمق والأسلوب قد زاد حسناً .

فانما سئل من ان تجرب في حلق لاول الانسانية وشراوات احصوم
في مرافق لا عاتقه . به ساد ال اجرب اسئل لا يعرض ما سئل لسانه .
في حسن أن ساد ساد من مكر . نلاحق . وسلكه كسب كلاً في
عزله وزائده وسلكه . وقد زاد حسب سرفانتز بقصته . وهو يكسب بيت
الثقة التي يجدها الكاتب الشير حين يعمل للمحافظة على شهرته .

وسلكه . حتى كسب سلكته . ما سلكه ساد في سوانه لأختره من
حاده . في بروي دي سول ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد
في سنة ١٩١٥ في صحفه رئيس الأساقفة ، أن اسكتيرين من الفرنسيين كانوا
يريدون أن يقيموا على دفاع حياه سرفانتز . فأخبرهم أنه في كهولته . وقد كان

حسب ، وهو من أسرة طيبة ، وسكنه قصر . قال له أحدهم : ماذا لا تعلمه
أحرانه العامة مثل هذا الرجل ؟ فاجاب : لا أعلم . سألوا العبد رسم
سرفاتز على الكتابة فأرج . ألا ترون رجاء سرفاتز لأن اسمه على العلم .
صار سرفاتز بعد كتابته « لدون كيتخوت » من عظماء الكتاب في كل
العصور : لقد قيل إن الأطفال يلقبون أوراى نسب ، والشبان يقرءونه والرجال
يفهمونه ، والشيوخ يمتدحونه — ويقرأه القراء من اللغات — وقد نقل
إلى اللغة الانجليزية . حتى نسبه سره . وزنس في مكانه حاشية أصلاً مائة
وخمسين نسخة . منها نسخة فاخرة مسعفة . يرى سرفاتز لا تملكه
سنة على ما حدث في أرواحه سداً في تعرفه سرفاتز حتى سجن فيها . ثم
الفصول الأولى من الكتاب .

سأل لويس الرابع عشر أحد رجال بلاطه : هل يعرف اللغة الأسبانية ؟
فأجاب : لا أعرفها . ولكنه يعتقد أن يستقيم معه . وسحبها في سنة
قصيرة جداً . وقد حصل منه أن الملك يريد معيشة سييراً له في مدريد فأذهب
على دراسة هذه اللغة بهمة ، فلم تمض بضعة أشهر حتى استطاع أن يبنى الملك
بنجاحه . فصاح لويس : « إنك لرجل سعيد إذ تستطيع الآن أن تترجم كتاب
« دون كيتخوت » بلغته ويتذوق سحره وجماله ! . . . »

كان مثل سرفاتز أثير سوداً من عقل أى كاتب آخر . حتى أن أحد أسعف
الأسباب . وكان يعرف نفسه بنفس الأسبانية . ففى سنة احدى رسم
بوضوح الفرق بين العدل الأسبانية وبين العدل اليوميى التى تتمثل
فى القوانين وانما لم : رسم الأول فى دون كيتخوت ، ورسم الأسبانية فى سانس بانر .
فالأحكام حتى ماى فى سانس كتاب وراى معاملة سرفاتز حكمته حتى
تصدم من سانس بانر سانس بانر حاكماً جبراً . أما أحكام دون كيتخوت
فقدم على عدالة الأول : فهى فى حماسة يمثل أحداً إلى حسب وأحداً إلى
جانب الآخر . وهو سانس على معاملة سانس بانر العدل فى المعاد ،
بعد ما سانس على أولئك العدل الذين يسعون فى السنن وسحق سانس أنهم
مجرمون يعمل لاطلاق سراحهم !

كان سرفاتز يرى الأساس على حقيقتهم ، فهم يضعون لأنفسهم مبدء
خاصه ، فلا يرون أنفسهم . وهو رسم بلادا أسبانية مسعفة تمثل العبد الذى

م. بین کا محل ، و سٹ کسی فی اندر ہی مگر یہ تجربہ ہی میں حاصل ہوت
الثلث .

پس اس وقت جب ان سکسپیر ، جس کا ایک سراسر پورہ زمانہ یہ ہی آخر
 تھا وہ اس وقت ہی رہا ، یہ ہر ایک رحمہ ہوماس سٹون لکھتے " الساریج
 الساریج " کے ذریعہ سے خود ہی لکھتے تھے ۔ یہی سٹون ہی ۱۶۱۲ء میں اٹھتے
 تھے اس زمانہ میں پورے شہر میں وہی وہی ایک ہی چیز تھی اور وہی وہی
 سٹون ہی تھے ۔ وہ ان تینوں سٹون راسب سٹون ہی تھے انہی کے
 ہاتھوں میں سٹون سٹون تھے اس کا یہ وہی سٹون ہی تھا ۔ وہی
 سٹون ہی تھا ۔ اس کا یہ وہی تھا ۔ لیکن جب ان سٹون سٹون
 میں اس وقت ہی اس کا یہ سٹون ہی تھا ۔ اس کا یہ سٹون ہی تھا ۔
 اس کا یہ سٹون ہی تھا ۔ اس کا یہ سٹون ہی تھا ۔

وكان يوم ٢٣ أبريل سنة ١٦١٦ هو اليوم الذي مات فيه شكسبير الشاعر الإنجليزي العظيم ، ومن المصادفات العجيبة أنه كان يوم لم يات فيه سرفانتز كاتب أسبانيا العظيم ، وانتهت حياته العاصفة .

دور في سائر هذا المثل بعض راء الكتب الحديثة في سرفاتر وفي مؤلفاته . ويعرض الآن في مختصر نفسه هذا الكتاب في الفكر الحديث . ولست يفتقر إليه أحد . لكنه يعرض أساليب الترسني مارسل مانيون في كتابه أزارم وألباسا سرفاتر وأندى ملاحظات فيه . وهذا المؤلف الترسني هو في رأي الأستاذ بريد . من أسانده جامعة كامبردج . أكبر معصاء في الأدب لأستاذي ممن هم على حد أخيه . فهو يرى أن بعض أسانده سقوا وقتهم سبي . د أرادوا أن يسبقوا أن سرفاتر هو طبعه أحرر الفكر الحديث . في حين أن مؤلفاته التي أنفقت عنده صعبان الموجه المضادة للإصلاح المسمى بمصل بالأدب الجبلي لعصر النهضة . وما كان لأراهم من تأثير خفي في هذا الأدب . وهو ذلك التأثير حر اتحاد الديكي . ورسم أستركو كاسيرو في كتابه « تفكير سرفاتر » ، صوره بجعله قريباً من الدين محبوبون اعتقل على الدين . ولكنه كان عميقاً في دراسة سرفاتر حتى إنه لا يقرر . على قول مانيون . من اقتضاه دسلا وإن أحدث معه البرء في سواضع نفسه . ويذهب من سرفاتر حتى

هناك حكمة مختصة لأمر، استب وبتدبر من ربه من أجل أن من
عظم سؤل حبه من ربح حبه أن يره من أن من ربه حبه من
في أن من ربه حبه من ربح حبه من ربه حبه من ربه حبه من
حبه من ربه حبه من ربح حبه من ربه حبه من ربه حبه من
قوى من ربه حبه من ربح حبه من ربه حبه من ربه حبه من
والإيجاز القوى الذي نجده من ربه حبه من ربه حبه من
الكلام المطول ، ونراه من ربه حبه من ربه حبه من ربه حبه من
الكثير الأحلام والكلام ؛ ففي هذه الأرواح الزبد التي حبه من ربه حبه من
في الكميات تكون حبه من ربه حبه من ربه حبه من ربه حبه من
في قولها ما يدل على غداوة لرجال الدين : « كل ما أطلب أن يعرف من الفلسفة
مقدار ما يعرفه أرتدو إن ما يكن أن ربه حبه من ربه حبه من ربه حبه من
سبعة من ربه حبه من ربح حبه من ربه حبه من ربه حبه من
الكلامه . وفيه أن من أي ذات آخر من ربه حبه من ربه حبه من ربه حبه من
يتكلم ، وينظري مدوه لأخلاقي على اعنه والسمه ؛ فمدوه حبه من ربه حبه من
الكين الذي حبه من ربه حبه من ربح حبه من ربه حبه من ربه حبه من
يتهم نفسه ويعفو عنها وتسوء حاله بقية حياته .

وكان ريفيرا ورعا مستترا وحذرا ، قد درس في سبعة الأولى من
ألمه أن دون لحيوب يرى طرف منسجه فحبه من ربه حبه من ربه حبه من
عقدات لبسده من ربه حبه من ربح حبه من ربه حبه من ربه حبه من
١٦٠٥ ، دور هذه الحداث فحبه من ربه حبه من ربه حبه من ربه حبه من
في سبعة ، على حين حقت اعبره حبه من ربه حبه من ربه حبه من ربه حبه من
ناله به يوم سائر أنسا ناره الذي يرى من ربه حبه من ربه حبه من ربه حبه من
لما أخرجت لنا كتاباً مثل « دون كيخوت » .

وتقول من شارر الرئيسي أخصا في رساله سبعة : « دون كيخوت : إننا
من نجد في هذه سؤل العشر من عشر عشر سبعة من ربه حبه من ربه حبه من
منه بعض سعي ، وبعد تكرار معرات مبهلا وسيرا ، ولكن لا ، أن حبه من
تد في سبعة من حبه من ربه حبه من ربح حبه من ربه حبه من ربه حبه من
رولان في برمه أسبي من دون لحيوب . وهذا مثل سبعة من ربه حبه من ربه حبه من

صاحبها من كبرياءه في الدنيا والآخرة. فليس من العجيب أن يكون
هذا الكتاب في الواقع من كتب السيرة الذاتية، وهو لا يعرف
بغير هذا الكتاب ولا غيره. وهو يقع في خمسة أجزاء، وفيه
من الأدب ما لا يمكن أن يوصف إلا في كلمة واحدة: «دول ليخوب»
شيئا من نفسها؛ لذلك تبنته في رفق.

ومن حينئذ من سرفانتس في الأدب الأسباني الأسلوب الأدبي
الأسباني في الأسباني: وهو يقول: إن كتاب «دول ليخوب»
لا يختلف عن كتاب أورلاندو الأسباني إلا في أنه كتب نثرًا؛ وفيه
من العنصر المربط بالسيرة الذاتية من أدب السيرة الذاتية، وفيه نثر طالع
من آراء السيرة الذاتية. على أن رينوسو سمع على ما في حياته من جديد وحمل
في من صاح سرفانتس مسألة هامه في مسألة الحقد، فقد صور أغراضًا وأعمالًا
رغمه برسم نعام الحقد والسوء. فكشف من مستنير سائدين في عصره،
حيث كان حقد السيرة الذاتية تحت بعد السيرة الذاتية. فعنه وعنه فطنه بخلفان نحو
الكتاب الذي هو بين الحقد في ضوء العقل والضمير، ولكن بفننه نصطدم
نصافي لا يمكن رده. وهو يسميه «دول» من أن بعد غوبنا من اختراجه العامة
أنما طي الثرثرة، وقد يسميه. وقد يقع السيرة الذاتية. رجلا «كثلا
كان جنديا وسيدا عاش فقيرا».

فهد المعنى المزدوج الذي يقع دول ليخوب هو جمع مفرد العصر
مادة «هاملت» جعل أسباني الأسباني. فالمعنى الذي ستر على
العصر الذي في أسباني، وعنه استأول وأرفعه بأمر إزارم وإسبانيته. وذلك
الغفاس المندفع في حركته من السيرة الذاتية، ومن السيرة الذاتية
السيرة الذاتية على هذه السيرة الذاتية. فحينئذ من رينوسو الحقد
صحت حلاله من السيرة الذاتية. دول ليخوب صحت الرأس للسيرة الذاتية. وهو مال حسن
وإن كان مبدعاً. على أن كتاب دول ليخوب، من قصص قصة من نسج أحداث
نفسها من نثرها إلا عشاء على وقع من الأدب من سائر ما قبل عصره.
فهو «دول» من صوره من عصره فحينئذ من ذلك العصر. أحل! إن سرفانتس
أسباني بأمر بعالمه إزارم. وكان مقدراً بعينه. فقد كتب حتى في وصفه
الأخير من قول: إن هناك كتابا بعد أن لا يزال على استعداد لكتبتها.

درین امدن حسن نسیم را این آقا آن حماد من بیستی مدافعت می نمودند .
 درین حماد ، فی حین تأمل و درین متبحر و درود هر دو ملاحتراول الاجماعه
 درون آن برآمدند و در آن سحر کل سحرور بالاسی ، و لکنده بعضی
 فی حین درود و درین بی لایه و درین بعضی لاجسام عماره نون محبوب فی و در مد :
 « درین عمارت محاسن فی هذه السمیه فی حسن الظهور لدی فی العام
 الماضي . »

هنری برلین

نقلها عن الانجليزية ذ. ی. ع.

بين الخرائب والأطلال

« لكيلا تنسى !... »

في ميدان كرمستوف كولومب بميناء برشلونة ، وعلى بعد بضعة أمتار من ساحل البحر الأبيض ، ترى بناء مهتماً من الطراز الإسباني العتيق ، تكاد عين سكر كانه لا تميزه من بين أبنائهم . . . لا ، يدرج اسمه من أبنائهم . . . وليس متجانساً مع البني تروعث ، وإنما يروعث معه بانه وحده ، على رغم ما نال منه البلى وأخذ الزمان . . .

قبل لنا : هنا المتحف البحري Museo Maritimo . ومع أبوابه من الصنم العتيق . فحدثنا بسوق طريقاً بين خرائب وأطلال ، منسجماً في سبيل أحدهم . . . فتركها كما هي : مرمية وأتفاضة وأغصانها ، منه من دار الضيافة القديمة Atarazanas التي كانت هناك ما بين عشرين وثلاث عشرين والناس عسرة . ثم ما لبثنا أن رأينا وسط هذه الخرائب ، صالات من أفخم صالات عسرة وأحدتها طرازاً وأجملها مسقفاً ، تقدمنا تماذج ولوحات وصوراً ، تسمى الأسس الأولى وسماها الخامس ، وثالثها الرابع التي تركوها ، وملو عليها الأسس وأغانهم .

بحسب الزائر الغريب حين يرى هذا المتحف الحديث بين الخرائب والأطلال في لمبي عسرة ، أنها صورة واحدة . تأتت هكذا منحنى المصادفة ، أو لأعبار مادية من الانتفاع بالشيء القديم بوفيراً واقتصاداً ، لكنه لا يلبث غير بعيد حتى يدرك أن ما حسبه قد تم منحنى المصادفة أو لأعبار مادية قريب ، لم يكن سوى تجاه مقصود مسند ، ضم جده إلى القديم ، وساء الحاضر على الماضي .

وذلك هو طابع الحضارة الأسبانية اليوم .

يرى مثل هذا القابع المغمى في مخلف برسيو ، إذ نسبت إليه صديقاً صديقاً
 منها ، ثم إلى تلك الذرائع العديدة التي ينبغ من العمر منه فقول ،
 ونفوسه على سائر قصر محكمه التفتيش Palais de l'Inquisition وإلى
 خائمه مخلف مخلفات السبرير Archive de la Couronne d'Aragon
 التي بعد أن مخلف من عهده في العالم ، فليس معروف سوى مخلف التسلل .
 وسرى من هذا الطريق الأثري الذي خلف به المباني الأثرية ، إلى مبنى
 حصن جديد سائر ، حمله مسكناً لوضع من سائر العود ، في هذا المبنى
 الجديد ، أطلال مدينة برشلونة القديمة .

حل من ١ - الأول ، يستندت صد حديده لمعرض ، بها كل الميزات
 سارجه من مدسة برسيو ، وفيها تادج من قطع الأثرية المحيطة من عهد
 الأول ، ويتضمنت سادات هذه من سائر إلى ما خلف وراءه ، إذ أنه من
 مدسة برسيو ، تسير في الملاحه وسعيا ، في مدسة الرئيس الأول ٣ و ٤ :
 ٥ - وفي جانب مدسة برسيو في موهبة التي إلى قسم النهر المسلي .
 عند يرى الأحجار نجده من خرائب المباني التي هدمها غارت برسيو .
 وترى حواء برسيو في المدسة ، كما يرى الموائد والأواني ، والمناسج والرحى .
 وقد أحفظت هذه المنقذ لأثره جدار وانه منه ، وأسمت منها أعمده من سائر
 والأسمت المسح ، كما سائر فوقها ذلك التي حبيب ، حسب سجلات المخلف
 ومكاتب موظفيه .

ودع مدسة برسيو تماثيلها وخرائبها ، واستن إلى برسيو ، وسر مسطه ،
 ومدسة ، بر مثل هذا الطابع سمة حضارتها ، وهو يتجلى في أروع صوره ،
 في دير الأسكوريال تأس عجائب الدنيا ، أفيم هذا البناء الشامخ النخم على
 أنقاض كنيسة صغيره لقسيس لورنسو San Lorenzo زاعى الملوك الأسان ،
 واثبت الكنيسة هدمت في غارة عداوته ، فأقام الميث فمبب الثاني هذا الأثر
 الخلد في القرن السادس عشر تحبه ونرضه ، وفرداً ودكرى . وشيد فيه
 حناحاً ملكتها ما رل حتى اليوم مخلفاً بيضاء اقديم ، وأثانه الأول ، ويوحاته
 الرائع التي عصى جدرانه جميعاً . بل ما رال حتى اليوم مبقياً على الفراش
 الذي لفظ فيه الملك فيليب آخر أنفاسه .

ويرى الأسبان أن الاسكوريال . تمثل الروح الانسانية في سطورها وصيغها .
واستقامتها وخلودها واعتزازها بقديمتها . وهم لذلك يحرصون على أن يبقوا
بضمونها إلى الابد . وقد استملوا فيه فصل رحلتها . استنورا إلى بيوتهم
رئيس جمهورية الأرجنتين .

ثم دعى الاسكوريال بعظمته ومهبطه . وانضم إلى مصنفه على عهد سبعة
مبلا من العاصمة . وهناك انعم قصرها التاريخي الحاضر Alcazar de Toledo
على الربوة لعائلته التي نمت حولها المدينة ونمت بها في سدس وبعزاز . ثم
على باب القصر المهديم برهه . وطأطي' ابرأى مهبطه وحلالا . ثم اتبع بادل
وهو يمثل بين الأطلال . حب أقام أسبانيا أحمد وأحدث مناحمها القديمة .
سنة شارل كان في عهده الزاهر ، ثم صار إلى أكاديمية حرية حتى قامت
الحرب الأهلية المعروفة . ورأى فيه لأسس حصناً مسلحاً ، زاد به جمع من
السويات اكسره . وأودوا إليه بأرواحهم . سمر الأبدى من الزد وعباد . . .
وأحاط الأعداء حصاراً بحصن محاصر من . ولجأوا مقيمين على احتصارهم
وسبعة بيوتاً . وأهل الحصن نالوا صبراً . فتمنوا من مراره المهدم
وعنف الخصر . بل الذي كد من مسود الخوع وحرته الفضا . . .

ثم حانت حصنة حتمت : من بيت الخشب التي بقى لبارج فيها متروفا
ينتظر كدم واحدة موحية سمر الأحداث . ويزر مصابو السعوب . سمر الأعداء
مرنسها . بن الجبرل وسكردي رأس المذاعين عن الحصن . وكان فرسوه
شباباً يافعاً ، مات أخ له في الحرب من قبل .

وانتمى قائد الأعداء خصمه في . استلموا سراً إليه نفس ودمه إن
لم يستلم الحصن في عشر دقائق . ثم بدا له في بيت الخشبة أن سمع فراسه صاحب
أباه . بأسماء دغده من طرفه به . وإبارة عاصمة الأوط في لسانه سميخ .
وأصغى الزمن إلى الشاب وهو يقول لأبيه :
— أموت يا أبي ، وتعيش أسبانيا . وداعاً .

وهناك في هذا القصر المهدم . يرى صورة اشباب السهبة في قاعة لسانه .
ويقرأ حسب السريحي مسجلاً في برجة غيب إلى جانب « السلفون » الذي
صار أثراً قومياً . فإذا تركت القاعة ، ألفت في صدر المرأسمها ، ثمناً

لوسكاردي السند . سمح الرأس ، يدي العزم . سيبب السند . وينتهي بك
لما إلى سرقة السنداء ، حب بغيرك مسبه رافع وهب لا يسي .

« لا تبك على هؤلاء الذين ماتوا من أجل الوطن .

عدا هو بسند السنداء ، بفك حين بلج الباب ، مشوساً على الصخر ،
يتوج هامات الشهداء . . .

ت هذه على أسوارهم ، محبوره في نوحات رحامه مرعده ، جنوداً ومبطلات
ومحرمهم خيانت غمهم في شرك . وسبب بينهم لبس المحبده التي حتمت
حياتهم جميعاً في ميدان واحد .

وتطل هذه النوحات على قبر يتوسط القاعة : قبر بسيط خال ، أعد
لوسكاردي البطل ، بين صفوف جنوده الخالدين .

وبعد ذلك سأل من خرائب القصر برك فاعده أخرى حب الأرض . إنها
سوقه حمده حب بري كل ما أبقى حصار القصر الماعث لأهل القصر من
نحاتر وسؤل . بر لب أسبب في كاهن ، سد على الأحوال الحائلة ، أيد
الشجاعة ، ونشيد البطولة ، وقصة الفداء . . .

عما حقه من سمح لا برن رضلا . وشراب من حبر وسند لا سمح صنلا .
وفي زور من المودوفهم وكحول . وثلاث غلب صغيرة فيها بقية ضلله
من المساحيق والعقاقير . . .

وهناك . . . واجهة زجاجية ، تحفظ ما كان في القصر يوم أنقذ ، من
أسلحه وذخائر . وأخرى بها الكور المسح الذي كانوا يسربون به . والأوعية
البسيطة التي اخترعتها لهم الحاجة وصنعها الاضطراب .

أما صدر القاعة فمده البرن الذي أنشوه مما سبهم من مشاع . و « المويوسكن »
الذي حوروه إلى طاحونة للقمح وآلة لرفع الماء !

بهذا الأسلوب تمجد أساما سهداءها ، وندس دكرهم ، وبخي أسماها .
إنها لم يرفع أنقض بقصر القديم وم سنف حرائه ، وإند اعرب كل
ما نرى منه . وأقامت على أطلاله مسجده القوي احسب ، وسدرسها لوضه
الأولى . . .

ودلت هو أسلوها اعمار : براه عدا في شمسده ، كما رأسه عداك في برسونه
وسرقسطه ولاسكوربال ، وكما ستره بعد في عرطله . حيث أقيم معهد الدراسات

العربية في قصر قديم لأحد أسراء العرب نجله لباريس Albaicin . و قد فـ
تراه حيثما توجهت وأنى ذهبت .

به صانع احصاءه الأساسية : اعداد مؤرخ العرب القديم . و قد را
عجيب على الجمع بين احصاءين معروفين وانكسبه . وقدره بـره على
مزجها معاً ، وصوغها صياغة قومية في مهارة تدعو إلى التقدير .

و قد لا تحصى أعداد الأسديت هناك في اللغة وفي الفن ، كما لا تحصى في انعماء
الأخرى لحصاره الأسبانية . فالصانع المميز للفن الأساسي . هو بيت الروح اسرفه
التي تأتلف بالأسديت الغرنى في استعير والأداء . وقد جمع عدد من عناصر
واضح من اسرق والغرب ، من الفتح والجدد ، من السلام والمسيحية ،
كما احتضن الله لأسبانيته كثير من مفردات العربية وتأملها في البناء .
ولقد دعشت هذا أول ما رأيته ، إذ لم أحسب أن الأسبان يعرفون
من اسرق والعرب ، ويحاربون كل ما فيه سرى غرنى ، وعدمهم في هذا .
في كما نعلم سواء في أن مكانهم . لكن الغريب أنهم لم يعودوا يحاولون أن
يتصعوا من تاريخهم هذه الفروع اثمانه التي عاشها العرب هناك سادة
وملوكا . أو يصنعوا من ذواتهم العصر الغرنى لدى سط سادة الأساسي
الأول ، واستحال بعد ذلك أن يتزاىلا .

ثم لا يحاولون ذلك ، أو لعينهم قد حاربوه فلم يستقيعوه ؛ فقد دخل العرب
في تاريخهم وفي دمانهم ، ونزحوا أثرهم اخاند على أرضهم ، وحسروا معهم
الخاص في فنهم وحضارتهم . والأسبان يعرفون ذلك بمرزوق : أن يعرف
العرب قد ترك في الافليم أخرى كآثار . . . ولقد كان هناك قراب النص
فيها المسمون بالمسيحيين وعاشوا في صداقة وقد ، وقد رحبت العناصر العربية
بالأسبانية استزاجاً ترك أثره الواضح في الفن وعبادات المسيحية . حيث أصبح
اسم (أساني) يخلط على المزاج المسلم في عهد جلسته قرصه . كما يخلط
على الفارس المسيحي من قسطنطينة أو ليون . (١)

كما تقرر في مكان آخر ، أن أهم حصائص الصانع الأساسي . هو ذلك
الجو اشرفى الذي سموده . فروح اسرق قد تعمقت في جسم كل ما عرف أساني ،

ولإخلاق النسمر بالعرب مرمواً ، ترك على أرض أسبانيا ، كما ترك في روحها ، آثاره الواحدة الصريحة ؛ وهذا هو ما يميز أسبانيا ويجعلها ذات طابع فريد بين بقية الأمم الأوروبية الأخرى .

« One of the most typical peculiarities of Spain is its eastern atmosphere. The spirit of the East has soaked down into the inner essence of that which is Spain. A continuous association of centuries with Arabs has left in the land as in the soul of Spain visible traces. It is this what makes Spain unique among the rest of European nations. » (١)

وترى هذا الطابع الفريد — حيث العنصران حاضران ماثلان — في الكنائس ، مثل كنيسة سان مييجويل في ليون ، وسانت ماريا في ساندنر ، كما نلمس الأحياء السرقى واضحاً في أكثر الكنائس الريفية . ولعل ديو Guadalope أجمل مثال لذلك الطراز الحميل الذي يعشقه الأسبان . كذلك ترى مثل هذا الصنيع في الحصون مثل ترول ، وساند كلارا ، وكوكا ؛ وفي قصر اشيلية Alcazar de Séville بوجه خاص .

وإذا تركت الماني ، ألقيت الطابع نفسه سائماً في الصناعات النسفة السيفية ، حسب تعترف الأسبان بالأثر العربي القوي فيها ، وبخاصة في العلاج والنسيج والأسلحة والجلود ، والأسقف الخشبية .

والظاهرة العامة التي تلمت السائح الأجنبي اليوم اعتراف الأسبان بكل ما هو وديع ، لا حول دون ذلك حائل من سياسة أو دين . فأسبانيا الجمهورية التي أنزلت المونس اثالث عشر عن عرشه وأخرجته من وطنه ، احتضنت سيوب وراغ بين فيور ملوك أسبانيا ، تسفل إليه رفعت ملكها الذي تركه ينوب في المنى غرباً ، كما احتضنت لأمه بغيره مع الملكات الأمهات في المتبرة الملكية بالاسكوريال .

وأسباب المسحة الكبوليكبة المعصية التي حارب الاسلام في إفريقيا وُوريا ، لم يستطع أن يتجاهل الاعتراف بعظمة الخلفاء المسلمين الذين حكموها ، بين وضعهم في أمانتهم بين أعلام الأسبان . وهذا هو الكاتب

النفس الأندلسية في كتابات ثرفانتز

لا يعرف القلب لأسباب من لم يعرف ثرفانتز ، ولا تعرف ثرفانتز من لم يعرف قلبه انترت الاسلامي في الأرض الأسبانية وسماه . ذلك أن ثرفانتز كاد أن يجمع في نفسه نفوس الأسبان جميعاً ، وكاد أن يجمع في كتابه كل ما كتب الله لأهل هذا البلد العظيم في ماضيهم ومستقبلهم : فما من شخص بشك في هذه البلاد أو بشاعك في صحائف تاريخها إلا وجدت له في كتاب ثرفانتز شيئاً يذكر به ، وما من خصلة تسمج في أسباني إلا وجدت هذا الرجل قد فطن إليها وأنتها وعرضها في سني حلامها عرضاً يكاد يغنت عن التماسها فيمن ترى من الأحياء .

ثم إنك لو قلبت ثرفانتز هذا الرجل بعد إكماله ولو بسيراً لما كان الأسبان حسه أيام كانوا مسلمين ، وإنما كانوا بعده أيام كانوا بين الاسلام واضراراً ، وإنما بقي في نفوسهم من الآثار حين دخلوا النصرانية . فثرفانتز لم يقرأ له لا يكاد يعرفه . فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم معبر به وقرأ أوصافه ، فسررت كل ما نكر ، وسررت ما سكر به من رأى وما تدرى . سكر من شعور ، ولكنت سكر منه حمة بجمع به حد بعده ، وسكر به سداجة لا تتفق مع ما يقال لك من أنه ظل يمسس النيران حتى . حب ذممه كما يقول ثرفانتز ، وأنت تنكر منه أن ينهض بالأمر العجم ويحتج بجده في سببه حتى يجبه نفسه وعيذك معه ، كما هو بعدد بعد ذلك دول أن يحق من الأمر العجم شيئاً . أنت تعجب به به وسكر هذا به . وبحسب أن في ذلك نصاراً لا يستقيم في سجنه واحده ، ولكنت إذا ذكرت أن الذهن الذي رسم هذا اسحق النصراني لم يكن أسبان صريحاً ولا أورب صريحاً ، وإنما خلطته عناصر شرقية بعظم غربي وبعض غير غربي ، بعظم ويبدضع الأسباني الأصل وبعضها ثقب بعده جميعها هؤلاء العرب ومن

أقبل معهم من المسلمين وما خلقوه في النفس الأسبانية من خصال لا تذهب مع الأيام .

فكبحونه إذا نهض لأمر ملأه الخس به فوه فعضى وقد آلى على نفسه ألا يسكن به جنب حتى يقضيه . ثم هو لا يكاد يبلغ من هذا لأمر جانباً حتى تصرفه هذا الجانب عما بقى . وهو في هذا بسبه بعض أجداده من المسلمين في بلادهم : ينهضون لقاء العدو ويقسمون ألا يستريح ثم جنب حتى لا يسموا له أرباً ، وما هو إلا أن يبلغوا بعض النصر حتى بأذنوا لجوهم أن يستريح . وتصرفهم اراحة عن مواصلة السير فيعودون سكي يحفلوا بما أذنوا من نصر ، دركين العدو ينهض خلفهم من جديد كأنهم لم يبلغوا منه شيئاً . وأب نجه الدون كبحونه يحجب المسيح فيسرف في هذا الحب ، يسمع أساس مصفونه بما ليس فيه ويحس أنهم يستخرون منه ومع هذا تقرب هذا المسيح وتصرفه وربما استغنى به عن السعي والاجتهاد . وقد دللنا هذا ببعض أجداده من المسلمين الأسبان الذين كانوا يشربون المسيح ويستزودون منه وهم لا يسكنون في أنه كذب صرف . وتصرفهم هذا يبعث عن العمل العظيم أو العمل المنفذ . ما نأب فصلاً من الدون كبحونه إلا ندرت إن نعتي صورة العنمد بن عباد ، فهو رجل كان يحلم بسبده كما كان يحلم بها كبحونه . ويسعى لها حتى استكمل أدواتها كما سكمل كبحونه أدوات لبروسيه . وم يسكن أدوات العنمد بأصلح معرض الذي رمى إليه من أدوات كبحونه للأمر الذي صلب . فهذا مع - نعم بجمع الخبر به يوماً تحت البراءة . فمفع به الحال ألا يكون له أس من تضع مثاب من الشايبين ومعدوم من مبرفه المأجورين أو من سداد الآدي الذين لا يعمل حلتهم في مثاب أسر أو صغير . وهكذا نجه كبحونه ينتخذ لنفسه شيئاً بدلاً وسبق نفسه أساس مارس مسكت به يربط بعض أحواله - فعض بسعه من لاف ، ونعمي رأسه ببيضة لا يمسها حد سيقه حتى تتبدد شعاعاً .

وهذا العنمد يقسم لغزون ورملة ، وينسب لأعور سغنى بما سأل من منتج الذي لم يسبته إليه أحد . ثم لا يكاد جسده يفرج حتى يبرزه لأعداء قساده . ولعود إليه الجلس ممزقا مفرق . فلا يمنعه ذلك من أن يجلس لشعراء ويستغيب ما يحثونه به مما أوييت « جحافل » من انصر امبرين .

وذلك لأن الجود من حيث النفس إنما يلاقي النفس من حيث النفس
لحم الخبز السبيء العسل في الأسطول ، فليس من حيثهم . و تسمى من حيثهم حوائه
لا يحد لأنهم لم يعد من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم
الحكمة من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم
من حيثهم . فلا يحد من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم
المنشأين . . .

وهكذا : ما سرور من في كينخوته إلا ذكرت مثيله في المعتمد ، وتذكرني
الدمية في السيرة ، وتذكرني أفراسه التي يتحدث عنها بروينانت ، وتذكرني
من حيثهم من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم
لأعطي ، ولكنه كان قسراً معسراً . وما تصورت المعتمد في منفاه في أغصان
إلا صرير من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم
الإخفاق كما كان المعتمد يتنفي الموت في ظلال الأسر .

وذلك لأن المعتمد من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم
أو من حيثهم من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم
في من حيثهم من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم
لأن من حيثهم من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم
و تسمى من حيثهم من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم
من حيثهم من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم
أهل البلاد ، وتناصلت بعد ذلك في أحشائهم الأسبان ولازمتهم حتى اليوم ، لا تفكاد
تجد منهم أحداً إلا لمست فيه هذا النزوع وهذا التوفز . إنك لا تعدم بعد
ذلك من حيثهم من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم
بأنهم من حيثهم من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم
من حيثهم من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم
حتى من حيثهم من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم
من حيثهم من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم
ومن سلاخه ، وسمع في صرير حربه . و تسمى من حيثهم من حيثهم . و تسمى من حيثهم من حيثهم
والحرمان .

أليس من حيثهم من حيثهم . . .

القطعة الفريدة التي صاغتها يد ثوفانتز في هذا القالب البديع الذي لا يصدر إلا عن قلم إسباني لا يختلف هو في نفسه عن كبحونه أو سانسو . أم يكن ثوفانتز حكيم فيلسوفاً ؟ أم يكن قارئاً كاتباً قد وعى من الكتب في صدره وخط من الكتب بيده ما لم يدانه فيه إلا القليل من بني الزمان ؟ فما الذي دفعه إلى مخاطرة وركوب الأهوال والوقوع في الأسر وتحويل حياته إلى هذه الأوديسية الفريدة في بابها . . . ؟ ثم ألم يعد بعد هذا كله إلى بلاده ويستقر به الحال وتأخذ في أسباب حياة هادئة لا بأس عليها . . . فما الذي دفعه إلى المخاطرة مرة أخرى وقد كانت به عن ذلك مندوحة ؟ لعلنا لا نهم ذلك على وجهه إلا إذا ذكرنا أن الرجل كان في نفسه مراجعاً من كبحونه وسانشو : من التخيل المبالغ فيه والحكمة البالغة ، من القلب العامر الشوق والرأس العامر المني . . . ما سر إعجاب الأسبان كلهم بهذا الكتاب ؟ كيف تلقوه ساعه وصل إلى أديبهم واستغنوا به عما كانوا يداولونه بين أديبهم في ذلك الزمان من كتب المخاطرات والمعاصرات ؟ كيف انصرفوا دفعة واحدة عن الإعجاب بأبطال من طراز برناردو دل كارسو وأماديس دي جاو لا أو تلك الدين كانوا يتسامرون بأخبارهم لا يكادون يعدلون بها شيئاً غيرها ؟ بل كيف انقلبوا عليهم فجعلوا يستخرون منهم ويمن بقرؤهم . . . ؟ الجواب على ذلك يسير : فهؤلاء أبطال لا يشبهون الأسباني إلا في جانب واحد ، إنهم جميعاً مغامرون لحسب . مغامرون يوابهم الحظ وساعفهم القدر فيمضون من نصر لنصر ومن مجد لمجد لا يكاد الدهر يخونهم أبداً . . . أما كبحونه فرجل سيء الخط على رغم ما وضع الله في قلبه من حسن السيرة وثبات القلب والصبر على المنكاره : لا تكاد يطالب أمراً حتى يبدأ اندهر بعاديته لأنه نه بالمرصاد . فتركه يمشي في شأته ، حتى إذا نال منه الاجتهاد وكاد يفتي على شأيه حل بنته ومن يطلبه . ويعاود الرجل السعي ويعاود الدهر عبثه . وهكذا تمشي حياته على هذه التويره المحمودة المنعبد . ذلك هو ما يميز السعد كبحونه من غيره من الأبطال ، وهذا ما يفرقه من النفس الأسبانية : لأن كل أسباني لا يسك في أن الدهر عليه في كل حين ، وأنه لولا التدبير لأدرك من النور أصعاف ما يبلغ غيره ، لأنه لا يسك في أنه من خير أبناء الزمان ، بل أحسن أبناء الزمان جملة .

ما أين هذه السخرية الخدوة التي تسع في حياة كبحونه دنيا ؟ أين هي

في حياه بطل مل برناردو دل الكارسو يمضي في مغامرات كلها عيب وهو مع ذلك ينظر أنه أكثر أهل لأرض جدا ، ولا يكاد يدرك نصراً بسبباً حتى يأخذ بسخرة نفسه ويعجب بها كأن الله لم يخلق غيره ؟ بل أن هي في حده رجل أندلسي الفميطور صامه مؤرخوه على نحو لا يكاد يصدقه أحد : فهو حيرده عند كده فضيحة كده إخلاص كده . . . ؟ أنس ذلك تقبلاً على النفس لا يكاد يحبه إلا الذي يقرأ أحزازه وهم مصمم مبدئاً أن يحبه ويعجب به على أي حال ؟ نأس هذا من كيمخويه الذي يسخر من نفسه ويومئها ويدل أساس على نواحي الضعف منها وكأنه يريد أن يزعمهم في سخفه وفي أعماله ؟ أين برناردو دل كارسو ، وأمداس دي جاوولا والسرد الفميطور من هذا الرجل الذي يزهد في إعجاب الناس لأنه يعرف قدر الناس ؟ أين هؤلاء جميعاً من هذا الإنسان الحلي بحسنه وسننه ، بجماله وفضله ، بنزقه وإخفافه ؟ أين هشامهم المختلف من هشته انصافه التي تمس النبوء لأهل صافه ؟

وهل عرفت أسبانيا لا يسخر ؟ هل عرفت أسبانيا لا تكاد تحدثه عن شيء إلا بدأ بسخر به وتضي في السخرية حتى تكاد تحسبه لا يحب شيئاً ولا يعطف على شيء ؟ أنس السخرية على الجانب المميز لعظم كتبهم من رفائير ، أوريبي أي جاست ؟ ألا سمع هذه سخرية حتى عند رسامهم من أسنال موريلو ؟ أنس عـ في صور من علما الشوارع وفقراء المدن نوباً من السخرية بأمره الرسامين الذين حصروا جهدهم كله على الجوانب الجميلة الزاهية من الحياة ؟ الحى أن السخرية تكون جانباً هماً من جوانب النفس الأسانده ، بل هي أحب جوانبها إلب لأنها في لواقع جماع ما أودع الله قلوب الأسبان من حكمه وفلسفته . . .

ثم عند بنا قليلاً إلى أصول هذا المزاج الساخر الذي لا يكاد يدع شيئاً دون أن يركبه بالسخر في كل حين ، ونعال نبحث عن بعض أصولها عند الأسبان المسلمين : إنك لا تكاد نقلب كتاباً من كتبهم إلا وجدته فبضاً بما يدل على أن السخر كان طبعاً مركباً في هؤلاء الدس ، بل يخص من يقرأ أخبارهم أن حياتهم كانت سخرأ متصلاً بأنفسهم وبغيرهم من الناس ، فما من عيب يرويه في هيئة أحد إلا اتخذوه موضعاً لسخر لا يفرقون في ذلك بين صغير وكبير : فهذا فاض قصير القامة قصير العنق يقبونه بالقبعة ، وهذا فائد استهر بالبخل

بسمه حضرت أنى حجر السابىس Pietra Seca . وهذا من مسيرى فى
 مساحه حتى بهم بعمله . بأمر علامه أن يمدون من السحابىس أوراق
 فيها أسودهم بمادهم واحدا واحدا . فحين نعتى لاس بهـسول من علام
 أوراقاً فيها عيسى ابن مريم ويونس بن مـى . ولـينقن القاضى لذلك ، فيجعل
 علامه مـادى عـسـس الأحمـين . مسرر له رحن غول ودرى بضحك : يا هذا
 يا مـلـان . . . إن مـوـرهم من شرط الساعه ! . . . وضحك فـرضه رها من
 عـقـبه هذا السـخـس السـكـس . وهذا القاضى سـلـون من أسود بـحت أنى فـرضه
 سـمـه وحـزمه . فلا يـتـمـع ذلك السـس من أن يـضـعـبـا نـمـب اـحـصـر اـنـدى عـسـس
 عـسـه فى مـجـلس اـمـتـعـاء سـيـنا من ورو البـلـوط اـجـاف . ولا سـكـد اسـسـج بـدـوسـه
 حـتى بـكـسـر . و تـمـه سـه يـحـسـس فاذا بـورى البـلـوط . فـعـرف أن عـلـى فـرضه
 سـجـرون بأـصـده لأنه كان من حـصـس اـبـلـوط . وهذا عـو الأـمـير عـبـد الله - أـمـير
 سـخـس سـاـفـى حـارم . سـجـر من وريـه سـلـون من واسـسـوس . فـيـقـول له : فـمـد
 يا بـزـبـرى ! وضحك سـس وأـمـه الـوزـير وعـضـب لأن لأـمـير بـعـبره بأـصـده .
 وهذا ابن ابن عـبـد الله صـاـحـب العـقـبـه الفـرـد تـمـارح صـاـحـبه اـغـلـطـط السـجـر ،
 فـيـسـجـر سـه سـجـراً غـضـبه . و سـمـى الأـمـر بأن سـحـصـم الـرـجـالـان خـصـامـة عـرو
 بـنـهـما حـتى الـنـوب . وهذا الـوزـير سـلـون من واسـسـوس تـحـب عـن صـاـحـبه
 الـوزـير ابن جـهـور فى مـجـلس الـأـمـير عـبـد الله فـيـقـول :

حـاء خـمار حـمار الـنـرج - بـحـسـياً
 حـتى نـسـره مـد أودب مـسـا كـنـها
 فـاـحـصـن عـلى العـبـر حـمـلا سـسـنـه
 مـما أود من الـأـمـسـوال ولـصـوف
 بـمـح سـيـرنـه والـعـفـ والـسـوق
 و تـرك سـه سـيـبـا لـيـسـى والـعـف

وهذا الـوزـير أحمد بن عـبـد الله يـهـب يـزور صـاـحـبه الـوزـير عـبـد الله
 ابن جـهـور فـيـأخـر فى الـأذن له ، فـيـكـتـب عـلى يـاـه :

أـتـيـناك لا عـن حـاـجـة عـرضـت لـنا
 و لـكـنـا زـرنا بـضـعـف عـقـولـنا
 إـلـيك ولا قـلـب إـلـيـسـك مـشـوق
 حـماراً تـولى بـرّنا بـعـقـوق

و تـمـضى . وهذا الخـلـيـفـه الـصـمـر نـفـسـه بـغـرى بـعـض جـسـمـه عـضـى لـسـخـر

منهم من ذهب إلى أن تلك هي نفسهم التي إلى سحره اللاتعة التي قد سحر
إلى حد الإيلاء . . . وغير ذلك كثير بل كثير جداً .

ولكن لا ينبغي أن ننسى أن سحره لا يحيد عن ذلك سحره على
الذي هو نفس الأسس التي من أن يعرف العرب وخصائصهم . وهذه
الأسس أدركها فلاسفة بلايين من أمثال سبكا وشيخون وهارسان وغيرهم
وعبرهم لا يجدون فيها لذة أو لاسحر أياً ، فهم لا أن احببت
لأسس العرب وسحرهم بهم وبمن معهم من أنفسهم حتى صيرت لهم هذه
خصيصه ولازمهم حتى صار حقيقته سكرتهم من غيرهم من سحرهم . . .
هذا أحدهم يوافق ، وهذا أمروا السخرية والسخرية بآثار وحسنه وبيده
وغيرهم من الأسس سحره التي صيرت لها هذا القدر المندح وجعلها زوراً
للسخر الدائم من كل ما في الحياة . . .

ليس عبثاً أن نجد ثوفانتز يسند بعض أخباره إلى رجل اسمه هامت بنتخلي
برحمته المستعربين حادثة من حتى أو اس الحكي . وليس بعيداً عما أن
حتى هذا شخص . فليس من سحر من الحكي سكرته ، ولكن الذي
لا شك فيه أن ثوفانتز كان يكتب وهو متأثر بأفكاره أصحاً بالنفس الأندلسية
وهو حليته في نفسه من سحره من أحبال الأسس . ذلك هو سحره الصدق
والاحتمال في نفسه ، وهو ما يبرزه بقدره خاص من سحره من أسس ،
بل بين الكتاب أجمعين .

صبي مؤنس

داروين والتفكير الجديد

« أنت لا تعنى إلا بالصد والكلاب ، وإمسك الجرذان ، وسوف تكون عاراً على نفسك وعلى عائلتك . »

هذه هي الكلمات التي تلقاها داروين من أبه في وقت كان يلوح لأي إنسان يتأمل داروين أنها صحيحة ، وأن هذا الشاب قد خاب الخيبة التامة . فقد تسكع في دراسات مختلفة ، ولكنه لم يستقر على واحدة منها . فقد التحق بكلية الدين ثم تركها ، والتحق بكلية الطب ثم تركها . وفي غضون ذلك كان يلعب ، أو على الأقل كان يبدو أنه يلعب . يخرج إلى الحقول ويجمع النباتات ، ويصمد الحشرات ويقدّر بين النباتات . ويفكر تفكيراً سرّياً كأنه ينأمر على الكون كله ، كي يغيّره أو يغير البصيرة البشرية فيه .

والآن بعد أكثر من مائة سنة من هذه الكلمات القاسية التي قالها أبوه عنه لا يعدّ داروين عاراً على عدلته بل هو فخر أمته يتباهى به التاريخ الإنجليزي . وبعد نحو خمسين سنة من هذا التوبيخ الأيوى تأمل داروين حياته الماضية ، ومبلغ ما أتمه من الخدمة في التوجيه الذهني لعالم فقال : « أظن أن أبي قد قسا على بعض القسوة » .

ومات داروين في عام ١٨٨٢ بعد كفاح ثقافي طويل . ونحن الآن بعد وفاته بخمس وستين سنة ، نستطيع أن نقول إنه كسبنا فهماً جديداً للطبيعة والكون والإنسان ، وزودنا بمنهج للتفكير لم نكن نعرفه من قبل . فإن كتابه « أصل الأنواع » الذي أخرجه في عام ١٨٥٩ حمل إلى القراء شيئين : أولهما معارف تكاد تكون حقائق عن أصل الأنواع في الحيوان والنبات ، وأنها جميعها ترجع إلى أصل واحد أو أصول قليلة . وثانيهما منهج للدراسة هو أن الاستقرار لا يعرف في الطبيعة ، وأن الإنسان والحيوان والنبات في تغير مستمر .

ومن الآن لا نبالي الخدوش أو المعارف التي نرحها داروين . ولكننا قد نهضت الوحيدة التي عيها لنا . فمن تفكر في التطور ، ونفكر منطورين ، وأصبح التطور حقيقة علمية نفيها بالمليمتر والميلجرام في الحسوان والنبات . كما أصبح أيضاً مدعاً ديبياً ، أو مبدأ أخلاقاً عند المثقفين ، وانفسح به التاريخ البشري قافاً إلى ملايين السنين ، بل مئات الملايين خفف البشر وبعد البشر .

لقد قبل إن حليل خط الانسان من عليائه ، حين آمن أن الأرض ليس مركز الكون ، وأنها كوكب صغير يدور حول الشمس . ولعل الشمس أيضاً نجم صغير لا يختلف من ملايين النجوم التي نراها كل ليلة في السماء . ولكن داروين رفع الانسان إلى هذه العلاء من جديد ، وأثبت أنه - يكن عالماً فسط ، وإنما هو كان سافطاً يعيش على حضض الطبيعة حيوات كسائر الحيوانات والحشرات ، ثم ارفع . وبهذه الكرامة الجديدة نزل من أسر القدر ، وأحسن أنه ناج التطور ، وأن له الحق في تدبير هذه العاء ، وفي تعيين السلالات القادمة ، بل ماذا أقول ؟ في إيجاد الأنواع البشرية الجديدة .

ومع ذلك لا أعتقد أن داروين نفسه ، كان يقدر الطاقة الكامنة في نظريته . ولا ينتقص هذا من عظمتة ، فان تفكيرنا الشخصي يسير خطوات اجتماعية ، لا نكاد نبصر بها أو نتعمق أصولها . ذلك أننا تفكر بحوافز من العواطف التي نكسها من المجتمع ، بما يفرضه علينا من القيم والاوزان ، وما يرسم لنا من المطامع والآمال . والمجتمع يطالبنا باستجابات مختلفة تستجيب في كياننا النفسي إلى عادات عاطفية لا نستطيع اخروج منها ؛ فنفكر في منهج خاص هو ثمرة هذا التوجيه الاجتماعي الذي لا نحسه لأنه لا يرتفع إلى وجداننا وتعقلنا .

ولذلك نستطيع أن نقول إن نظرية داروين وجدت الحافز الأول على التفكير فيها من المجتمع الذي عاش فيه داروين . ذلك أن داروين قضى إلى زهرة حياته إلى تضح الشباب وإبناء الكهولة فيما بين ١٨٣٠ و ١٨٦٠ . وكان عمره وقتئذ بين العشرين والخمسين ، وكانت إنجلترا في تلك السنين ترضى وتزبد بالحركة الصناعية الجديدة ؛ فالصانع تحتشد بالعمال من الرجال والنساء

والصبيان . والثروات تنمو ، والمزاومة على أعضائها ، وإسحق الحجاج مدرس ،
ورصد والبريدية تحصد لاقتصاد ويصرف الأسماء له في وبعين الأسراف
في المستعمرات وأصبحت انجلترا سيده البحار لأنها احدهم إلى أكبر
أسطول بحري مستعمراتها وأسواقها التي تقع فيها مصنوعات الفائضة .
وعاش داروين في تنازع البقاء هذا الذي لا يفتر في لنكشير وغير
لنكشير من الأقاليم الصناعية في انجلترا .

وفي بيت لنكشير أيضا في دار الأحمه ويعني به لأنه مدرسي منه لا ينجبه
مدرساته من كحول من غدايت أحدها التي عظمى الاحترى ، هو
كتاب القسيس مالتوس عن السكان . فان هذا القسيس كان من المحسنين
الانجليز الذين يكرهون العامة ، ولا يرون فيهم سوى غوغاء . فلهذا محرج
البره المدرسه ويسرى بها لسبب على حقوق المسدده من مدرك واعتقد
تم أعلى رجاءه مبادئ الأحمه والمساواه والخبره ، فكر مدرسيه كنس حاجر
من موصفه الخافقه . فأخرج له من السكان . و كان امعري لدى فقه
إنه أن هذه الآمال في الاحاء والمساواه والخبره لن نحقق لأن المس لا كفى
المس المدرس في الامون على نظام مضاعف ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ . و لكن
اختصومات لا تسبح . لا على نظام حسابي ، ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ . و قد مدرس
المس لا مرض أو حرب أو حرمان . سكتهم اعتقدت له . وإذن فافرض
واحد واحد من رحمه مدرس أو ضروره هم . وأمل داروين هذا سكت
التي أسد مدرس عن اجتماع البشرى فساءل : لماذا لا يتفق هذا الكلام على
الجميع البشري واخبروني في النسعه ؟ قال نعم لا كفى جميع الأحماء التي
سواء أو مكر ، لأتوف ، فهي يجب ، في عيس ، أن تراحم عصب عضاً ،
فيكون احرب منها أي خارج البقاء ، كما في تفسير ومصانعها تماماً .

وفي ١٨٣١ . أنشد الحكومه البريقيسه سيمه انجل كي يصف حول عام
وسير الامور و مدرس مواضيعي و عيس الأعداد . ولكن لماذا عيب الحكومه
البريقيسه وحده دون سائر الحكومات في الامم بهذا الموضوع . ما على
العاصمه احقره في هذه المدرسه التي لا تنكر فيها ألب أو روس أو . فلهذا ؟
عصفه احقره اجتماعه أخص . وذلك أن الحكومه البريقيسه في بيت
السيس نائب خدم الصناعه البريطانيه . لأن سياسيه على ادوام سسر خلف

الحيوانات في تلك الأماكن ، وفيما سعى بعض حبات الأرضية ، لأن الحركه
معدومة ، والحياتية كانت الحركه الأخرى في جميع الأمم ، فمن هذا كان
الاعتماد على الحركه والملاحة والانتشار السليم . ومن هنا أيضا كانت المرحله
داروين في ان يبحث في سلسله من الحركه ، لكي يفسر حصول وفساد
وهو سعى داروين في هذه الحركه : أصل الأحياء : فن لا يترك
الفرسي ستمه بيه ، وهو صاحب القول بأن على البروفه قد حال لأهل بالمرانه
سعى ورم حبالا بعد حركه قد سرأت وسعت بالوصول إلى الغصون العليا
في الأشجار . فكأن ما سكته حيوان بجمعه من صلب يثبت حبالا بعد حركه .
من إن جد داروين قد بحث هذا الموضوع . فكأن سكره : في المجره ، تحتاج
إلى من يرتب أصولها وقرونها ويعمل مظاهرها .

كان داروين ساء في النسبه وانعبر من حين شرح في رحله على السجل .
فيما وصل إلى أمريكا الجنوبيه . وجد حيواناتها ونباتها يختلفان عما هما في القارات
الغربيه . ثم ما وصل إلى الجزر البعيدة غرب أمريكا الجنوبيه وجد أن العرال
الجزيره تؤدي إلى العرال الحسان . فكأن له أسئلة التي ستورد بها
من الأشكال العامة على القارات .

ومن هنا كاد يوحى لفارسي أنه نفس هناك أي فضل بدروس في تعيين
لنظريه . فقد سعى إليها جده كما سبقه إليها لاسارك الفرنسي . ثم هناك الظروف
الأخرى : واليوس وفيه الأساح الغدائي إزاء لصاعف السكان ، ثم تمارع البقاء
وبقاء الأصلح وبقاء الضعيف في المراحله العنيفه في لانكسر حسب الحركه
الصناعية في غنقوانها .

ولكن لا ، لأن مع التسليم بأن الوسط الاجتماعي أو البيئه المتغيرة ، في
أوسع مدنها ، حين تسمل المعسرة والاتجاه والعدوب وعواطف ، على الحافز
بفكره ، فمن مع ذلك يجب ألا تغفل السخصه : إذ لو لم يكن داروين ذكيا
لما فكر في هذا الموضوع الخطير ، ولما جعله هدفه في الحياة .

لقد ول داروين عن نفسه : ، إن الحقائق مضطري إلى الاعتراف بأن
عنى لم يخلق يسكر .

وقد علم داروين نفسه بهذه الكلمات . ولكن الخلفه أنه لم يعرف نفسه .
لأن الواقع أنه لا يقول هذه الكلمات إلا رجل سكر قد أسرف في التفكير وعنى

أعد به الكبرى بعربله الخلق من المعارف ، وعرف الصعوبة الكبرى في هذا
اجتهاد . ولو أنه لم يكن يجهد كما قال هذه الكتب إذ أنها ما كانت تتخطر
في باله .

الحسنه الواضحه من حياه داروين أنه احترف التفكير ، وأنه كان مريضاً
أو مريضاً في نفسه حزاره فديتد هي جرح لكرامه ، هذا الجرح الذي أحده
أبوه وعيره فيه كما ترى مثلاً من وصف أبيه له بأنه سوف يكون عاراً لعائلته .
فقد كان لا ينام في الليل إلا بعد أربع الساعات . وكان في هذه الساعات
يفكر ويؤلف . فاد حاء النهار كسب ثمانية اقليله ، ثم يبقى سائر نهاره مريضاً .
ومرضه هو هذا مرض النفسي الذي يخترعه الشوروزي ويعس به ويستقر
عنده ، كأنه يقول : طلبهم مني النجاح والسوء ، وكيف أصنع هذا وأنا مريض ؟
مرض يحسون الكرامة المحروجه (أنت عار لعائلتك) وفي الوقت نفسه
يهيئ الفرصه للتفكير في حضانه سببه يسميها الأصحاء أرقاً . ولو أن داروين
يخرج وصار مريضاً أو طبيباً كما كان يستهي أبوه لكسب اعلاء فسيباً أو صديقاً
يمارس حرفه ويكسب منها . ولكن اعلاء كان يخسر عنده هذه العبقرية المرضيه
التي زعزعت الثقافة من أساسها ، بل زلزلتها وعينت أهداناً جديدة للإنسان .
كان داروين يكرر كء مألوفه بين أصدقائه هي « معي المعونه » والترحمه
السيكلوجية هذه الكلمه هي : أريد أن أقعد وسكسل وأفكر ولا تساعدي على
هذه الحال ، لا معده معونه تزكيني وتسوغ لي الكسل والتفكير والتألف .
وهذا الكسل من أعجب صفات داروين ، وهو صفة المرض الشوروزي
الذي يكره النشاط ويرفض المعالجه لأي عمل لأنه يحسب النفس . أي لأنه
يخشى أن يقصر عن اتمام . فقد بقي داروين نحو ثلاثين سنه وهو يفكر في
التطور ، ولكنه لا يخرج كتاباً عنه ولا يكسب مقلاً . ثم حدث حادث أزعجه
فانتفض منه ، هو أن ولاس كان في بعض الجزر التي تقع في الجنوب الشرق
من آسيا يجمع لأزهار والحشرات ويحفظها ويبيعها إلى الجمعيات العلميه .
وكان مشغولاً بالموضوع نفسه أي التطور ، وكان يعرف أن داروين مشغول به
أيضاً . فأرسل إليه رساله علميه يشرح فيها رأيه في هذا الموضوع . وصعد
داروين إذ وجد أن ولاس قد سبقه إلى تعلب التطور بأن الصمام قليل في
الطبعه ، وأن النوالد كثير بين أنواع الحيوان والنبات . فلا بد أن يكون

هناك راحم في مساقفه من أجل لطعام . وفي هذا التزاحم أو المسابقة لا يبقى غير الأقوى الأصلح للبقاء .

وسارع داروين إلى إبلاغ ائمهات العلميه في انجلترا عن رساله وولاس . وشرع هو أيضا يؤلف كتابه « أصل الأنواع » . ونستطيع أن نخيل داروين في حزنه وبرحمه معاً . وسكن وولاس بعد ذلك بستين اعتراف أن العالم أكسب ولم يحسر بزعم داروين لهذه النظرية ؛ لأنه كان أوفى منه معرفه وأنصح بياناً وأدق منطقاً .

وأخرج داروين كتابه « أصل الأنواع » في ١٨٥٩ فتغيرت الرؤية والرؤيا البشريةتان .

وكثير من النظريات التي حيرت التفكير البشري تبدو حديه في السهوله وبساطه . حتى يتساءل الناس : كيف جهل السائنون هذه النظرية على وضوحها ؟

فإن داروين يتحدث عن الحمام والكلاب وغيرها مما يربيه الناس ، وكيف استطاعوا أن يحققوا العشرات والئات من اسلالات اجديده . وما اسعاه الانسان في مثاب السنين القلده قد اسعاهه . وأكثر منه ، الطبعه في ملايين السنين المصيه . حتى أخرجت الأنواع فضلاً عن اسلالات . فهناك في العابات والبحار واجبال والسهول إنتاج محدود من الطعام . ولكن هناك توازناً يتضاعف بين الحيوان واللباب . ولا يمكن أن يكفى الصعام هذه الملايين بل ملايين الملايين من اللباب والطعام . فلا بد إذن من أن تتنازع الأفراد لأجل البقاء أي لأجل الحصول على الطعام . وقد يكون السبب لتفوق في هذا التنازع ثم البقاء خفياً ، هو كذا في النفس الأخير في صراع بدوم الساعات . أو في الفدره على الجوع أو العطس . أو في طرق الحماية للنسل . أو في القدرة على التطفل ، أو في الجراءة والبطش .

وما دام كل فرد يولد مختلفاً عن الآخر في الحيوان والنبات . فإن هذا الاختلاف يتطوى بلا شك على ميزه أو عجز . فهو يساعد في الحال الأولى على البقاء والانتصار في معركة الحياة . وهويهي به المزيمة في الحال الثانية . ولا نعرف الأسباب لهذا الاختلاف ، ولكننا نشاهده ونسم به . ولذلك لا بد أن يستمر التغير جيلاً بعد جيل . فإذا تراكت التغيرات أحدثت السلالات

الجديدة ، وإذا زاد الاختلاف بين السلالات ظهرت الأنواع
 وحتى بعد أن سلم بأن الأحياء ، نباتاً وحيواناً ، ليست الآن ثابتة ، بل
 قبل مليون أو مائة مليون سنة ؛ لأنها دائمة التغير والتطور . وليس الاستقرار
 وانتفاء مسعد الأحياء ، لأن السور والتطور هما طبيعتها . ونستطيع أن نستنتج
 أنه ما دام لنا تاريخ ماضى فى الماضى ، فسوف يكون لنا تاريخ قادم أيضاً ، معبر
 فيه الأحياء .

وهذا هو مغزى الحصر الذى انتهى إليه فراء داروين ، وهذه أن أحياء
 فى بؤبؤة لم يسجد قط . وأن الموضع لا يزال يقصر وتخرج عناصره وبقاياها .
 وهذا هو الموجب الجديد الذى سمى داروين غموضاً إليه . ونحن فى ساحة هذا
 التوجيه الذى يخشى شمس ما مغزاه لأنه يحمل فى صلبه مسروعات سريره
 خصمه .

لقد عالج داروين تصور الأحياء ، وحاول لعلى السور ونجح ، فى حده ما فى
 هذا العمل . ولكنه لم ينتج كل النجاح . وذلك لأن عواطفه الأجتماعية التى
 اكتسبها من المراحمة الحماسية المتجارية فى لكسبر . ومن أفتح الامراض المتطورة
 تخفف الأسواق ويزال الأهم . هذه المعطف هى التى حمده على أن يكرر
 من سأل السارع . تاريخ البقاء ، وحال منه ومن رؤيته التعاون فى الطبيعة .
 لأن الواقع أن البقاء عن طريق التعاون بين الحيوان والنبات ليس وأوسع من
 البقاء عن طريق التنافس .

ونحن نعرف الآن كثيراً أى كسر مما كان يعرف داروين . وسكن داروين
 فضل التوجيه وتعيين الخطط للبحث ، وأنه زودنا برؤى بشرية جديدة . فقد
 فهمت نظرية التطور من الأحياء فى الطبيعة إلى الأساس فى المجتمع . وصار من
 المألوف أن نجد دراسات مستمدة عن الأخلاق والأدب وفى النظرية التطورية
 ما كنا لنراها لولا داروين . وابستد لبسر آمال فى المستقبل ، وعبر معنى
 الارغاء البشري لأشياء غداً بعد المعنى من وسط لانسان إلى الانسان مسد .
 بل أصبح التطور فناً تمارسه فى إيجاد سلالات جديدة من الفص أو النملج ' و
 انما ديه . وقد اجراً هيلر وأعوانه على أن يفكروا فى سلالات سريره جديدة .

SYMBOLE ET ORNEMENT

HILDE ZALOSCHER

رمز وزخرفة

حسب من الإسلامى حلالاً ما غير غير معربى . فالفن الغربى بهم
مضمون لسان . ولكن الفن الإسلامى لا يحد إلى غير الأوصاف الأساسية .
ثم رجع الإسلام بعد في الفن الإسلامى حقيق . والأحبال الشاذرة إلى بعد
فهم الفن الإسلامى لسان موصوف به . كما حسب في فارس وفي الهند ،
تجد الأثر الأجنبى يبدو بارزاً ملموساً .

فمن الإسلامى حقيق . حسب أن أو برب . رفض رفضاً
بالحاد منه بوالاسى موصوف به . والعرب والترك مضمون على أنه
ممن من عذاب الله أن الله موصوف في العلم الخفى أو أن ينسب .
وعكس ذلك من المضمون الذى يحكى المصعد . غير معروف في بناء السرى .
فمضمون من الإسلامى هو مضمون جبروتى لا وجود له في العلم الخفى .
وأحسب أن سمى ذلك لسان . كما افترس بعضهم . هي الذين من مضمون
السان . فهذا الهى إنما هو استجد مكره موصوف بهى العرب . استجد
لغيره المجرى . وحين في اسرى لا يرى الانسان في بعد احلقه . والنفسه
سرى سمى فلسفه إنسانه صرفة . فاسرفون يؤسبون بقانون علوى
يستقر على مصدر الكون . ولانسان جامع له حقيق بعد الخصرات .
وفي هذا الاطار المحدد توضع الحرية الانسانية .

وعكس ذلك من هذا الفن « اللانف» يرى . فأن زخرفه . فعلى الجدران
وعلى الأبواب وعلى المنهج . ترى مضمون من لرسو ذب خصوص
لنفسه أو استنمده . وذات امين الواحد والأبواب مكره . وعنى مضمون
في السرى لا معنى لها ولا عرض . انهم إلا تجلس هذه الأسى وجمعها ألى

جاذبيه . وقد عمدت أن نطلق على مثل هذه الرسوم . التي لا تزيد في وظيفه السى . زحرفه أو حليه . والمنهزم أن هذه الرسوم تزىء الأساء وتغنى إلى حد ما أغراضها العملية والتنعية . ولكن من الواضح أن الشىء هو الأساس . وأن هذه الحلية زائدة نضاف إليه . وهكذا كانت الزخرفة شيئاً ثانوياً في سلم الفنون . وهى معتبرة فنا صغيراً مهملأ بالنسبة إلى التصوير أو السحت . وهما فرعان مستقلان قائمان بذاتهما .

ولكن أحسب أن هذا التعريف للزخرفة يقوم على فهم خاصى وعلى تفسير خاطىء لدور الذى يلعبه . وربما كان هذا التعريف صحيحاً إلى حد ما بالنسبة للزخرفة في الفن الغربى . ولكنه رغم ذلك تعريف ناقص لا يصبى إلا على الزخرفة المنحطة . ومن الصعب أن نصدق أن الزخرفة لم ترم من أول الأمر إلا إلى تزيين سطح شىء من الأشياء وتخليته .

ولكن إذا رفضنا أن نعرف بأن غرض الزخرفة . لم يكن الزينة فحسب . فم هو با يرى المعنى العميق لبث الطهره ؟ وإلى أى جانب خفى من جهانب الشاء المعنى ترجع هذه الظاهرة ؟ وأية حاجة ماسة دعت إلى إيجاد هذه الأسكل ؟ ليس من الهين الاجابة على لبث الأسئلة . وما أبعدنا اليوم عن الاسال الأول الذى زين آيينه بعلامات جعلتها أكر جلا في عيوننا .

وربما استطعن بسىء من التحليل أن نجد المعنى الخفى للزخرفة وأن نعرف قيمتها الأولى .

إن العوامل والدوافع التى خلقت الزخرفة ليست متنوعة أو كثيرة كما يبدو لأول وهلة . من السهل أن نستخلص قاعدتين : فمن ناحية نجد الزخرفة المجردة . وهى زخرفة دوافعها وموضوعاتها مبكره ومشتقة من الخيال ولا أساس لها في العالم الخارجى . ومن ناحية أخرى نجد الزخرفة التقليدية أو التصويرية وهى التى تتخذ من الزهور أو الحيوانات أساساً لها . وهذا النوع الأخير هو النوع المفضل لدى الغربيين . لأنه يتفق والعقيدة التقليدية السائدة في الفن الغربى . على حين أن الزخرفة المجردة التى لا تسمح بأى تقرب أو تقليد للطبيعة هى النوع المفضل في الشرق . وهذان النوعان مظهران لعقليتين مختلفتين . وربما كانتا حالتين متتابعين في تاريخ التطور الفكرى الانسانى . والزخرفة التقليدية تخاطبنا بعدد محدود من الكهت . كلمات لم تكده تتغير

منذ آلاف السنين . فالحوانات والنباتات التي توهم لم تكن بتغير . فهذا
نفس هذه الحيوانات والنباتات منذ اسونان والرومان إلى يومنا هذا هي هي
في غير متباها إلا الشكل أو الصراخ؟ ولم تختيرت هذه الأنواع ولم يغير
غيرها؟ أهلي مصادفه عباءة التي حافضت على نفس الحيوانات والنباتات
أم هو غرض محدد مقصود؟ أيدري الفنان ذلك أم هو يسير ولا خيرة له
في طريق مبهدة؟ هذا النبات لفريد في اختيار تلك الأنواع يدعونا إلى
لاعتقاد بأنهم لم يحتر هكذا مصادفه دون غرض مقصود . ويبدو أنها مستقرة
في خيال الإنسان لسبب لا ندريه . مستقرة في ضمير الإنسان وثابتة فيه
حتى لم يستطع الزمن أن يهدمها . ويسود أنها تراب عصر بعيد في القدم .
يميرات شعور خلال العصور ، فصار عملاً آلياً انعكاساً لا دخل للإرادة فيه
un réflexe automatique . وربما كانت هذه الأشكال الرسقنة التي
سبب الآن كل معاشنا ما حلا جهاذا . ربما كانت تعني في الأصل شيئاً
خفياً أصبحنا لا ندريه .

وعن الحسنيين ، نرى هذه الأشكال مخنفة لغرضها — في رأيها — وهو
تحصيل السحلية . فلزخرفه هو يجدر ألا نعوقه أية رغبة جديده . ولكن
نم اسات في اختيار اسباب والحيوانات كوسيلة وحده للزخرفه ، يعي
شئاً عجيباً محيراً . ولو أنت دفننا المحص أكثر من ذلك لوجدنا أن هذه
الحيوانات والنباتات لا تمثل دائماً بطريقه ساذجه بسيطه . ففي الفنون الزخرفيه
لحصارات السرفه القديمه ، وخاصة في بلاد ما بين النهرين ، نجد نفس هذه
أنوع من الحيوانات والنباتات . ولكن طريقه اجمع بينها ، والتفسير المعطى
بها مخفون تمام الاختلاف عما نراه في مثلها اليوم . لأن العلاقات بين الحيوانات هي
سراع دموى مخف كما يبدو في صور العقبان والتنين التي تخلق جوا من التزع
وعجب . ذلك لأن تلك الصور ليست زخرفة فحسب ، ولكنها تبدو قباضه
حده غريبه ، ويولد في نفوسنا السك في أن الغرض منها هو الزينه فحسب ،
ولسبها أن بعض موضوعاتها ، وخاصة المنزعه ، تكرر بشكل خاف . فنرى
مصارع الوحوش ومناظر الصيد تكرر على جدران القصور وعلى المنسوحات
وعلى الأواني الخزفیه . ونرى موضوع الفارس الواقف بشكل جامد . يقذف
سهمه أحد الحيوانات . نرى هذا الموضوع في الزخرفة منذ العصر البابلي ثم

عند ما من حبيب قد جلاء إلى امرئ إسلامي ، ومنه أخصه بمصرح
 يتصارعان صراعاً قاتلاً . ثم بعد ذلك يرسم الرسام دمعاً ، وكان الدمع الذي
 سقى ثابتاً لا يتغير ؛ فهو ذلك الحبيب ، ومن بهاجم آخر أصعب منه ؛ أخصه بمصرح
 حبيب ، من بهاجم حبيباً ، بهاجم حبيباً ، أو فعلاً ولاشك في ذلك
 منه . ثم يحذف شيئاً من الرسام بين يديه ، كل هؤلاء الصغار
 الخرافيون الذين انتقلوا إلى أقاصيصنا وحكاياتنا ، موجودون على الآلة
 يحون عليها حياتهم الخالدة .

ولنذكر من الموضوعات التي يتخذ فيها عنصر حزن عنصر سحر
 نبات يحيط به من جانبيه حيوانان ، وهو موضوع كثر في الرسومات ، وقد جاهد
 الدينني منذ عهد بعيد .

ولكن يجدر بنا ألا نخط بين مناظر الصيد ومصارع الوحوش ، ومن
 شبيهاها في الفن الغربي . فمناظر الصيد في الفن الغربي هي منظر واحد حتى
 يحاول فيه الفنان أن يصور لحظة معينة في حياة بعض أحد البهائم أو ما
 يرسم الدور الأسيرى منه ما . فمثلاً عربي لا يسبح ، لا في شمس الحسد من
 حصب احده ، وفي رسم صيد معين نرى حركته وسرعته . ولكن السهل
 انشرف على عكس ذلك . يأخذ من كل مناصر صيد معنى معيناً ، ويجعل
 منه رسماً خائفاً لذكره به . ويمثل به هذه الرسومات في رسمه وسرعته
 الهائلة التي تمثلها مثل هذه الرسومات . وهذه هي التي تجعل السهل
 في أي صيد للصيد ، وإنما هو على العكس لما نرى في صيد الأوضح
 الانساني . ونحن نرى فيها شيئاً لا يتم إلى العالم بواقعي بسبب . وهكذا نجد
 الفن السري من منظر الشمس حتى مرقده ، له . ولكنه جاهد في رسمه
 لا يكون جميل احياه غرضاً . كما أن هذه المناظر لا تعالج دواعي حصيد إن هي
 لا يرسم بتعدد مثلها . ولأنها موضع في صغار من دول ومربعات تكرار على
 الشيء المزين تكراراً لا يهتف في كل اجباب . لأنها رغبة زحمة لا تفق منه
 حد . وبأنه هذه الزخرفة ، تسمح بتكرارها تكراراً تاماً مما يعرضها فمه وخبرته .
 ولكنه يجرب في نفس الوقت الضيق الشخصي الذي يمر كل عمل في .
 فحادث الصيد أو الصراع الحيواني وحده مما فيه من شخصيته ، والبرعة التكرار
 من حبه حتى وأخضعه لتناول تجريدتي . وربما ساعدنا ان سببه هذه الصادرة

بأنه تكرار لشيء بزه في سحر ، تكرار حرف أو أصوات في حركات متعقبة . على أنه يبدو أن هذا السحر في الشعور يرجع في الأصل إلى تأثير السحر حين أدب السحر سمومه مرت عدة . سوي بينهما وليس معانيها حتى سحابت . ثم دعير سحر رجع برمن ففقد العرش المعنى الذي دوحى في الأصل لاسأله وبقي التكرار كأن لا غرض له .

وهكذا حال في الزخرفة . فإن هذا العرش بين الموضوع الذي يستمر لرحمته أو يفرغ ، وبين هذا موضع الصواب بعدد تحسب أن لسانه عما أيضا تحسب لسانه حله تحسب ؛ فإن هذه البرسيم تحق حوا من القلق ، يبدو سحابتا وختافا في نفس العرف ، فكأنه حو من لسحر ما ولد إلى الآن رغم كل شيء مأثر به . ولكن هذا الشعور عامض لشيء تبعثه فينا هذه الزخارف يجد تفسيره في الدراسات والبحوث الحديثة .

فعلم الاحتمال وعلم دراسة الأساطير المدرس ، قد أثبت ضيقاً كاشفاً على كثير من أساطير عنده ؛ فأصبح كبير من الفهم الفصح ، يدرس في علم الصور اسفوسه iconographie ومن الواضح أن العمل الفني نسط عني قائم بذاته . ولكن من حلى أيضاً أن يقول إن العمل الفني شريك من نواح كثيرة في حياة الإنسان المتسدة واحويه . وهناك روابط اقتصادية ودينية تربط لسان بالأرض وتنبه حين يحاول عقده أن يفت ويحل في أجواء مدويه . وكما رجعا الشهرة في العصور أخاله ، وجدت هذه الروابط رداً شامكاً حتى تتحد في مظهر واحد معتد تعقيداً لا يمكن النفاذ فيه .

وإن بقي هناك سبب اسود في أن ابن (احواف) عنه مسائل الأساطير أوراسيا ، إنما هو مظهر في وديني في أجوب نفسه حضارة كانت ما زال في حالة المصوطة Totémisme . وهكذا يكون لكل هذه الموضوعات الزخرفة التي سحرت مستكشفتها من رجال الآثار ، فمعه غير مستطها النفس ، فهي تست حلل وليست زخرفة وليست فملاً صغراً ، بل هي تعبير عن شعور الديني حالتها ، بعدد من الرغبات المعتمضة لبث السعير . فهذه البرمور والتعاويد والاسرار لسحره هي من سطوح الأساء كانت في الماضي جزءاً من حياة الناس تقيم عادات الدهر ومصائبه .

ثم إننا نجد في هذه الزخارف معنى حديداً لم ندركه من قبل . (ولتلاحظ أن

الصيد الذي نرى إلى اليوم حياً قد تغيرت أغراضه عما كانت عليه في الحضارات القديمة ، فهو اسود هو وزججه فرائح . وسكبه كان في الزمن الخالي من المراسم المقدسة . (

وهذه السائدة السحرية سبب إيمان الإنسان لأول بأن الصورة ، والتي " أو الاسم " لشيء ليس إلا كلاً واحداً . فإذا عرف الإنسان اسم الإله فكأنه استوى على الإله نفسه (وهذا أمر كثيراً ما نجده في المعنونات القديمة وفي الأدب الشعبي القديم . فنرى مثلاً شخصاً يجاهد ليعرف الاسم الحقيقي لأحد الأرواح المستطع نسجه .) وهكذا كان بحريه لأديان السمرية جمعاء لتصوير الإله أو لذكر اسمه الحقيقي يتشقق مع إيمان الشرقيين بمفهوم كلام أو الصورة . فهذه الرخايف ليست هي إذن دينه لا معنى لها ، وإنما هي صور سحرية قادرة على خلق عالم بأجمعه . وهي ليست أغصاناً من الزينة البريئة تماؤها الزهور والحيوانات ، وإنما هي أرواح شريرة على المرء أن ينجبها .

ونستطيع في هذا الضوء إذن أن نتهم معنى تلك الزخرفة بموضوعاتها من حيوان أو نبات . إنها بمنه ماض بعينه ، بغية مبيته بالأفكار والفكرى لعامته أسب لتخفي في عدم النظم العقلي حيث طرأ عيب تحول خفي . وإنما لمواجهة في بعض الأساطير أخيه اليوم ما نسميه بدلت المعنى القديم وما يؤكد اتصال ذلك الصور بجناه الإنسان . فاليك مثلاً : نعبان أخيه ، وحماته العذراء ، وكيس إبراهيم ، والنسح حين يرمز إليه لسمكه . وهكذا الحال في عيه " ارسنة اصاؤه " فهي بالقباس إلى أطلال نسبه برته ، ولكنها في الصين رمز ومسيء له قدره وأهميته . انتقل عابراً العصور والبلدان ، ففقد معناه الأصلي الحسن . وهكذا صارت تلك الرموز حلية وزخرفة فحسب .

وقد فقد السحر ، كما لاحظ فوسيون Focillon ، عقد الشعبان فاخترع بذلك عقد الزخرفة . ولم يبق هناك شك اليوم في أن أصل تلك الاشارات هو ايقونية من السرور والأمراض . ولكن الاشارة تتغير ونستحيل إلى شكل لا علاقة له بالأصل . وهكذا نرى أن الأسكال العادية البسيطة المعتبرة زخرفة ، حادثة تخفي أصلها البرمزي الذي اندثر تحت طبقات متراكمة من حضارات لا علاقة لها بالاعتقادات الأولى التي أنشأتها . وهكذا يرفع لنا نقاب عن الزخرفة التصويرية ، حيوانية كذب أو نبائه . ولكن أبغنى هذا أن الزخرفة

المجردة تخفى هي أصلاً قيمة أخرى غير قيمتها الجدلانية؟ هل هذه الخصائص المتوجهة المنزلة استعنته أو استقصته ، هل لها هي أيضاً رسالته أخرى غير التي نرعا بعيننا؟ أم هي أيضاً رموز خفية لرسالته لم نستطع بعد حل ألغازها؟ ولكن التفكير في هذه الزخرفة ، إنما هو تفكير في قوة التجريد l'abstraction وفي منابع الخيال التي لا نهاية لها .

إن العنصر الرئيسي من العنصر الوحيد في الزخرفة الإسلامية هو الخط . سواء أكان خطاً منحنيّاً في العصر العربي ، أو خطاً مستقيماً هندسياً في العصر التركي . فهذه الأشكال المجردة لا تثير في عقولنا أى علاقة بينها وبين أوضاع احياه ، ونبدو لها كأنها لا معنى لها . فحاشا خاصة بها . لا علاقة لها بحياه الانسان . فكأنها « سفره » زخرفية فاسد على قوانين مجهولة لنا . فإلى متى أبعاد عن الحياه من بيت الخزواب الهندسية التي هي أساس الزخرفة الإسلامية؟ إنها جزء من العالم المجرد . كونتها عقليات رياضية وأنشئت على أساس حسابي . ولكننا نلمح في هذا الإطار الصائب الذي يحتويها نوعاً من الحرارة المتدفقة حتى سكر من الأشكال ، كأن روحاً عبقرياً تطوى الخطوط ويحيط بها شيء يكون معها ذلك الشيء الذي لا يخرج منه . إن الزخرفة الإسلامية كالعماره الإسلامية تحاول أن تؤدي معنى الحبود ومعنى اللانهايه . فجامع العربي يأخذ عن الصحراء قضاءها للانهايه ويؤديه بتعدد الأعمده . والقبة المستديرة في الجامع التركي تؤدي معنى لتضاء المطلق . والزخرفة الإسلامية هي حلم اللانهايه .

ولنلاحظ أن تصميم الزخرفة الإسلامية يحاكي بساطاً يتم استناداً لانهايه في جميع الجهات ويتكرر تكرراً دائماً ، ولكن هناك إطاراً صلباً يفرض عليها حدوداً لا تتعداها كأي قوة خارجيه تكبح جماحها . وفي كل زخرفة إسلاميه تلقى هذا المفاض بين حليه يمكن أن تمتد إلى ما لانهايه وبين إصرار تفرض عليها سلطته القاسية وحدوده المحددة .

وهذا كقيمة رمزية للرمز الذي يبعبه هذا الاصر؛ فإن الموضوع الزخرفي يبدو كأن أطرافه قد قطعت بسبب هذا الاطر .

وهكذا نجد زخرفة المجردة التي نراها في الفن الإسلامي معنى عميقاً كذلك لدى نجد في الزخرفة التصويرية؛ فهي مسئلة بروحيه فاضلة تربي على الرمزيه

مستعد بعدة شئ الى استرجحة . ولقد حاولنا أن نحسن ذلك المعنى بروحي
مع أننا لن نستطيع أن نحصى ذات الشعور الدينى الذى كان يحدو من حبه .
ولكن بحرب نحن احدهم . وقد عادت الى التابع الأولى للالهام النبى .
لنا أن نستعير سكتا من فمه الزخرفة الصاعدة ، وهى قيمة لم تكن تتسبب من
سيرة . وقد فهمنا الآن أن السكتا تحفظ أوصافا وحدها بحركة سرية
بضئله . وسى يرمز مساعد لا يمكن سؤله منها . إنما هى به حساسة بمرحمة
لأنها جهاز سيموجراف sismographe . . . يرمز من أحدى الحرف .
وعما يعتورها من انقلابات واضطرابات . وهذه الاشارات النفسية جعل ذلك
المرور سبباً لظهور . وهى جمع كل شئ من أحدى حده . ومن
المشاعر والثورات النفسية ، إن الزخرفة كالحلم تقع فى الجانب غير الواعى
من عقلنا . إنها ألقى رأساً من التالى المنظمة فى نفس الإنسانية . تلك المناطق
التي لا نستقر لها غيب . اذ لو تممكن فى سبيل أن يسألى عن نفس الزخرفة
وحجم واسكتها الأيوباسكية . غلباً بحدود السبيل الاسلامية psychographie
فالزخرفة سيرة على أول تجرعه . وأول سبيل تجرعه من الفكر الانسانى .
فهذه الحقيقة متجربة ونعتقده . سيرة لأول سيرة . سيرة عن آلام الانسان وامانه .
وهكذا حاولنا أن نهيئ مساهم الزخرفة ونصيرها . مستعيرين فى ذلك بعدد
التي سجدتها . ولقد سيرة الناس بسيرة معنى مع حضارتها الحديثة الحديثة .
وسكن هذه الأسكن احملته سبيل إلا انشاد النبى وعلى ابراهيم معده النبى
احتمت من عائلنا . وقد ساهم فيها لانسان كذا ساهم فى كل هذه الأخرى من
نفسه . وإن ما نستعيره اليوم فى هذه السيرة من جمال ليس إلا ما نره
ضعفه بانه . سيرة به الزخرفة عقول الأقدمين . وإن رساقه هذه احتضرت
سبيل إلا أن لرى عاقبة . باسم صف العفة النبى ذات حضرم فى تنوير النبى .
فالزخرفة الاسلامية بما فيها من تجرعه لى سيرة على خلق الاسكن وسيرة
الكحل . وهى زخرفة العربة الرسمة واسكتها هندسة النبى سيرة النبى
من سواعد الرسامة . إلا سكتا لرموز مع ترتيبى . لا غير برغبة فى حين
معادلة الانهائية .

لصيامية نالوشر

تلقاها عن القرنية مصطفى كامل فوده

رسائل الزهاوى^(١)

قد كنت أكتب هذه الملاحظات القصيرة في صحيفتي لما سمح به المجال ، وهي
تدعى "رسائل من ضارفة وحده محبين نفسي" لها مكاناً بارزاً بين "دينا
يعرب الخديعة" ، "حديقة المدارس" و"الحقير والوقوف" أماها مؤيلاً للميل
بلونها الجميل .

أجل . . . فهذا لون من ألوان الأدب الجديد — أدب الرسائل —
الذي جاءه ، أو يعبره أخرى نسبا دونه وأحيث موافقه ، ذلك لأن اللغة العربية
— حسب هذا — بين الجميل للهيم إلا في السادر الخليل ، يعكس اللغات الأجنبية
فيها مسجورة ، ما لصيرب الرنق تمادحه رائعه وأنصه العذاب .
— استطعت أن أجعل من الزهاوى وترجمته لنفسه صوّر حبه شمله بما
لا ربح محلاً ليست وأرسله في هذه الحدة العجبة الخصبة التي ضمت للكاتب
وتناضل في سبيل اللغة والوطن حتى آخر نسمة منها .

وحده الزهاوى نسمة كجده كل من نسمة لا تترك لمحرص أو
سليم عره سماءها إن ما يحدث من تسمم تاريخ في يوم ما . و تاريخ هو
ذلك السقف العادل الذي سيمرنا في أمسه وإخلاص حنا لرحل وسير
لأننا وكسب منس ما علق بها من ريف أو طير ، وما أضافها من
سموق وجمال .

وجدت في يوم أن سأس حبه الزهاوى وترجمته حقاها ، ذلك لأن
مناصبه قد خرجت من الناس من بركة العجبي وضوءه السكينة والتاريخ في سبيل
بما أنه كك ساحة الأنبياء السناديد ، ولم تكن الحادثات قناته أو يفت العدو
و ترحم في غصنه و لنس ما يوقف في الأقطار والأمصار جرياً وراء إعلان شأن
بصمه والنهوض يتقصه لموقفه لسع بها حبه السكينة في حراء حجة . ومراحة

(١) الكاتبة المصرية عدد ١٥ (ديسمبر ١٩٤٦) وعدد ١٦ (يناير ١٩٤٧) .

قسية وشجاعه بادرة دون أن يسخر شبابيه أو يرحم شيخوخته ابواهيه .
وهو فى ذلك كله مثال الوطنية الصادقة والثقافة الساملة والعبقريّة الخالصة
والشعرية الفذة الدترة على الأوضاع البله والتقاليد العتيقة التى طالما تبطت
هذا السرف - المبيض الجناح - عن النهوض بأعبائه الجسام طوال نيت
الأحقاب القائمة السود .

واليوم أقدم إليك رسالة أخرى تحمل معها خلاصة التخفّضات التى دارب
بينى وبين ذلك الرجل العظيم ، فقد راعيت فى تحفّضاتى معه . . . بادية ذى به -
أن أكوّن مقالا مقتصداً فى أسئلتى إياه حتى لا أبعث الملل فى نفسه من ناحية
ومن ناحية أخرى كى أصل إلى مفتاح شخصه - سكوحيبا - فى هدوء
واطمئنان وسنطع أن أصور حسنه على ضوء هذه الحفقت وأذكر لك اليوم
بعض الأسئلة :

« ما تاريخ ميلادكم » و « ما البيئة التى ولدتم فيها ؟ وهل بها خفى الأدب
فكم ؟ وهل ساعدت رساكم على ظهور ، و ، ما حورث الطفولة ونواذرها .
و « ما هو الجانب المرح منها والجانب لعانى أيضاً ؟ » و « ما هى المدارس التى
تعلم فيها ؟ » و « ما هو تاريخ حب عندكم ؟ » و « أى مدى أرسى
أدبكم ؟ » و « ما هى المدارس الأدبية التى تأثرت بها ؟ »
وبما أن نشرت اسطر الأول من ترجمة حسنه واضمان الرجل إلى أذب
أتى عليه بعض هذه الأسئلة :

« ما هو الاصلاح لدى سسويد كى بنهض سرف العربى ؟ » . . . ما هى
أحب المذهب السمسيد بكم . . . « ما هى لكيب حسنه التى يفتخر إياها .
سرف العربى . . . « ما هى أهم رحلاكه و « رنحها » . « ما هو المركب الحسن
لدى بعمته ركوبه فى حساكم . . . وما هى أحب لكيب الاسلاسة لديم
« ما هى أحب اسم الاجتماعة إليكم ، « هن فسمت اسمنور ضه » . « ما هو
المثل الأعلى للفتاة الشرقية » . . . « كيف تربى الجيل الحديث » . . .
« لو ولتم احكم على جزيره سود أهلها الفطره والسجدة فما هى القوانى
التي بفن إليهم » . « كيف تماوى ابفاله » . « هل الحرب ضرورة لابد منها
« إذا جسد إليكم كلمينه يود الاسنفاده فماذا نصحون به إلى ؟ »

إلى غير ذلك من الأسئلة الكثيرة التى نفصح عن سريرة الرجل ومدى ما استحوذ عليه من معتقدات ، وما يضمرة بين جوارحه من آمال وآلام .

لا تحسبن يا صاحبي أن هذه الأسئلة بمفردها وأجوبتها وحدها تفتح باب الشخصية للكاظم الذى يريد أن يصل إلى مغاليف شخصيته التى يتوافر على دراستها . . . كلا بل لا بد له من تحقیقاته الخاصة التى تساعده على خفايا شخصيته ، واستكناه أسرار بيئته التى سرب فى منعرح دروبها ، وما أطبق على صورته من خفاء وظلام .

ماذا تريد من وراء حياة كعبه الزهاوى ؟ . . . وهو قد قضاه فى خدمة وطنه العزيز ولغة الضاد الخالده ، بجهاده السياسى والاجتماعى وبآثاره العلمية والفلسفية التى تحرم عديدا وتستطيع أن تقدمها إلى العالم بكل اعتزاز وفخار . رحمه الله لقد كان فى جميع أدوار حياته مثال العالم الجيم المواقف والوطنى الأمين .

إلى وربي إنه أدى رسالته ، وعمل ما يعمله الرجال لأوطانهم ، ولثل ذلك قليعمل العاملون .

أحمد محمد عيسى

صديقى المحترم

ما كان ينبغي لك أن تسفل أولئك الذين بألف كتب تسميه باسمي فأنا لست ذلك الساعر أو النسيوف الذى يكتب باسمه الكتب وأنا لم أحب على أسئلتك السبعة . لا لاحاحك لأول أن تسر ترجمته حياى فحسب فعسى أن ترجع عن رأيك فترج نفسك وترينى .

وقد ترددت طويلا فى أن أحب على أسئلتك هذه الأخيرة ولكنى رأيت أخيراً أن أحب على بعضها وأعافل عن البعض لأنه يحتاج إلى إجهاد ففكر وأنا شيخ قد نهكه الأمراض وقد أغمى على قبل أيام فى سوق المكاتب فخمونى فى عربة إلى دارى وأنا لا أعى .

أما الاصلوات فأنا فى سفل عنها بنسى ، ولا أحسب أن مثل هذا الكتاب

يروج في العراق ، وقد ظلم ، محمود افسرى حليمي صاحب المجلد العشرين
بعداد عن جمع الاستركاب فيه ، فأجاب إني داهب إلى مصر وربما ناسبت
فيها مع الأساد أحمد محمد عيسى ، فانفق بيثا على نعه أو جمع لاسترا رب نعه ،
وإذا لم يقنك في مصر فهو راجع بعد شهر سرى إلى نعه ففحص أن حاسد
في شأنه ، وليس في ملامتي من يمكن أن أوغر إننه أن يعود بأمر هذا الكتاب .
وإذا صمم على نشره فأرجو أن تحذفوا منه ما يؤيد نعتي في تعزيم
بدني فانك لا تدري أن مثل هذا قد يؤدي حيا . ومكتب إلى أحد عت
شيت ، إنما أرى عيسى على وسك ارجل ولا يهي الموت ولكن يهي أن ساء
أقاربى وأهل بيتي بعد موتى بما ينسج عني من زيفه وإلحاد . فإن انمكر في
هذا وحده زنجني وإن أريد أن أحيا أمامي الأجره في راحة وموت من غير
صواء ، ويسرى أن سمعت عيسى قد رجعت من نائب الكتاب أو نشره
فأكون لك من الشاكرين .

جميل صدقي الزهاوي

بنداد في ١٢ تموز سنة ١٩٣٣

أجوبتي عن أسئلتك

١ و ٢ - ترى قصة « امرأة الجندي » منظومة في ديواني الذي نشر
في مصر قبل أن تدر من ندى سحرى - ديوان الزهاوي ، وقد أرسلت إلي
نسخة منه .

أخرج من ندى عيسى سبستان حيد الخمسة وأرجعي إلى ندى مشهور
ذيلًا حياء اعلى مع ترك الأحرار في حبس ، مسور من ٣٦ سنة سرى ،
و كذلك يوم هاج السعيب العربي ندى من ٢٣ سنة شأنه سرده في نشره
« المؤيد » في مصر في الدفاع عن المرأة حتى أن قبع في د رى أسوءاً وقد أخرج
منها خوف ففعل السعيب الحارث في وعرائي يومه والى بعداد « حليمي »
من وصفني في مدرسه حموى بعداد ، وأحب عيسى إلى السعيب إلى كتب قرأ
في الجرائد السريه والمصريه كتاب بقدر الكتاب وقصائدي وسوم حافى
و أنا أستاذ للفلسفة في جامعة الاستانة - نفر من كبار الناقدين من أساتذة
الخمسة بلغوني رسماً أن من ندى حتى أسئلتها قد نسبت الأوليه ، وقد ذات

ووجه معارف قد احسرت ثلاثة من أساتذة اجمعهم (أنا كتب خدمي) لاعلاء محاسنهم في انفسهم على جمهور من تلامذة الجامعة وعمرهم من الأساتذة والمنتمين إلى العلوم .

٣ - نأرد قصد مدنى لعراق وأخرى لحققة وفى بعض الأحوال الفناء الى كشت أحبا في الأستاذة « راحيل » .

٤ - شعري الذي سيطر عليه الحب بضع قصائد تراها في ديوان الزهاوى ، واللباب والأوشال وسأرسل إليك بعضها .

٥ - ليس في نيتي الآن وضع أغنية على أثر سماعي أم كلثوم .

٦ - علمي والأدب حدان إلى نظريتهما تسعوب فلا أفضل العلم على الأدب إلا قليلا .

٧ - استرغبه استرغبه أقرب من التزغى الانسانية إلى أبناء اسروى ولكنى اشد إلى ساسه أدر من لأوى . أما سؤاكت لهما أجسدى لما فأقول الأحدى لما هو التزغى السرقىة لما دوما لم ينجع من احضاره ادرجه برفعه .

٨ و ٩ و ١٠ - طاغور شاعر متصوف له دقة الخيال وهو يعرف كيف يهز اورد فرسه ، أب العتقد فهو من كسار الكذب وقد يجد التنظيم لكبار السعراء ولما التوسا في فهو كذا فى العبد ، ما منه خبر من حاضره ، وعلى كل حال فهو خير اجمعه الذين يضمنون اسعري في عراق . وأب السعراء في السرق العربى وحقيقته أن لا شعراء فيه ، فهم مقعدون إما للعربى أو لندماء شعراء العرب وهم على درجات .

١١ - لا علمى بدرجة هذه السسرون لمجمع اللغوى المصرى غير أنى فصل لهذا المجمع الأدباء المتساهلين على شعريهم لا اللغوين الجاهدين .

١٢ - وحدث أكر النقد مبينا على الأغراض ، أو حهل وحبذا المقد إن كان ترها . أما النقد الحاد فضرره بسيط العزائم في الشهاب السعري

ملاؤا صدور الصحف حقدا والحقيد قد سموه تقدأ

١٣ - نظرية انشتاين النسبية .

النسبائين فتح ربا جديدا في الفلسفة جعل العلماء يفكرون فيها بعللا لغواستى الكون على أن كسر فضايها لا يرضى المنطق ، وإن رضى الرباضا على

زعمه . أما كون النور في قرب الأجرام يسير في خط منحني عليها فصحيح ، ولكنى لا أرى أن السبب هو انحناء طريقه من الفضاء بل هو كون النور الكثرونات قد انبثقت من الجسم المثير والالكثرونات أبسط أجزاء المادة ، ولما كانت المادة تنجذب إلى المادة فلا بدع إذا انجذبت الالكثرونات مثلها ، ولكن المادة بطيئة الحركة ومقاومتها لجاذبية الأجرام قليلة إلا على أبعاد نقل فيها قوة الجذب وأب الالكثرونات فسريع جداً السرعة ومقاومتها لها كثيرة ، ولذلك يرى الراصد أن الانحداب الذى يسير فيه النور في خارج الذرات أقل بكثير من الانحداب الذى تسير فيه المادة .

نعم ، تسير الالكثرونات حول نواه الذرة في دوائر ضيقة ولكن سيرها سريع جداً ، فلو تباطأت لسقطت عليها ولو كبر حجمها أو كثرت ثقلها لسقطت أيضاً عليها ، وانحناء دوائر حركتها بالنسبة إلى صغرها ليست أكثر احديداً بالنسبة إلى كبر السيارات التى تدور حول الشمس .

ولو أثبت الرصد أن النور في كل سيره ضمن الفضاء يسير في خط متساوى الانحناء لثبت دعواه ، ولكن الرصد لم يثبت إلا انحناءه في حركته عند مامر من فوق الشمس ، وهذا يدل على أنه انقاد لجاذبيتها لا أكثر من ذلك .

المكان والزمان

وانشأين بحسب أن الفضاء خاصة من خواص الجسم ثم يدعى أنه عدم محض ، والمشهد أن الفضاء يقاس بالمتر والأقدام ويطول ويقصر بين سديم وآخر ونجم وأخرى ، والشمس وسياراتها على النفاذ فكيف يقاس العدم ، فكان الواجب أن تتصل السدم والسموس والسيارات ، وأن يصل النور إلينا من « الشعري » مثلاً ومن الشمس في وقت واحد لأن الفضاء عدم والواقع خلاف ذلك وإذا كان انفضاء عدماً فهل ينحنى العدم ؟ يدعى انشأين أن ليس بين سديم وآخر مثله فراغ .

أنا أرى أن الأحساء (المادة) ليست بذات أبعاد بل الأبعاد هي لفضاء تلبسها مادته ، فإذا تحركت إلى جهة نزعته أبعادها وراءها ولبست منه أبعاداً مثل أبعادها التى نزعته ، وهذا دليل أورده في كتاب الكائنات على أن المادة في أصلها قوة .

ولا ينكس أن تصور الأبعاد في الجسم على غير هذه الصورة ، فدا ثبت أن الفضاء موجود كما قدمنا ، وأنه ذو أبعاد وأن الجسم به أبعاد خاصة به وقعنا في مسكن لا خلاص منه لأدب إذا حركنا الجسم من مكان إلى مكان آخر نسأل عن أبعاد المكان الباقى أين ذهب فهل بداخل أبعاد الجسم والفضاء أم هل انعدمت أبعاد أحدهما ؟

واسمين برى ثلثين بعداً رابعاً للأجسام ، وقد يقول بعده كالمكان ولا أدري لماذا تصور كون الزمان بعداً رابعاً للأجسام ، أن مجرد كون الجسم المتحرك لا يحو من زمان ، إذن نستطيع أن نقول أن الحركة بعد خامس للأجسام لأنها لا تملأ منها ، وأن الجاذبية بعد سادس لها لأنها لا تملأ منها .

ورى في أن كل مرآة الأجسام تتغيرها لسكنات ، وهذه السكنات تدعى ، فإذا تسربت حركته فلت لسكنات ، فكل زمان حركته ، وإذا أبقا كثر زمان آخر به لسكناته لسكنات ، والزمان هو مقدار السكون لا مقدار الحركة كما عرفت .
ه الحركة فهو دالور والحرارة الكهربائية ، فكأن النور ينصل عن الجسم المتغير في صورة وحدات تتغير فوصل كذلك الحركة في المتحرك يكون في صورة وحدات تتخللها سكنات ، فهي لا بد لها من زمان .

ويقول الشاين إن الأجسام موزعة بالتساوى في الفضاء مع أن الأرصاد القوية تعلمنا أن الفضاء بين سديم وآخر خلو من الأجرام ومادة الشمس في مرآة نضامنا أكثر من مادة كل سباره حوها ، ولا أدري لماذا يجب أن نسلم بأن الحيز المادى لا يمكن أن يمتد بلا نهاية ، يدعى الشاين فأى صعوبة في تصورنا الفضاء لا ينامى والأجرام منسرة هنا وهناك فيه إلى غير النهاية ، وهذا لا يستلزم أن يكون الحيز المادى جرمياً واحداً لا ينامى بل الذى لا يتناهى به هو عدد الأجرام . ولعل الفضاء هو الأثير المنسحق لمعاده ، ولا يكون الأثير فرضاً بل هو شىء يقاس وعليه فالفضاء أم الكون .

الدفع عوض الجذب

يدعى الشاين أن سبب الجاذبة هو أن الأجسام تشع حولها جواً مغناطيسياً وهذا الجو المغناطيسى هو الذى يدفع المادة إلى المادة وإنما دفع حجر على الأرض ، لأن لأرض تشع حولها جواً مغناطيسياً ، وهذا الجو يدفع الحجر إلى

الأرض مستقلا من الأرض فالأرض لا تجذب الحجر من الجو الذى أحدثته الأرض تدفعه .

وأنا أول من أنكر الجاذبية وأقام مقامها الدفع ، فقد كتبت فى ذلك عدة مقالات نشرها لى المنتطف الأعرقبل . ٤ سنة تقريبا ، ثم نشرت شيئا من نظريتى هذه فى كتابى الكائنات المايوع فى مطبعة المنتطف فى سنة ١٨٩٦ ، ثم عدلتها فى رسالتى ، حاذية ونعيلها « وقد نشرت فى بعداد سنة ١٩١٠ . تم فصلها فى رسالتى « المجلد بما أرى » .

وخلصه ما أراه فى هذا الباب هى أن حركته لا سم إلا يدفع القوة ، والقوة هى الأثير ، فالحركة هى نتيجة دفع الأثير . ولما كانت الكترويات المادة فى حركته سريعة فانها تستهلك الأثير بنسبه سافه المادة ، فضلل موازنه الأثير فى داخل المادة وحارجها فمجرى الأثير من المحيط إلى دراب المادة سدا هذا الخلل وهو فى جريانه هذا يدفع كل مادة فى طريقه إلى انفراد الكبرى . وكما زادت كتفه الجرم فن حركته الأثير إليه وبعبارة الدفع به يكون أقوى وأشد وكلما قرب الجريان من الجرم كان الدفع أقوى .

المد والجزر

من معلوم لعلماء الفلك أن المد والجزر لا يكونان منفردين ، بل هما مزدوجان فإذا كان فى نصف الكرة السملى من الأرض مدّ فابله فى نصف الكرة الجنوى مدّ مثله وفى وقت حدوثه وكذلك الجزر ، فلهذا والجزر مزدوجان فى كل وقت . ومد القمر أكبر من مد الشمس لبعدها البعد ، وهناك مدان عظيمان يحدثان عند اقتران القمر والشمس أو استقباله .

تعليل المدين المتقابلين بحسب فاموس الجذب

بعل النعماء المدّ بأن القمر مثلا يجذب مياه البحر خمسة أقدام ، وحذب كتفه الأرض تحت قدمين ونصف ، فبعلو الماء من وجه البحر إلى جهة القمر مقدار قدمين ونصف ، وننارو الأرض المياه فى الجهد لثانية المقابلة لجهة الأولى مقدار قدمين ونصف فبكون فى الجهتين المقابلتين من البحر مدان متساويان متساويان سواء كان المد بسبب القمر وحده أو الشمس وحدها أو القمر والشمس

عند الاميران أو شمس واسمى عند الاستقبال ، والجبر انحصار المياه بعد استقبال القمر في فلكه .

وأما إذا أعمت انظار وبحث أن هذا المعدل فاسد من وجوه ، لأول أن القمر لو كان يجذب أكثر الأرض إلى نفسه في كل لحظة من سمره مقدار قدمين ونصف قدم فكم ، لأخرى أن لجذب الأرض القمر إلى نفسها ، ولما كان هذا السحب من السطرين مسمين وحسب أن يكون القمر قد سقط على الأرض منذ أكثر من مليار سنة .

والس أن القمر يسمى بحب الماء فوق وجه البحر في كل لحظة مقدار خمسة أقدام ويجذب عند الأرض بحب الماء مقدار دمين ونصف ، لماذا لا يجذب الماء وراء هذه الأرض لا فليلاً ولا نهاراً وهي مصلة بها . بل لماذا لا تجذب الأرض إلى نفسها المياه في انصرف المقابل لصرف القمر وعلى أكبر من القمر سراً وأقرب إلى هذه المساه لا تصاحبها ، فلا يكون المدان متساويين بل لا يكون مد في ذلك الطرف .

وأما أن القمر عند الاستقبال إذا جذب إلى نفسه أكثر الأرض دمين ونصف من اسمس في الجهة اسامية تجذب السكتلة هذه إلى نفسها مقدار قدم واحد ، فلا يتساوى المدان .

تعليق المدين المتقابلين بناموس الدفع

المادة في نظري تدفع المادة لا تجذبها ، والأثير يدفع المادة إلى المادة ، والأثير هو الكهرومائية في أبسط صورها ، وإنما تدفع المادة إلى مادة بأثيرها ، والأثير محض بالأرض ضغط عليه بالتساوى كل بقعة كأنه غلاف له . ومن الأجسام على الأرض تسعة هذا الضغط ، فإذا ضعفت كهربيائية القمر (وعلى سائله بحال كهربيائية الأرض الموحية) على وجه البحر من ناحية لم تؤثر فيه لأن الماء موصل لما بها بل يؤثر في كتلة الأرض تحت الماء ، وإذا لم لا يستصعح أن سعداء فهي تعرفها أو تستغلها في المكان المقابل للقمر فتجذب موارد الماء في ذلك المكان من وجه كره الأرض فيجرب من الأضواء إلى لاعداد الموازنة ، وهذا هو المد في الوجه القريب من الأرض . وأما المد المقارن لهذا المد في الوجه المقابل فسيببه أن ضغط كهربيائية القمر على

الأرض ينقل من وجه الأرض إلى مركزها فالوجه الثاني وما تائب الأرض مضغوطة بالأثر فهو حاجز يمسك الأرض من الاتبعاد بقوة التمر لضغطه ونسجه مع الأثير هذا لابتعاد الأرض عنها تنقعر أو سبسط في الوجه الثاني كما في الوجه الأول وبندره ، فبحر موارنه الماء ويحرق من الأطراف إلى أسفله المنقعر بإعادة لموارنه كما في الأول فيكون مدان مسالان على وجه البحر في جانبي أسكرو الأرضية .

وأرب مثل الشمس مثلين هو أن يضع بيوتهم بصورة على سطح نيب وضغط على وجهها انبعاث كمثل . فإن ضغط الكف لا يعد لمؤنه بل بسط وجهها تحت كمثل ويبست لوجه البعيد فتمر بسند بوجه لغريب .

١٤ عند أن لمراب عراً كما للحلال في جسمه احوال . فهي إذا سبت في ناحية من المادة تتألف في ناحية أخرى : المادة . ولكن لا نعدم الكترولانها و برونوناتها ، فبمس بجمع قول بعضهم إن المادة اثنى . قال المادة ليست غير هذه لالكترولان ، وهذه سفل ولا تثنى ، وبمس المادة هذا يؤد رأى في وحدة الوجود وهو ما صرح به في أم لن معدده من كتاب « الكتلان » .

١٥ - الكونتم .

أوجه نظرية ، الكونتم ، ما ليس بالملك لأمانى لنفسه صعوبات لم توجه لغريها ، وهذه النظرية تخلص في أن موج النور والحرارة وغيرها من أنواع الاسعاع ليست متواصلة بل منفصلة . فاجسم النور يصدى أمواجاً ثم يقف ثم يطفى . وهكذا فتصدى هذه لفدائف وسها فواض و... حتى كل من وحدات النور هذه « كونتم » .

ولم أفر شيئاً يبين علله سجع حمل الاسعاع في صورة وحدات ، ولكنى أرجحه فان الصافى على الالكترولون المنفصل من اندره التهاجه وكل الكترولون وحدة مستقلة .

١٦ أرى أن الأسعة الكونية هي الكترولونات و برونونات تأتي من اسدم أو الشموس الخى هي أصعاف شمساً ذات حراره على أسد من حرارتها كنبراً ، فهذه هي أسرع من البرنونات والالكترولونات في مواد أرضاً أو لطاناً فهي تأتي من كل ناحية من السماء وتخرج الأرض والمواد المعدنه أ ثمر كثيراً ما تحرق أسعه إ كس وغيرها وربما كانت هذه الأسعة هي السبب لدفع الدى نسميه جاذبه .

١٧ - إذا اعتبرت المادية من ناحية فهي تقوى من فواحي أحر ، والسبب هو عدم اعنوم المادية وحصاره الغربه قائمه على هذا القدم ، أما العلوم الروحية ، وعلوم ماوراء الضيعة فقد أخذت تتغير أمام حسن هذه الاكتشافات .
 نستدل بعضهم على أن تتغير المادية أمام الماده ورجوعها إلى الاسعاع وهذا لا تمس المادية ، فماديين كانوا يعتمدون أن ذرات ماده لا معدنه ، وأنها أصغر من في الماده ، واسمهم طهر أن مدره سجل وأن أصغر ما في الماده هو الالكترتون فماذا خسر الماديون .

١٨ و ١٩ و ٢٠ - لا أعتقد بروح مستقل عن الماده (الجسم) ولا أرى مد عدداً علمياً ، وإذا كان هناك روح فهو خسه فكيف يكون الروح مؤلفاً من حياه الملائك من خلال الجسد ، وليسب الأهمان الروحانية التي تقوم بها بعض روحانيين من العلم في سبي وقد ظهر خداع كثير من الوصفاء ، بما ستر بهم أو بملاحقه حول علمه نراهم . وقد اتخدع بهم بعض كبار العلماء ولا غرو أن الذي يمحض بعين فبرع فيه قد يكون بليداً في غير ذلك العلم .

٢١ - لم أنهم شيئاً من سؤالك هذا لالتباس الخط .

٢٢ - ما للمسلمين فلسفه خاصه ، بل كل ما هناك اتباع لأرسطاليس وأبيد لأقواله أو لأخذ به كآله وحى منزل وأحب الكتب الاسلاميه إلى هو القرآن .

٢٣ - أثرت آراء المعتزلة في بعض المسائل على آرائي .

٢٤ - والمذهب القوي في رأي هو مذهب دارون في الشؤون والارتقاء وقد تبعته ولم يتبعه في العراق أحد غيري قبلي ، وقد شاع فيه يسبي .

٢٥ - أتمسك بطريقتي « الساموس الدوري » ونفريتي الدرع عوض الخدب ، وخبرني أن المسارات حول الشمس سوف تكبر بمرور الزمن وببعد بدرجاً عن الشمس حتى تكون ممويه وأن تستري قد بدأ يكون سحاً فهو أكبر المسارات ، وقد داب سحده لسمده حرازه ، وسوف يكون أقماره مسارات لها . وقد كانت سمس في اقرب الأقدم ساره حول سمس أكبر منها فمع طول الزمن سمس ما كان تتمتع بسمها من العمار الجوى والمنازل والرجم وبما كانت تتمتع به من الذي يحري إلى الماده رداً للموازنة كم سرحمه قبلها وانبعثت عن الشمس التي كانت تدور حولها حتى صارت سمساً مضئته بداتها

لكثرة ما ينعكس الأثر من باطنها بعد حربانه اشده إليه . وهذا كشمس
كانت ساراب حول الشمس التي كانت تسمي ساره . فممن واجعت عن
بث الشمس حتى صرنا نسميها من سمنه . أو كبريه . وأما الشمس
لأنه قد تسميها شمس الشموس كما قصت ذلك في كتاب السحاب وما
نبت بعده النبت أن شمس نظامنا بحركة ضمن حجره في فلك واسع جداً
فأعطل هذه الحركة بدورانها حول شمس الشموس .

٢٦ - السرى يقترب إلى السكب الحديث العنقه وإصلاح حربه فكبره
للناس .

٢٧ - نصلح الفلاح بأشراكه لصاحب الملك بشروط إن أخل بها
بطلت شرخته .

٢٨ - ما في العراق نهضة كنهه سبع ، ولا شيء غير حقه بغيره في
مقدمتهم صديقي الأستاذ الكبير فهمي بك المدرس .

٢٩ - حاولت في كبرى أن أبعث لأكبره بمعنى انه غالى الفلسفه
عن المراسه .

٣٠ - كان وادى من الفارسيه وعمر الحياه والفردوسي يعلمني إننا
وصرت أنظم فيه ، أما اللغة التركيه فلان اللغة الرسميه تعلمني مثل المصعب .

٣١ و ٣٢ - إقامتي في مصر لم تزد على أربعة أشهر ونصف شهر ، وقد
كنت متأل في بغداد من جراء ما خلفني من حزن تصميمه الزوده في مصر والكني

لم أستطع الاقامه طويلاً غلاء المعيشه لمؤمده بهم ، وسده العصب يومئذ في
بعض أهله ، وقد كانت نسرا انصاري يومئذ جريده الأهرام ونظم واسمائه .

٣٣ - جوانب الشهب المرحه هي في ركوب الأحبار مثل الاوطار وما
كانت في سبيل من أقوى الشبان وأسرهم في العدو وأطام في المكت

الماء إذا تسابقنا فيه ، وأكثرهم نشاطاً .
٣٤ - لو لم أكن شاعراً أو فيسوقاً اخترت أن أكون محامياً .

٣٥ - والعجل اصعب الذي سمعت أن أريد هو مقاومه الاسماد في
زمن السلطان عبيد الحميد الجبار .

٣٦ - لا سبيل لأن يعيش المرء غنيث مادام يدرج انحاء سبه لا يبدل له
وقد يأتي الهناء في فترات قصيرة .

٣٨ * تعجبني الروايات العربية . كما أعجبتني الروايات المترجمة إلى العربية ، وقد أعجبتني في سباني رواية البؤساء هوجو مترجمه إلى التركية في مجلدين ضخمين ، وقد تعجبني روايات ريدر مجرد لما فيها من معده الخيال .

٣٩ . أحب شخصيه محمد لأنه من "كبر المصلحين" . وأحب كورنيك لأنه أول من ثبت أن لأرض تدور حول الشمس . وأحب دارون لأنه عرفنا ما هو أصل البشر . و نيسف نومس انشوء الارض . وأحب نوحه الألمانى لجرائته فى القول والكتابة .

٤٠ . ندفه اتنى يحب أن يحضر علم الشاعر الفحل والرواى العبر والأديب الفنان ، هى معرفة علم النفس والحراة فى القول .

٤١ - أحب الحكومات إلى "هى البلشفية أو الفاشستية .

٤٢ - أود الإقامة فى مصر لو كانت ماليتى تساعدنى .

٤٣ - الفتاة التركية هى المثل الأعلى لثقافة الفتاة الشرقية .

٤٤ - تصلح الحياة بالعلم والأخلاق فقط .

٤٥ و ٤٦ - فشلت الديمقراطية ، وما الثورات فى كثير من البلاد إلا

أدبه على هذا النمط . وما كانت البلشفية والفاشستية إلا نفساً بعد ، فكبير من الناس يميل إلى أحدهما .

٤٧ - ما نجحت القصة الشرقية إلا قليلاً .

٤٨ - كان شوقى شاعر مصر كما لكل قطر شاعر .

٤٩ و ٥٠ - لا شجح احكم على أن فلاناً هو الفنان الأول فى الشرق

دون غيره . ففى الشرق أكبر من مصر وأكبر من العراق . وقد يكون فى

العرب من يستحق جائزة نوبل ، ولكن قليلاً ما ينضج الغربى الشرقى على

إخيه وربما كان السبب ضعف الترجمة أو اختلاف النزعات .

فلدت أهل الغرب فى الشعر ناس وإذا الشعر أنفه مجدوع

ما دروا أن الشعر فى كل أرض هو من نفس أهلها منزوع

٥١ -- لا يعلم الأطفال كلاميات إذا لن معلمات .

٥٢ لو كنت رزقت أولاداً لسعيت أن أجعلهم مثلى كما سعى أبى أن

يجعنى مثله .

٥٣ — عددت لك في جوالى عن العدد ٣٩ من أعضاء من رجال الغرب
وأما في الشرق فأتى أعظم ولدنى ووالدى لأبها، كانا سببا لحسن .
٥٤ — أدرس التاريخ بالاحاطة والتحليل والتجرد عن الهوى .
٥٥ — رحلت في سنة ١٨٩٦ إلى الاستانة قصد أن أتعرف بكبار أدبائها
فتعرفت بشاعر الترك توفيق فكثرت وصفا بك وعصمت بك وسامح بك والدكتور
رضا توفيق .

ورحلت منها موجاً إلى لندن داراده سلطانة في سنة ١٨٩٧ وبعد رجوعى
من لندن إلى العاصمة نظمت قصيدتي في عهد الحميد ، حتى أن أرساني مختوراً
إلى مبنى برسم شهرى فمره ١٥ سنة ثم عدت في شهر ربيع الأول فالتقيت
أستاذة الهندسة في جامعتها ثم مرضت فرجعت إلى بلادى أستاذة للقانون المدني في
مدرسة الحقوق ثم عدت إليها ثانية في سنة ١٩٠٢ وأصبحت تدرّس في بعض
أقسامها ثم عدت في سنة ١٩٠٢ إلى سورية فمضت إلى بغداد
بعد ستة أشهر ولصف .

٥٦ و٥٧ — الشعر رسالة الطبيعة على لسان أحد بنينا إلى أبنائها وإذا
لم تكن ممرضة عن الأوصاف والمناقب ، فهي خير صديقة وأشعر إدا لم تصدر عن
الشعور لا يؤثر في الشعور ، وآيته أن يهز نفوس سامعية .
إذا استعير بهررك عند سمعة فليس حقيقاً أن يقال به شعر واستعير حامل
هذه الرسالة ، والعام من يعلم غنوم غنمه أو من الخضر بأحدثا . والفيلسوف
من يبيع أفرد لقراب يعيل لحوادث التي لا يفسر ، العلم والأدب علم
من الشاعر والكاتب .

٥٨ و٥٩ — المثل الأعلى للزعماء السياسيين هو مصطفى كمال وغاندى
والبهلولى في الشرق ، وكن « لنين » أكبر زعيم في الغرب .

٦٠ — أحب عبقرية مصطفى كمال كما أحب نبوغ موسولبنى وهتلر .
٦١ — عسى أن يكون من السرى أن أول عمل أفرد به هو أن أحمل
كل فرد من الناس مسؤولية في نفسه لنور فمورد على العبادات القبيحة بباله
المنبطة للعزائم .

إنها العادات لا يخلعها غير ذاك المارق المنطق
قد تلقاها تراثاً سيئاً أحق عن أحق عن أحق

٦٢ - وين يولفت الحكم على حرية سود أهلها انفره واسداجه
أسن هم قوايس ساسب سداجتهم . فدا بقدموا قسلا عبر القوايس إلى ما
بلائم حالهم السه وهكذا أصعد بالقوايس وفق صعودهم حتى أحعلهم فى مصف
لأم ارافده . ولا أحشو فى المعلم رؤسهم باخرافت والأوهام . وأعاقب من
يكذب . وأترك الحرية فى القول والعمل لكل أحد ما لا بعد حرية غيره .

٦٣ - تاريخ شلل الأصابع فى رجل اليسرى هو قبل ٢ سنة ، ومبيله
داء فى النخاع اسوى وتر ديت أنى لا أستطيع أن أشتى على رجل مسافة
ربع ميل إلا إذا استندت على ذراع أحدهم وإلا كبوت على وجهى .

٦٤ و ٦٥ - نسمع حكم الشعب إذا قوى وتهدب وتعلم . وترفض حكمه
إذا كان جاهلا لا يعرف خيره من شره فنسوقه كد يسوى الرعى غنمه .

٦٦ - أداوى سيطرة كما يداويها البلغميون فى رويس . وأعالج الأزمت
كما يعالجها الغازى مصطفى كمال وموسولينى والبهلوى .

٦٧ - لبس طريق اسلام معبدا لتسلكه الساسة . فالواجب نعبده
أولا بل لا طريق إلى السلام ما دام فى البشر أقوياء وضعفاء .

النوايس قضت أن لا يعيش الضعفاء
إن من كان ضعيفا أكلته الأقوياء

٦٨ - الحرب ضروره لا بد منها لاختلاف المصالح فى الأمم . فى الأمر .

أمة من سلالة القرد جاءت تهتدى بالحجا من الآجام
طلبوا منها فى الحياة سلاما وهي لم يعمل شأنها بسلام
إنها أحرزت سياستها بالبطش أنى توجهت والخصام
الترقى إذا اقتكرت مليا فى خلاف الشعوب لاقى الوثام

٦٩ - تهتد الغرائر البشريه بالانتخاب الطبيعى . وهذا الانتخاب بطشى
فالأنفع هو الانتخاب الصناعى بطنا بعد بطن .

٧٠ - أحد سطره الأديان بضعف شت فشيئا وستزول بعد عدة قرون .

٧١ و ٧٢ - أحب ديانة الجرد من قرد الأديان والمستمر أن يرى البشر
إلى درجه أن لا يحتاج إلى إصلاح دنى . وما الله إلا ما يصوره البشر أقوى من
كل قوى ، وهذا عرشه فى أدمغة المؤمنين .

الذوق الفني عند إدموند بيرك

لم يكن بيرك فيلسوفاً بالمعنى الاصطلاحي هذه الكلمة ، ولكنه كان حقيقياً ومفكراً أساساً من طراز رفيع . وقد غلب عليه صفة الخصاصة السباسبية حتى أوسك المؤرخون ألا يذكروا له سوى كنبه في السباسب ، وموافقه في المراءان ، وهو يتدفق بلاغة ، ويهاجم الحكومة الإنجليزية في سباسبها إزاء المند ، وإزاء البوره لفرنسه ، وإزاء المستعمرات البرتغاله في نصف عالم الغربي ، وبك المستعمرات التي هب في وجه بريطانيا في بعد ، وأصبح منها ما يعرف الآن بالولايات المتحدة الأمريكية .

هم يدكرون له بك الموقف وعرضون لمجده بك شخصه التي خفيها بك ذخيرة لنسر الإنجليزي ، ولكبهم فلما يدكرون هذا المبح الفريد لدى كبته في إبان سابه ، والذي وضع به أساس فلسفه الجمال في تاريخ سكر الإنجليزي ، والذي فتن به عملاق الفلسفه الحديثه إيمانويل كانت ، فهم بأن بربحه إلى لأدببه لولا أنه أصل التفكير حتى وافقه المنه قبل أن يخرج غزله من حيز الحقول إلى حيز الفعل .

وقد كب بك هذا المبح وهو في هداه من هداه انفس التي تبح فيها إلى الأمل ، ويعرض فيها بمدركات الحسه ، ويحاول أن يستقري منها قوانين عامة تنسر بها طاهره من فوهر الوجود . كبته وهو ينسج الجوا العبي الإنجليزي المتوارث الذي ينثر نفور سديه من المنطق المنطري ، ويعرض ما استمع من وراء الطبيعة ، ويعمل من الماده وابعدسائها الذهنيه مجال ابحت والتفكير .

إن من الناس من يسكر وجود ذوى عام ، ويقرر أن لدوى مسأله شخصيه نسببه ، وأن لبس لها ضابته ولا معيار . ومنهم من يذهب مع الفاشيين بأن لدوى العام موجود ، ولكبه سبب لبس في السكب . أى هو سبب يمكن إدراكه

بالمرساة والاخضر . فما هو الذوق ؟ وما أصوله في النفس السريية ؟ وما هي عناصره وضوابطه العقلية التجريبية ؟ . . .

إن الموضع هو أسكته العقلية التي يحكم بها على قيم الفنون الجميلة ومنجباب احبال . وهذه المذكرة العنيفة تعود بحدورها إلى الحواس التي نمتلكها بها ما يحط بها من العالم الخارجي ، والتي هي السبيل الوحيد عند بيرك . وعند عامة المفكرين الإنجليز ، للمعرفة الإنسانية .

حواس إذن هي أساس الذوق الفني . ونحن إذا تأملنا هذه الحواس وجدنا مكوناتها العنصرية شاذة تكون متميلاً عند الناس كافة ، ومن ثم كان إدراكها للمحسب شاذة تكون متميلاً ، فالناس يتفقون على أن هذا نور وذلك ظلام ، وأن هذا حلو وذلك مر ، وكل مثل ذلك في الضخم والجزيل ، والصلب واللين ، والساخن والبارد .

وإذا كان تأثر الحواس مغايراً فكل ما نتجم عنه من أثر ولده متقارب كذلك . وإذ نترى البشر يتفقون على أن الصاب مر وأن الشهد حلو ، ولا يختلفون على ما تحدثه هذه المؤثرات في الحسنة من لذة وألم ، بل إنهم يجمعون على وصف الحلاوة بأنها لذة والحرارة بأنها كربة . نعم ، إن هناك أسباباً كثيرة سبب انحرافاً عن استجابة المنعومات الطبيعية اللاذعة والذوق على مذوقات كربة بذاتها ؛ فقد يفضل امرؤ تحمك العادة طعم التبغ على طعم السكر ، ونكهة الخمر على نكهة اللبن ، ولكن هذا لا يفسر أحكامه على الصنفين الأصيبين لهذين المنعومات ما دام هذا المرء يحس أن لسانه ليس حلو ، وما دام يعلم أن العادة وحدها هي التي مهتبت لهوى تلك المذات الدخيلة . وإنك لن تجد امراً يقول إن تبغ طعم السكر ، أو أنه لا يستطيع التمييز بين الحن واللين ، أو أن ليس واحد حلاوة وأن الذين مر والسكر حامض . ولقد يصعب لك صدق فائده جوده فلا يقول لك : إن هذا سداً فأرجع السح ، أو يصعب لك زهره نادره فلا يقول : إن هذا غمراً كعسر النوم ؛ لأنه يعلم أن استجابة لسانه والنوم إنما هي لذة سادة أو مكسبة . وقد نتج عن احتكاك بين المذات السليمة والمذات المكتسبة أن قال أسس أن الذوق ليس له ضابط ولا معيار . وأوقع أن الذوق يصعب وضع قاعدته عند إصدار الأحكام الفنية على مدرجات الحواس ، أي إن الإنسان لا يستطيع أن يحسب إجابته دفقة صحيحة عن أثر المنعومات في ذوقه شخص معين ،

وسكنت نستضع ولا ريب أن نفاس الأشياء اللادة يسمعها والأشياء المنسرة
لحواس بطيئتها . ويستمتع أن تميز بينها وبين ما ينتج الله المشاهدة أو المنكسبة
إذا بحثنا عن العادات والتفرضات والتوقعات التي ألت بصاحبها .

وكما يتفق الناس في المدركات المضمومة ينتفون في تذوق مدركات البصر ؛
فإن لده اغنوا أسع من لده لصلاته . وإن الربيع المزهري يسرف في سعب في نفس
اناصر سماء وأرجحة لا تحصى في اسماء العروس ، وإن العروسة حواء أو
طائر أو ساء على قوم كثير مجمعون على استحسانه أو على استناده ، ولو أنهم
قد يختلفون في درجة ذلك الاستحسان وهذا الاستنباح .

وسبب هذا الاستغراء نرى الأساس واحداً في لده حواس ، جمعاً فننقل من
مرحلة الحواس إلى مرحلة الخيال .

إن بفعل الانساني قوة فعية تحفظ صور المحسوسات في الذاكرة على نفس
النسبة والترتيب الذي وصلت به إلى الذاكرة عن طريق الحواس ، أو بترتيب
هذه الصور على شدة حمده وسبق حمده ، وهذه القوة تسمى الخيال ، وهي
عاجزة كل العجز عن الاستحسان والاستحباب من بعده ، وكل قدرها أن
تنوع وتنسق ما تتسلمه من الحواس .

والخيال هو مزاج لاده السمع ، ومبدأ لآلام واعواق . ومثوى جمع
ما يحصل بالذهن والآلة من صور . وما دامت الذاكرة حاضرة عند من صور
المدركات اللادة ، والأدنى خيال حدث من صور المدركات المؤلمة ، وكل مؤثر يسعى
خارجي يؤثر في أحده من أورا مساراً أو مسامياً ، على نفس القعدة التي
تدبرها حواس أو ساء من المؤثرات الخارجية . وينبج من هذا أن هناك نسبة
أو تقارباً في لأحيده المنسريه سدون اتفاق الناس أو تباينهم في الاحساس .
واسنده والآله حبايل بما أن يكون سببها مؤثراً طبعاً خارجاً أو إدراك
الشبه من صورة حماله وصورة حقيقة واقعه ، وليس للخيال مصدر لاذ أو
مؤلم سوى هذين ، وهما يوجدان على درجه متقاربة عند البشر جميعاً . وقد لاحظ
لوك أن سرعة التذوق ، وهي خاصية حماله ، ينبج من القارة على سبع وجوه
الشبه . وأن لشدة العنق عند أ من ما يعتمد على معرف المدركات ومواطن
الخلاى . ويستدل على ذلك بأنك قد ترى شيئين مختلفين فلا يتأثر خيالك لأن
لاخلاف بين الآله هو عن ما يوقع . أما إذا رأيت شيئين متشبهين فقد

يأخذنا الاهتمام وسمي إبيك السرور . واحبال مخج بطبعه لجميع التسببات لأن في جميعها إصافه وبروه وتمام ، أما مرادف المروفي فليس فيها تحديد ولا إصافه . ولكنهم عن مضجر منجب ، إن أمره قوي مد مدد سويده . ولا كانت الده أو الأم احبابا لشحن عن مؤثرات الخارجية في الحواس ونحن ندرك أنه بين الصور خفيه والصور الواقعة . لما كانت تلك الالذه وهذا الأم عملة سليمة ، طبعه فم نرى السعوب البدائية المظلمة تميز عن غيرها في التسببات وتأتي منها المنجب المنسوب عن رعم عجوها عن تميز الأفكار وناسيتها ، ونرى شعراءهم لا يعنون باحشاش بل بأخذهم انهم العامة بين الأشياء فترسموها بألوان صارخة زاهية .

وإذا كانت هذه إدراك الشاهية هي هم ما يسترعى الخيال فإن كثر الناس إذن مساوون في هذا الحال . ولا يفرق بينهم إلا وفرة نصيب بعضهم من إدراك التمثل ومساوية . وهذا أمر يتفاوت مناوت التجريد والملاحظة . ومن هذا التفاوت ينشج ما يسميه بعض المفكرين سافرا في الأذهان ولا سافر هناك . إن نحن اسادح بهيج ه يجب إذا رأى أي تمثال لإنسان . لا ينبغي إلا لأنه يرى مثل سبها . يسر . وهو يستغرق في شدة المساهية حتى إنه لا ينتبه إلى ما قد يكون ، تتشال من مضمر . ناد نعيم ذلت الرجن وزدب تعربه ورأى ذلك التمثل بعينه فانه قد يزدريه ويعجب بتصال أدق من الأول صنعا . فنجعل إنسانا ذووه وبغيره . ويرج أن ما أعجب به في الحاسبين واحد ألا وهو المائلة بين التمثال والإنسان .

ولقد روى أن إسلافهم لوجد بعد تمثيل ملك على عرشه . فأعجب بها وتملكه لغيره . وسكنه أرسد الرسم إلى خضا في رسم حذاء الملك . وكان هذا احتشا ففات ملاحفة الفنان العثرى . فلم يكن هذا اهتماما لذوقه . وإنما هو مجرد قصور في علمه بصناعه الأخصه . ومن قد يرى أن هذين الرجلين وإن تفاوتا في العلم قد اتفقا حتى لأنه نأحمد عن مساهية بين اصوره والأصل . ولا ريب في أنه يمكن تمييز الفرق بين لهما إذا عينا مبلغ تجربته كيهما . تلك التجربة التي لعبت على إدراك الشاهية . وعلى هذا يكون . وهو عام في أصله ثم يحدث بعض التفاوت الذي لا يعجزنا أن ندرك مبعثه وأسبابه .

إن الرجل الدارج بقراً بحجمه يحبه فسيحكه استهودة ولا يتدن لما صادفه

من الإحالات المنطقية والاساءة إلى القضيبة وامتهان الحقائق الجعرافية . ومن السبب في هذا خطأ هو ضعف حسه ، وإنما السبب هو ضعف المعرفة المنهجية وعلم تقويم البلدان .

إن أصول الذوق واحدة عند الناس جميعاً مادام الذوق من خصوصيات الخيال وليس منهم من فارق في وسائله البأر ولا أسسه . ولكن هناك تروفا في درجة التأثير ينشأ من سببين جوهريين : غوى في الحساسة الصعده ، وإيمان في العناية والانباه . فلو أنك قدمت خواتماً من الرخام إلى رجبين فلمساه بأيديهما لأدركا أنه ناعم وانقما على الحكة بمعويته . فإذا قدمت لهم خواتماً أكرس نعومته فانهما قد يتفقان على أن الخوازين ناعمين ، ولكنهما قد يختلفان في أهميتهما نسبه نعومة . فاسفاوت في الذوق إذن يبدو حين يصل الأمر إلى الموازنة والمضاهاة . أى في أمور تتعلق بالكيف كسر مما يتعلق بالقكم . وعما نسبب نتجت عن الحكم الذي يفصل في الأمر عند الاختلاف ، فتجد العقل على أهبة الاستعداد . ويأتى دور الأحكام العقلية بعدم إدراك الله الحسنة ولده الخبائس . فإذا أتى دورها انصبب على صلات ذب اللذات بعضها بعض ، وكأى هى الفصيل الذى يقدر الانحرافات التى تعرض لها الذوق العام الذى أوسد أن بعد عند بعض المفكرين أذواقاً أشتاتاً .

فعلة الذوق الفاسد حبل في الحكم لعلى . وهذا الخلل قد نتجم عن وهن في الفهم و لتمييز ، وقد ينشأ عن قصور في الخبرة والممارسة . وعلى الرغم من أن هذه لعوامل نسب حلافاً في الحكم تتناول كل مسائل الفهم والإدراك ، فإنها لا تدعون إلى إهمال أصول المنطق . ومن ثم لا تدعون إلى إنكار الأصول الدوفية العامة . ولعل لعل الأذوق على وجود الأصول الدوفية العامة أنك ترى البسر أقرب إجماعاً على استحسان حمل الصعده منهم على حطاً المنطقية الأفلاطونية أو صوابها .

حيرة الفكر في معنى الحياة

من السهولة في الأزمنة الحديثة أنه كما أبدت الحروب نواجزها ، واستعر أوارها ، جرت في أروافها حرباً شاملاً ، ودياراً كاملاً ، وتغيرت الأوضاع وبدايت الأفكار وتشتت الأذهان ، وحدثت الألباب ، وبشتت النفوس من لموع السكند والاستقرار ، وصاح دعو العنول الراجحة صيحه هلع ووجل من شدة الاحتراب العنيفة . فبدأت تستفون من أن سودى بترت المدة السعد في غم الفكر ارفع وانحن الجسم . ولا غرو أن الحروب حدثت مع سائر من الفكر ودمر ما يكن السور بمجده لأوائل السالفين ، وأن ما شدة السور من وازن مقابل احدا وخصه والذرية أشد هولاً مما تصوره دائتي في جسيمه . من ثم نرى النفوس عنت كل حرب تارة على الأوضاع التي سبقت ، حادثة على الفهم التي اعتنقها ، مهلهل لانقلاب عده ، معده يتوقص دلائله منسوخ واورث تحدياً شديداً إيجابياً صاب وقدرتها إلى هزونه واهلاكه ، فتنسحق حسد الباحثون مفرحون زباد فكركم عسائم يهزول إلى يرة الأمان امداره وإقامة أسس جديدة يعين لهم على إدراك سى ما أشف عليه فيسده من أسرار السكون الغامض ، وأعاز احده لمساخده . وثمة فهد من الفلاسفة والكاتب المحسنون غبت أي كفاح أو جهاد فيسلسلون السعد لبأس والفتنة وسد دعوى بالآخر السعوم لبيسوا أن الوجود مآله السوء ، والانسان مضمرة العناء ، وير يرون مسوغاً لعمل ، ولا يفتون على معنى للحياة . فيؤرون خلاص من واقع منى فوجسوا للخلاص سبيلاً . وعمل حبر وسيله للخلاص أن يكتفوا على أنف السعد أو سر مقالات بصول فيها حام عشمهم ودمهم يحدون إصابع دلائهم بحجب الحياء ويحردشا من أي معنى . وهم لا يكتفون بسكون حشرتهم وسدون وعشمهم . بل في فراغها على الترماس ما يهوى وسعهم أو تحب شيمهم . حتى سعى السورهم نفس الحفوة أو شبع مؤفعا حسناً لدى بعض النفوس ، فيرتاح بالهم وتطمئن سريرتهم .

ومن المشاهدات العربية تهاافت الجماهير في أوروبا بعد أن وصفت الحرب الأخيرة أوزرهم على عساي مبادئ سليمة بادئة لا سبيل معها إلى مواصلة أساليب الحياة والاسداه آراء بعض الكتاب الذين ينزعون مدرسه التساؤم ومؤثرون نوعاً من الأدب لثبات العنف لا يدع لمرء تصمصاً من الأمل سعيه على تحمل همومه وأرزائه . وكما زادت عوازل اعلى وجرح واستمر بين الشباب زاد فيهم على ذلك الأدب السائس المضطرب . أدب العدم والفساد . واتسعت لديهم عوازل الجده الذي يعين على البقاء . ولعل رواج ذلك الأدب القلق يرجع إلى أنه يقن تصوير الحيرة والجزع والضجر الذي يحس به الشباب إحساساً عميقاً ، أو لأنه يعين في حمل الروح الثائرة النافرة التي لا تجد السده إلا في الخوص في أعماق نفسها وغوص الخنجر في الحرح محاوله أن يكشف في دعها شيئاً من الجمال الذي حرسته في الحياه الواقعة . وفديماً قال نبيشه :

« إن الامعان في الألم يصبح مصدراً للذة » .

نعم ! لقد انقضى زمن نظرية « الفن للفن » وهي ولده عصر الوفرة والندخ والترف الذي ساد أوروبا خلال القرن التاسع عشر وأول القرن العشرين ، وترك الكتيب أو لشاعر برجه العاجي ونزل إلى معترك الحده المومض مخوض عمارها ونداع فيها عما يراه حفا . ولذا رأينا في العصر الحالى كثير من الكتيب لسياسيين والسعراء الداعين يتناولون في الصحف والكتب ومجلات مسائل سياسيه وجميعه يدلون فيها بأرائهم ويسويون حججهم . بل رأينا بعض الكتيب وقد أدوا أن يؤلفوا من اجهاد التنبرى المثالى ومن الجهد المعنى الوافعى ، يطرحون جواباً رحيمه وطمأنينهم ويتحذرون أنفسهم في حروب مضطرم نارها بعيداً عنهم . دفاعاً عن فكره أو مسأله حاسم . يدلون دماءهم ويخودون بأرواحهم على مدح سنانهم . وقدما على الساعر الانجيزى اعظم بورد هرون حنقه حين تقطوع في حرب استلال اليونان . وقريباً حمل لروى الفرنسى مائرو اسلاح وسيل سنده في معركة نائية عنه إذ اغرط في سبك لجيش السيوعى إبان حرب الأندلس في الصين . كما ترح ريسب همنجواى من بلده اهادى في أمريكا ، وحارب في صفوف احسن احمهوى . بان حرب لأهله في أسبانيا .

يبد أن اندماج الكتيب في احياه العاديه ومروجه عن برجه العاجي

لم يولدوا على الاستقامة في سائر من الأحيان سفع كبير، بل ربما أصابها من حراء ذلك نسر عظيم. وقد يغفل بعض الكتاب أنفسهم قليل أو كثير بما يتبعون به عقيدتهم، ويصطادون معهم في اضطربون فيدمر جندوه هو، فناء نسر منهم سانية والخمسة. وأتاهم بعد أن جبروا ما يدعى أعمالاً حليمة، سعى ما حمله هذه الأعمال من فراع، ووقفوا على ما تحفه من سخط أجوف وفنوا إن لا يسان عدم ولا يمكنه أن يستخلص إلا عن عدم، فهو فن وأعماله كلها متسمة بطابع الفناء.

وإلى النود رغب في عرض كتابين للكتاب فرنسي ماز تناول في جميع مؤلفاته ومسرحياته التي أسأله فكره واحده سيطرت على ذهنه وحواسه سخطه تامه، ألا وهي فكره عدم وسخط الحداثة التي أشرت إليها في مقدمة هذه البحث. أما ذلك الكتاب فهو ألبير كامو *Albert Camus* وهو شاب نشأ وتخرج في شغل إفريقيا بدأ بحمد ينال في سنة الأدب خلال عام ١٩٤٢ إذ نشر مقالات وبحوثاً في عدة مجلات أدبية وصحف سياسية في مدينته الجزائر استرعى اهتمام الأدباء والجمهور على السواء. ثم رحل إلى فرنسا وقت تحريرها وسعى بقلمه في صحف يوميه من كبرى صحف باريس هي جريدته «كوبيا» *Combat* (الكناح) وأول ما استندت الأنظار من كتبه الأدبية قصة سمها: «العريب» وبحث سمها «أسطورة سيزيف» وهما الكتابان اللذان نويت انجذب منهما في هذا المقام. وسلاوه على ذلك ألف ألبير كامو مسرحيتين: «الابليس» *Le malentendu* والأخرى «كاليجولا» *(1) Caligula* وروى مندبهما على أهم مسرح باريس (لأخيره على مسرح *Hébertot* سنة ١٩٤٥) وبما نجحاً ما حرا يعنى أنهم قصصان يدور فيهما الحوار حول مسائل فلسفية عويصة انهم يمدحون على المسرح العادي إدرا لها، إذ تمتد إلى ذات انواع من المسرحيات الحميلة التي يكون مدارها تفسير حالة نفسه أو تسويق عن يدو عجباً من ابوحية استكوتوجيه وهو ما اصطلح عليه الفرنسيون بلفظ *pièce à thèse*.

(١) وقد نقل هذه المسرحية إلى العربية الأستاذ وميسر يان (دار الكتاب العربي أبريل سنة ١٩٤٧).

وملاحظ أن كلاً من اختيار قالب القصة أو المرحله ليسوى إلى القارئ نظرياته الفلسفية ، وليبرهن على صدق آرائه وصدق أفكاره ، وعلى هي ه سفير سواء في القصة أو المرحله ؛ فالمكره الانشائية واحده والمعامل المسمى واحد خلال مختلف مؤلفاته ، وحتى الألفاظ تكاد تكون واحدة في بعض المواقف التي يتناول سردها . لذا يشعر القارئ عند مطالعة أدب من أدب كدب خدا الكاتب أنه لا يسعه صد سحر حججه المادغة الراسخه ومنطقه اقوى العبد ولا سي أن أسلوبه نفى رفق بساب في سدوده حلاليه لا نصنع فيه ولا سمي . وأبدأ الآن بعرض قصته « العرب » ثم ردفها بجده الفلسفى « أسطورة ميوزيف » .

الغريب (N.R.F.) L'étranger

يروى لنا ألبر كامو قصة شاب فوجى ، سوماً نبأ وفه أمه ، فسافر مسافلاً إلى ابعد الدي كانت غشى فيه بحر أماسها بين رفق من الشيوخ في معاً للمعجزة ، ثم سار في موكب الجارزه مباحثاً منهوذاً بأن الأمر لا يسهل في حق . وأن لعربة التي كذب تهادى أمامه في مسينها ، لا نثنى رفق أمه إلى سواها الأخر . وبعد أداء المراسم المعموده عند أدراجه سوا إلى مدينه حيث قابل صديقه ماري ورفقها إلى دار السيمى لسهده روابه مصحكه . وفي ذات يوم دعاه جاره ريموند إلى قضاء يوم على شاطئ البحر لسمي أنسعه لشمس الدافئه ولسمباحه في مياه البحر الصافيه . على السعوه ، واستحجب بعد صديقه ماري . وبينما هو يسير مع رفقته بجاذاه الساطي إذ شجم بعض الأعراب على ريموند واعتدوا عليه ، وطمعوه بتديه فسألت منه دماء سريره . ومن أحد هؤلاء الأعراب وهو أخ فاه عرييه تحذاها ريموند خديه ثم قد نذب السد على الانتم لسرى أخيه ، وقد سجب له يومئذ فرصه من خضيه لأسسه . وبعد أن قام الراوى بتصميم جرح صديقه تركه في صحبه بعض الرندى وأسألت السير وحده بعد الرندى والسليه ، إلى أن وصل إلى سعده سعده حيث فوجى برؤة الأعراب الذي اسدى على صديقه . مسمين من الأرض ، وما من حجه لأعرابي حتى وقف مستعباً ، ووقع به في جب كانه يتثقف سب . فوفى الراوى أمامه

دون حراك ، وأتبعه النسيخ أخرفه مستظلة على عنقه تكاد بهير بصره وبعمه
وحيدته تتصاحب عرقاً ، والعرق يتحدّر رويداً رويداً إلى مآقيه حتى تلسع جفونه
وتأطربه ؛ فتدفع حسوه إلى الأمام كي تنفي الحر الملائع . فما كان من الأحرابي
إلا أن أخرج من حبه مدسه وفتحها ، فانعكست أشعة الشمس على الصلب
فلمع السلاح لمعان ذهباً حتى لقد خلس إلى المسكين في ذهوله أنه أصيب
بفضعة في حبيبته ، فبدرت منه حركة عصبية آله ، وأخرج مدساً وأفرغ منه
رصاصه أردت حصمه فتبلا ثم طفق يطفى عليه أربع رصاصات أخرى وهو جثة
هامة غير واع ما فعل ولا مدرك ما أتى .

والجزء الثاني من هذه القصة خاص بمحاكمة القاتل . وأعم ما سفت نظر
القارئ من بدء القصة إلى نهايتها جمود شاذ وبرود عجيب تتملكن الراوي
خلال كل حركاته وسكناته ، وكأنه سارد تائه غائب خالي الوجدان لا يعي
شيئاً مما يحدث له ولا يعياً بأي شيء يقع تحت بصره أو سمعه ، فكل شيء لديه
سواء . أما موقفه أثناء محاكمته فلا يختلف في كثير أو قليل عن مواقفه السلبية
السابقة إزاء كل ما يضطرب حوله من أحداث أو أفعال ، فلا يعدو موقفه وهو
في فئس الاهتمام موقف المنروح إلى مسرحية لا نعيمه من قرب أو بعيد كأنه
غريب هائم ولثب قدميه أرضاً لا تنقه لغته أهلها أو نقالدهم . وهو رغم جموده
الصادق مالك وعيه ، حاد البصره ، نافذ النظر ، لا تقويه سارده أو ورده
من ساحس لأجراءات انفضائيه المعده التي تلهو بها قوم بدون له كمشين
يتوسون بأدوارهم فيحكمون أداءها . وهو لم يذرف دسعة وحده كما لم تحد عنه
بعره واحده خلال تسعده أنه إلى الخدم ، لا سحر بأي ندم على إثمه السبع
ولا يؤسه ضميره ولا يحس بضعب أو خور أو بأس رغم طول بامسه في السجن ،
وإنما قضى عليه أن يستمع إلى مرافعات النيابة العامة وادفع ولا يرى سبيل
لخلاص من الهزلة التي تحاك حوله إلا عند إسدال الستار وانسحق بالحكم .
وأخيراً صدر احكم بادائيه وإعدامه بقطع رأسه على مقعده . وحشد بدأ
المسكين يمسك بأهداب أس واه ضعيف وهو يقول الصعن المدم منه تتحسف
العذب . وما فتئت خواطر مدسقة وتوارع مسعبه تتلجج فيه وخوب مدسره
وهو تاع في جحر سحبه يحاول إصاع نفسه سنده الحياه مدنيا وسحبه مردداً
أن الحياه أمر غير مستساغ وأن الموت آت لا ريب فيه ؛ فليس ثم فرق بين

أن توب الإنسان في اثلاثين أو سبعين من عمره . وهو في أن واحد سرور
ذهبه إلى احتال العدو عند فشعر في سوداء نفسه سرور حتى انتهى إليه
سعيًا حتى يغمره فلا بأوجهه في كتب هذا الاله . من السنين في نفسه حتى
لا تصرعه خيبة الأمل .

وأخيراً علم المسكين أن مدح قصه لأراد . . . ودخل عليه في شبيب
سجده فس بزجي إليه استمع والارضاء وبهي روحه لمعانده . زهد . وفسسات
غضبا ونار كالبركان وأمسك ملاعب روح الله يرضى بهرأ يصحبه و سحر
من عقيدته الراسخة وإيمانه الوطيد .

وفي الحوار الختامي بين السجين ورجل الدين زبدة فلسفة البير كامو .
لذا لا ينبغي إلا أن أتأمل بعض هذه الحوارات دالة الواضحة على أفكار
المؤلف :

سأل القس : « أبلغ تعظفك بالحياة هذا الحد ؟ ألم يحل بمخاطرك مرة أن
تصوير هذه ' أخرى ' . فأجاب السجين : « أنه ينبغي حياة أخرى ولكن
منه لن بعدد اتقى . كما ينبغي الإنسان أن يكون دائما في راحة .
أوبارعا في السباحة » . فأردف القس : « وكيف تخيل الحياة الأخرى ؟ »
فأجاب فوراً : « حياة تكون فيها قادر على أن ترحل هذه الحياة . فربما ينبغي على الله
قول : « إن معك ما نرى وسوف أمضى من أجاب . . . فربما سرت ما ترونه لتكتموه
عليه وسب رجل الدين وهزه وشرع يحدث نفسه في حدة وحقق : « إن
هذا الله يبدو دائما بما نرى ثم أتى سر واني أنه حتى إنه هو العرس
كأنمواء . أنه قد يبدو أن . . . فإستأن ولكنني ذات سبي . وفي سلك
شيء . . . ما له من حيا ومن موت . . . إلهي المرب . إن هذه الله سمدكني .
أسكنها . إني أسألك على الأقل حقه و فعه وعشي موتي . إني أشتد حيا على نمد
معين و . . . لأن في محلي أن أحيها على نمط آخر . قد صعب جدا ولم أسمع
ذلك . . . فإذا بعد ؟ إلهي واحدة . لا شيء . ليس لأي شيء . الله . لقد مات
بهمس في أمة حلال كل حيا في السجينة وسواس . . . في سري من كل شيء .
وهو سائر يوم . الآخرين ! إلى لا شيء يحب أن أو أنه . أخرى . لا شيء
بمئات أختار بينها ما دام أن ماذا . . . سوف يجد أن . . . كذا خيار معنى الملايين
من الناس . . . وطن مسكين . . . في تلك الفصحى التي كانت تدوي به

صديقه . في أن حبيب سوريه . وعندها أيقن أن تنسه نخب عن الأمل وأن الأمل لا ياتي من الله . ربنا ينشره إلى أدب السماء الصافي نأتق فيه النجوم والبرق . وأن الصعد سطره ركوده وأنها تردد صدى جموده ، وحينئذ ذاق طعم السعادة وعرف أن السعادة لم تزايله بعد .

نعرض عليك هذه القصة وصفاً غريباً يلائم تمام الملائمة أوصاف المذهب الوجودي existentialisme الذي تنزعه في العصر الحاضر الفيلسوف الفرنسي الشهير جان بول سارتر . أبداً لنا كما هو كيف أن السخف L'absurde قد يكون مثلاً في عمل واحد ، فسيطر هذا العمل للفرد على مصير حماة بأسرها ويحدها عن مجراها ؛ إذ أن قتل الأعرابي على يد بطل القصة وهو الثروى أن نتجبه حسنة نسليه من المصادفات . ونسجم هذا للرأى مع قول سارتر في قصته المسرحية Huis-Clos أن الانسان يحمل سوال حماه وزر من واحد ، وأنه يحمل مدى العمر وطأذ عمل سرمد أناه ، ولا يحكم على الانسان إلا عمله ولو كان عملاً واحداً معزلاً ؛ إذ العمل يُعرّف الانسان ، والانسان إنما هو عمله .

وتسار بطل قصه كما يجموده وموره إزاء كل شيء ، فسيان يديه أن يقدم على الرواج وأن عجه عنه ، أن يدان ولا يدان ، أن يشغل في بارس وأن يستغل في الجزائر ؛ فهو يسعر أنه غريب عن الجميع وعالمه . بعيد عن دعائمه وعذابه ، لا دخل له بسننه وقوامه ، ويرى الحياة سخيفة لا معنى لها . لا تنطبق على شيء ولا نسجم مع شيء . يدرك أن العيس عيب والاسترسال فيه طووعيت ؛ وأن الانسان يتخط في دياجير حاكمه لا سبيل معها إلى الخلاص كما يتخط هبة رأس السجين على جدران سجنه الساخنة . ولن يقوئني أن ألع إلى انشه العظيم دين قصة كامو « العريب » وقصه تشكا « أحمكه » Le Procès إذ سعاد وفتح العصمين تكون بمثابة ؛ فقد لحظ كفك سخف الحياة وعبيها كما لمسها كامو . وإنما وجد كفك منفداً لتجاه في الايمان بحياة أبدية . ولو أنه إيمان غامض حائر . كما سبقه إلى الاعتصام بالخلود الفيلسوف كبير كيجارد على حين طرح كامو جانباً هذه الفكرة ووجد العزاء في حل آخر أسوفه الآن عند ولوج كتابه الثاني .

أسطورة سيزيف (N.R.F.) *Le mythe de Sisyphe*

يأتى الانسان كل يوم بأعمال معينة في مواقيت محددة ، فهو يستيقظ من نومه في الصباح ثم يذهب إلى مكتبه أو مصنعه أو حقله ، ثم تناول طعام الغداء ثم يعود إلى عمله أو ينصرف إلى ملهى ، ثم يؤوب إلى بيته فيتناول طعام العشاء ، ثم يأوى إلى مضجعه حتى يأخذ الكرى بمعهده وهكذا طوال أيام الأسبوع وطوال لشهور وطوال السن وليس يستريح في حياته على هذه التوديره حتى تلوح الحياة في نظره بمجرد عده سمر في برهمنها دون وعى أن يموت وحدها ولكن في تحت الانسان ولو سره أن تهرض وسط هذه الدوران الصاحب والاضطرب لمالك سأل نفسه لاغنى معباً : « لماذا وما الشائده من الحياه وما معيها ؟ » فحس بحيره سديده درهله وحور حياى يقعه . وفي هذه المظه ينفى من سانه وسع استمر في حياهه وتخلص عواسلها ويفتحص لدواعى التى تحفزها إلى تجرع اعصص في سبيل انقضه على وجود وإصه أيام لا لحظ قريباً بين أسسها وعندها فسن انه يحب الحياه وعندها المازل ، وطمعى عليه جزع وحق ويدعن لسام واعى وعو لا يشهد إذ تحلل الطرف حربه إلا أحلا محبوساً وبصراً معبوساً لا راد له ولا متفقد منه ، يرى الناس أجمعين يموتون كما تموت السائمة الحقيرة ، يرى كل المموفات سلاسى وتحشى في قاع هذه حالكه سحيه يرى كل سى استجبت الحصى مهرولا نحو ابروال وعقد ، وحده تفس تماره وأس حزان في حياهه ويشعر بلهب سماده ينصى في أعين قلبه نسيم وسرم ونصه ويسائل حائراً قائماً شاردأ « لماذا ؟ » تلك هى الحال التى يسميها ألبير كامو الوعي فاعبت *La conscience de l'absurde* وفى سرحه الانسها حال أخرى من المساح الداعى أن الشعور بالمعذب يستوى حتماً على الثورة عليه .

وتمه سرحه عامه يرمي كامو على هذا الشعور بالمعذب ، وعى ، الانسها على الانحاز فإذا ما افصح لانسان سحبت احده وحب عده أن سمر المنفى حتى انبائه ، فمؤثر الشاء المعجب على حده يجرد في من أى معنى وخلت من أنه حقيقه ، ما رت على أن يتوحد به بعد فقه إلى حبه وإن وجيزه

إلى شيء أتدركه لا يعرف منه . وما كان الموت الحقيقة الوحيدة التي يلتمسها الإنسان فهذا لا يريح نفسه من غناء وشقاء لا طائل تحتهما ويحصل على الخلاص في الفناء ؟

وبسناً أي غمب هذا السؤال عنه في كلمة المأثورة « البقاء أو الفناء ؟ To be, or not to be » وهذه الصرخة ترد في جنبات كل إنسان أدرك أنه لن يبلغ نفسه شيئاً ، وأنه عاجز عن فهم الحياة وكنهها . هناك رد واحد على هذا السؤال ، كما أن هناك دافعاً واحداً يحفز الإنسان على البحث المسات وجسم الصعاب ، وهو الأمل أي الايمان بجماد أخرى مرصدة سداً عندما تنفخ النفس عنها غبار الحياة الأولى الوهمي ، وتبدو للمرء دائماً كمنه أولد للحياة الأرضية . ولكن كما هو لا يؤمن أو هو لا يكتفي بالحياة بجهن دعاتها ولا يستطيع التحقيق منها فمنشكت فيها ولا يقبها دليلاً يرضى على إنبات عكس ما يزعم بل إنه يصر على أن بيت الاجابة غروب من السؤال : إذ السؤال حسب وضعه هو الآتي : هل يستطيع الإنسان مواصلة السير في هذه محروقة من احتمال استناعتها ، وهل له أن يعين إلا أمل ودون رجاء ؟ . . .

هناك مدحة باسمها كمو على الشعور بالنعيب وعلى بلوغ « الحربة » . وليس سمح بالحربة معناها الدارج المأوف ، وإنما يرمي بهذا اللفظ إلى فكره أخرى أيقنها بإيجاز في الشرح الآتي :

كما وضع الإنسان نصب عينيه هدفاً يبعده أو صاله نسيدها أو عل في السعي إلى تحتمها وأبقى للحياة معنى ، ولكن ثمه من يخرج في نفسه إحساس عميق بعب سعي وعدم جدواه . وسبق كل شيء نحو العدم والفناء . يقول كمو بل شعور لسان بعينه يحرقه ويبتث أشلاله . حتى إذا ما أتى بعمل في حياته عادته بغيره بالاً ولم يعبا به تعلمه بمصيره المحتوم ، وحينئذ يتجنح نفسه إلى غمك من كل صد ساعده أنها حرة طلقه لا بأبه بظاهر أي شيء ولا كلف حصه أي شيء . وإذا ما انطلقت النفس على هذا الميوال أحست بخلو وقضاء يعب حالاً من الحربة يؤهلها لندوى راحة نعمها ولغمورها . وقد كسف لروائي الروسي الشهير دوستويفسكي انتداب عن نفسه أحد أبطال قصته *Les possédés* يدعى كيريلوف قاده بفكره ومنطقه بعد أن عجز عن

إدراك سر اخنود إلى بلوغ هذه الخبرة التي بعدنا عنها كمو . نفوس
كبريلوف في أحد موقفه : « إذا ما سبعت الله من صيرى تستحب إله ، وقد
بحث خلال ثلاث سنوات عن خواص تأمل فالفيتها الاستقلال . وهو يعنى
بصيرورته إلهاً أنه حر طليق على الأرض غير مسخر لخدمة خالى سرمدى ، كما
أن لفسوف بنسبه وصل في تفكيره إلى هذا ليس بعنه إذ ذر « مادام
الانسان يعترف بوجود الله نسب إليه سبحانه وتعالى كرى وأقر بعجزه
عن مدونه مشيئة على حين أنه إذا أنكر وجود الله بأد الانسان وسبب أن كل
شيء يدير بخصوع به وحده . وقد أسلنت انقول عرفا أن شيدسوف الامركى
ليركجارد Kierkegaard أدى به تحليه وتمحيصه إلى انيقو أيضا على
عبث حياه وزنها ، لكنه رغم ذلك م يغرق في جد البأس ، وإنما دلة ونجا
من الشعور بالعدم لا اعتصامه بيمان راسخ ثابت لا يزعزع في حين ساص
آخرون مثل نيسه ودستوفسكى وكامو وسارتر في دياجير الشك المدمجه .

وأخيراً استنبط كامو من إدراك الانسان سخف الحياه نسجه بالله ضرورية
تمخض عنها منطق كما ينعث الدخان من لنار وهي « الجموح La passion
ونفسيري أن الانسان لا يملك من الحياه إلا ما مسحه على الأرض ، فتمسح
به إذا أن عمه إلى التمتع بما ترك له منها إلى أقصى حدود التمتع . ويحدد به
أن تحول التمتع من حدوده المضمة وآفاقها القصيره ، فيسعى إلى تنوع
حياهه ويركن إلى تجديد عسسه . وبما أنه لا يملك به تمد حياهه عن طريق
التمتع إذ هو لا يستمر على عمره فعليه أن تملأه من لحظه العمق . وصير
مثلا على ذلك دون جوان العاشق المعروف وبطل القصص لأسب به اعنيته .
وقد اسهر بعدد لا يحصى من المغامرات المسونه . وكان دون جيون تجديد
نفسه مع كل امرأه تقع فريسة في حبال غرامه ، ودأب على احدى وراء المغامرات
دون أن يعتربه مدل أو تنل ، ولكن لكل امرأه جامده حبه حاداً وعاصفه
صادفه ، لا يندل من جموحه وصدفه بكرار حوادثه لعمره . كما يضرب من
المثل لسرحى إذ عيس كل ليله مبتدراً شخصيه تمتص عن شخصيه النور
لبنى لعنه في أسسه ، فتراكم عليه هذه الشخصيات المتعدده المتوحد المتناهيه
وتغنى عليه حتى تصطبغ بها سسته وتنبون بها صبعه ولا سب أن المثل إذ
إيجاد تمثيل دوره بقمص شخصيه البطل النذل أمامه وانحل ضده وفد .

حركته إلى أن يندمج فيه اندماج الماء بالراح . وكما من لاعب مسرحي يأتي دون وسى في حياته العادية بحركات هاملب عندما بهم يساول الكأس . ولا غرو أن المصعب المتصعب للحكمة يؤثر تأثيراً خفياً غليظاً في الطبيعة الأصلية . لذلك من واجبنا ، فانه يخفى لنفسه حياه جديده كى تفتى عن ذهده أو خياله عمل فنى وكأنه ميميت بقدر ما يُخلق .

وصفوه القول أن ربو يرى في الجروج وفي سعى الانسان لجديد نفسه وإن أخفى السعى أحسنًا حينما على مصيره محدود وحاجاً على نفسه الضيق وماله المحتوم ألا وهو القناه والعفاء .

لأن وقد ذهب نفسه أسير كمو حبه لعيان ، يحى بنا أن نساؤه عن حق الانسان على الأرض إذا ما وضح له سبب الحياه وما معتم بحبل الاتمان الصادق سمى عد أن حرمه دمو قسعه لأمل الذى يحدو إلى لشايه والحامد وما مع له سببلا لحده لا الاسحر أى انشاء . من الساهد أن من بعد إلى الانتحار من مؤمن عن حس ووعى يستخف خياه وعيب أهدافها يمر فيبر جدا لا يؤبه بعددهم ، أفلا يوجد إذا لدى الانسان المتفقى سبب آخر سوى حزنه السماء حفزه على مواصلة السير في دروب الحياه السائكه الوعده ؟ ألا يتخيل يأس لاسان من حظه بصيص من الأمل ؟ ألا يسئل بارقه أمل حلال جفاف ظلام الـامس ؟ ألا يرتئى كسو سوى حدين : الانتحار أو ارتيا بعدس فائر حاده بل مضى لا طعم له ولا لده نجعله سائغاً ؟ سوى له دمو في هذا المصير قصه أستوره يونانيه تدمة خلعتها عنواناً على بحثه يرى فيها الرد الشافى .

رغم الاسرى في سادهم الغابره أن سيزيف Sisyphus ابن أبول وEole وملك كورنث كان رجلاً عادياً جباراً فاسياً مولعاً بـالساب والتهب . فغضبت حاله الآله وحكمت عليه بعد مماته بغية الكنثير عن أوزاره بأن يقل مدى الأبد في حياه بدحرج صخره ثقيلة حتى يثبتها فوق بعد جبل . وكان سيريف كى يبلغ بجمده دروه الحبل الشاهق يرى الصخره تهوى من شل وسوى في احتسب . فمدف وزرنا إلى أسفل وبعد الكره حتى يصل بها إلى انقده من حديد فسقط صخره دمه أخرى . وهكذا دواليك لا يدرك غايته يوماً ، وهو رسم ذلك بعد سيريف لأوى المره بعد المره والكره بعد الكره دون

أن يعتربه وهن أو فتور . وقد رمت الآلهة بهذا العقاب الغريب إلى لامعان في عذبيه وإيلامه ظناً منها أن لبس ثمة حزاء أشد قسوه وردعاً من أداء عمل لا طائل تحته ولا جدوى منه ولا رجاء فيه . لذلك غدا سيزيف مضرب الأمثال عند ذكر عمل سخيف لا ينفع إلا عن العت . ومن أجل ذلك انفس كاسو شخصه سيزيف من جهنم الذي يهيم في لطاها وغرصه عت حتى تكون ماثلاً أمامنا نتعزى بمصيره ونتجلد بصبره .

وود بهادرت إلى كاسو فكرة رائعة عند تحيله معنى هذه لأستوره ومن له خاطر رائق إذ يقول إن ما يعنى ببحثه وسير اهتمامه هو تلك الفترة التي يمر على سيزيف وهو عائد أدراجه من عمل إلى أسهل لاجل الصخرة مرة أخرى وهو عام أنها مصدر شقائه وعذابه . خلال هذه الفترة يجد المسكين مجالاً لتنفس ولا نعيم التضر في حفيه العسر ، وخلالها شوب إسه وعبه ونشوق من ذهوله . في هذه اللحظة بالذات عندما يغادر القمه وهم المنزول لتغيير لنا جلياً أن سيزيف قهر حظه وغلب عسه وبت سده وعدا أسد صلابه من جلمود صخره الذي يروح تحت حمه كما ينوء المرء في الحصاد تحت عبء عمل متكرر لا مناص منه ، يبدو سيزيف في هذه الآونة فهد الأمل لا تستمسك بأهداب مئتي كاذبة ، وإنما بعلم علم اليقين أن جهده ضائع ، ويدرك تمام الإدراك أن ماسدله ذاهب سدى ، ولكنه رغم ذلك لا يئساً مكث على أداء سخرته وهو بصارع حظه إلى أن يصصره . وهو يصصر حظه لأنه يحتقره ويزدرجه . وإذا نحن أسلسنا القناد لكاسو ساقنا في ركبه إلى أبعد من هذا الحد في عالم الصور والخيال ، فهو يردف زاحماً أن سيزيف قد انتهى به لطواف إلى جنى لذه من شقائه ومحويل عصاره عرقه إلى شئ بسبه انهائه لشعوره أنه قابض على زمام حظه مسخر صخرته العاتية ملكاً له ومتاعاً .

ونختم كاسو كتيبه قائلاً : « إن الكفاح لبلوغ اندري مكفى في حد ذاته للء صلب الانسان وإعصمه ، ومن ثم يكون حقاً بنا أن نتخس سيزيف سعداً » . وهو يرمى بهذا إلى أن الكفاح في ذاته خير من السجدة ، ولسعى نفسه أكرم وألذ من الاكتفاء .

ويخل إلى أن الكاتب أغفل أمراً هاماً أو حلى الأخرى سيد نظريته على افتراض لا يسبغه المنطق السليم ، إذ أنه جابهنا دون جدال أو نقاش

حرم من ذلك نفسه مؤويه نفسه أو دعمه ؛ فهو يناجنا بقوله : إن سزيف
 سمعته في نفسه في الحظ الذي رأى فيها من لقمته ، وأنه سرع في درجة
 صجرته من عدم وهو يترك عذب حمله ويستخف حمله . ويبدو أن له نص
 هذا من خلال الله مرة أو ثلث مرة الأولى فهو لا يصح إلى النهاية .
 وإن سزيف وهو ربيع قصيره انزاع أو المره ولا يصح أمامه إلا احجر ،
 سوف يحمده حسبه ويحبوه وعنه وسجور نفسه فيصير آلة تأتي بحركت معينه
 في يرب متقصعه دون وعي أو حس . فإذا صح هذا الاعتراض انهار صرح
 منطق كاسو من أساسه .

كما أن الله سمعه لكفاح في ذاته قول مشكوك فيه أخيراً إذ يقف
 طافه انفسه . وقد أثنى الانسان العادي أنه لم يبلغ هدماً أو بعضاً من الأهداف
 التي يروى الأمر في سبيل مؤمنها . وإذا حرمه أيضاً حافز الأمل ، ضاع
 درع بالعمل ورغب عنه وسجور عنه للأسى واشقوا . نعم ! يعلم الانسان
 أن كل شيء ماله لعدم واستاء ، وأنه طفل صغير على وجه البسطة ، ولكن
 ألا يحق له أن يدرك احدي السرف « عمن لديك كأنك بعين أبدا » .
 وما دئمه الحق على سخط الحياه والتبرم بعينها ؟ وما الجدوى من اذماج
 على حقيقتها المرره وواقعها الأليم ؟ وأشئ لتعتل البشري أن ينج أسرارها أو
 يحل الغزاه ؟ ليس لأفضل أن يكف الانسان عن سبر غور نفسه في كل لحظة ،
 وأن يحجم عن تحصيل نوازه ويقع عن تمحيص خواطره وتشرح روحه ؟ ألا بعد
 الهرب من بواقع تصراً عنه في بعض الأحوال ؟ وبئس شق عيشا فهم كنه
 الحياه ومعناها ألا يحق لنا أن نمرع إلى مثل عدا نسعى إلى إدراكها أو
 نفق أنفسنا بين أحضان فن رفع كالسعر أو الموسقى أو التصوير عساه سيج
 في أعمال ننسيت الهموم والكروب ؟ اليس الأنفع أن نغض الطرف فلا نبيل
 عقولنا بصوغ سؤال عدم يكتمل الموت وحده بالاجابه عنه ؟ أرى معنى احياه
 مربقا بمعنى الموت . والموت إذا بطوى احياه يكشف معناه ، ومن ظلمه ينبغي
 نور الحقيقة ، كما ينبغي من الليل البهيم الفجر المضيء المشرق .

من ههنا وههنا

في جبال سويسرا

لم تسر بنا أقدارنا هونا ، وقد
تتريث بنا في مطلع الفجر حيناً فتسمعنا
نشيد الحياة الجميل . ثم يجدُّ الجبد
قتستحثنا في راحة الليل وفي هجير
الحرور ، وتذذر الذين يصبرون أو
يتمهلون بالتخلف والحرمان ، وتبشر
الجادين والمتوئيين ، بما نهضوا له من
ثمر ، وقد تشق على نفوسنا فتشكو :

مُعَاوَى إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجَحُ
فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ

وليس أظلم لنفوسنا من أن ندعوها
الحياة ، فيكبجها واجب أو يثقلها ثقل
من أثقال العكر ؛ فان حياتنا جزء
لا يتجزأ من دورة الفلك ، وهي تشقى
ألا تجاوب دعاء الكون . . . فمن
عاش متخفياً عن الشمس التي يزغت
لهبته وحياته ، ومن سهر متجافياً عن
النوم الذي أقبل به الليل لنضوجه
وصفائه ، ومن تصامت أذناه عن سماع
الرييح ، ومن غصَّ الطرف عما شاع
في آفاق هذا الكون من جمال ، عاش
ظالماً لنفسه ، ولم يُغنِ شيئاً .

وربما كانت سبل العيس في كل
مكان ميزاناً لما آمن به السسر من دين
وخير . ويرى من رهبوا حق
السموات والأرض ، قد آتسوا جسد
والشهر ويرى السسر انصهوا على أنفسهم
قد آتسوا في حياة الانسان أغواراً
وكنوزاً من الجمال ويحثوا في أنفسهم
عما أولتهم الطبيعة من جمال وكمال ،
وعسى أن يكون مثل الله الأعلى أن
ينظر الناس في خلق أنفسهم وفي خلق
السموات والأرض جميعاً حتى يبلغوا
ما آتاهم الله من نعيم الحياة ،
ولا يلقوا سداً بين أنفسهم وبين
ما في قالب الحياة من دين ، وجمال وخير .
ولم يميز نفسى جزاء أطيب من أن
تخرج حيناً من كل قيد ، فلا يكون لعمل
ولا لأدل عليها من سبيل ، وأن تستلقي
في رأس جبل في أحضان الطبيعة والحياة ،
وأن تجد بين ذراعى الطبيعة والحياة
رفقاً كرفق الأديمة ، وسلاماً يخالف
أعماق ضميري ، وأن يشتمل على صفاء
لا يثيره صوت ولا فكر ، وأن أنسى
الزمان والمكان من حولي .

محترق كلون التراب . . . وبينما أنظر
كل شيء حولى قد ملأت حياتى بنسيم
وضياء وصمت ووقفت متهاDNA قد مددت
عصاى وراء عنقى ، وأسندت لطرفها
يدى كأننى راع ، وثبت من باطن
الصخر النائى العالى ظباء كاون البقر
كانت آمنة ناعمة بضحي الشمس ،
فاستوحشت من ظل إنسان . . .
ووقفت كبراهما تنظر ما أدبر وتنتظر
أن يعجل صغارها فتتوارى فى ثنايا
الصخر ، ثم ولت فراراً بعدهن . . . لم
أصب بعدهن متاعاً أجمل من أن
أمضى فأرقى إلى حيث اختارت الظباء
فهن أعلم كليل بأجل موضع فى الجبل ،
فسكنت حيث سكنت ساعة من نهار
انطوت على نعيم كنعم الخلود .

ولم أجد للسعادة سبيل سوى الحياة ؛
فما يغل الحياة من عقم وركود وذل
وإعياء وضم مائع للسعادة والحياة
جميعاً . وما يرسل ينايع الحياة
فى النفس كالشباب والحب . وفى النبات
كالربيع والزهر ، وفى الصخر كالنسيم
والغيث ، مرسلٌ للسعادة والحياة
جميعاً . وحيثما نبض قارب بالحياة ،
تفجرت من حوله آيات بيئات من متاع
الحياة والجمال . . . ويوم تمشى
فى الأرض أحياء سعداء طلقاء ، تزود
أرواحنا بهمة النحلة التى ترتشف من

وسماء وادى المجادين فى سويسرا
إذا صحَّ النهار زرقاء ناعمة رفيقه ،
ليس فى صفحتها أثر لشيء فى ناحية
من النواحي ، سوى فرص الشمس
الوضاء الذى ينفذ ببياضه الساطع
فى رهوس الصخر ، وفى سروج المراعى
الخضر ، ويجعل ظلال شجر الغابات
بين ظل سهل ، وبياض يسير ،
ولا يذهب بآثار النجر مرة واحدة بل
يبقى حتى ضحي النهار على ندى الصبح
وصقيع الليل ، وتنتظر فى عين الشمس
فلا يرد شعاعها عينيك ، وكأنها بزغت
لكل كائن فرد ، وجاءت للكون جميعاً .
وسلام الطبيعة فى ضحي النهار
كسلام الفتاة الجميلة السعيدة فى
مطلع ربيعها ، التى لا يتعجلها حرمان
وحاجة ، فهى تؤوم الضحي ، وهى تبدل
ثياب الليل هوناً ، وهى تغنى فان
نظرت إليها عينٌ بشَّت لها وابشمت .
سرت إليها بحبي وعصاى لا أسمع
إلا خطوى ويقظة ما يطن فيها من
الموام ، وما يتجاوب فيها من الطير
وما يجرى فيها من السيل ، واستسلمت
من وادٍ ذى ذرع إلى صخور وادٍ غير
ذى ذرع ، ومضيت حتى صرت ظلاً
كظل ما حولى من الصخر ، وحياة
ساكنة كحياة ما حولى من الشجر ،
ووليت وجهى مصعداً إلى رهوس صخر

أعطاف الزهور، شهي الحياة... فمن
عسى أن تجد نفسك في موطن الظباء...
استقبلت هذه الصخور صخوراً
مثلها من جانب الطود الأيمن بنى في
عنقها منزل أبيض عالٍ لن أبرح هذا
الجيل حتى أسمو إليه... وما أدري
أتهجرني ظباؤه... بيني وبين هذا
المنزل العالى دار لفنان وقفت فيها وسط
النهار حتى رفع ما بيني وبين الإنسان
من غربة... ثم كاشفته أنى جئت
هذا الجيل لأعلم ما يتعلمه بنات
الأغنياء من السويسريين والأجانب
في معهد الجيل، فصمت حيناً كدأهم
إذا أجابوا، ثم نفذ خلال هذا الصمت
صوت امرأته العجوز كالوتر الدقيق
الرفيق تغنى أغنية ألمانية :

صبيتي يا صبيتي

أنت غايّة في الجمال

ثم قالت :

ويحي عليك وويحي منك يا رجل

فابتسمت وقلت لها : « لا عليك !

فقد كبرت ثم شبيت عن الهوى . »

فأشارت بيدها إلى نفسها وقالت :

« أنا جميلة . » ثم إلى رجلها وقالت :

« هو أجمل مني . » ، ثم إلى وقالت :

« وأنت أحسننا جميعاً . »

ثم انصرفت إلى منزل الأبيض
العدى ، فقصي مسيرته أدب قصص
لا تحف فيه ، وقصي من لي ماشه
شخصه مدورده فاهت سافرها حتى حده
بشر ودارت بعامدها في حده البيت
فناصت ببصر الفجر صبح ، وأدركت
على مروج خضر ، وأدركت قصر ، في
جمال جبرول مائمين اعلم وسواسرا
في حده النجمة سمر السحاب
وعنبرين ورفصن وعزفن وربهن .
وعن يمين حده العاصف عرفت سماء هيب
الفتيات ، وعن يسارها حجرات يتعلمن
فيها ما يعلم هذا المعهد من معرفة ، فينمي
في الفتاة ملكة المعرفة وملكات الفنون
والرياضة ، وتعيش كأنها في أسرة تاكل
مما ياكل معلموها وتصطفهم ويصطفونها
وتنمو بينهم مودة وثقة ، وتتعود الجهر
بما تجدد ، ولا تدبر فكراً في الخفاء ،
وتتعلم في هذا المعهد الأعزل ألا تؤمن
بالله المال وحده وتؤمن بالصدق
والوفاء والبساطة ، وتشرف على النظام
والطعام وترتب فراشها مرة كل أسبوع .
كلما بين لي مآدير هذا المعهد جانباً
من معهده راعتني لظافته ، وما ملا
حجراته من سلام وحب ، وأعلمني أن
ذلك المعهد قد بناه أهل القرى المتناثرة
في أحضان الوادى ، وجاءته فتيات من
كل مكان لينشأن في ذلك المحيط الجميل

الذى أحاطت به الطبيعة وحدها من كل مكان . . . وبينما ألقى بصرى معجباً بما أرى أقبلت فتاة بثياب الرياضة القصيرة وكانت بضّة غضيض الطرف تفيض منها الحياة ، وابتسمت تحيى مديرها وغوينى . . . ثم سرت وراء مديرها أتقل من أثر إلى أثر حتى أقبل ، ففتح باباً مغلقاً ، فاذا نحن بين يدي هذه الفتاة الجميلة ، قمددت إليها يمينى ثم خاطبتها بالفرنسية، فتلوت عنى بدلال جميل ، وهزت يمينها الرطبة ترد عن نفسها حرجها ألا تفهم لغتى . فأسعفتها بما أعرف من لغتها وقلت لها أنت هنا سعيدة ؟ فشرعت فى عيني نظراً ليس فيه سوى قلب إنسانى وقالت نعم، نعم. ويادلتها ما انطوت عليه نفسى من إنسانية وخير وقلت لها قولاً جميلاً، ثم مددت لها يمينى أستودعها فضغطت على يمينى حتى سرت نفسها فى نفسى . ويسرى النعيم والسعادة بين الناس بالحياة والحب مثلما يسرى بينهم الشقاء والعلل بالبغضاء والمرض فكيف يولد الحب وترعى حرمان الحياة بين الناس :

« مَنْ أبوهُ ومنْ أمهُ »

« ذلك شأنٌ غير يسير ، ولكنى

أنبؤك بنبئه : يوم ولدت أفروديت

جمال . »
أراد أفلاطون أن يبين أن الانسان فقير إلى الجمال والحكمة ، وأنه لا يبلغهما إلا بالحب الذى يقف عروة بيننا وبين ما فى أنفسنا ، وبيننا وبين ما فى العالم من جمال ، فجاء بالحب من أم سائلة فقيرة. ولو نظر إلى ما يقوم بين الناس من سعادة وعدل لرأى للحب أمّاً عزيزة غنية وهى الانسانية. فان نعى الناس فلا تنمو ذئابهم وحملوا فى قلوبهم الايمان بالانسانية وحرمان الحياة تنمى من حولهم العدل والاحسان . وجاء العدل والاحسان بالحب والمؤاسة .

شهرات

شهرية المسرح

الموسم المسرحي القادم

حب عدم . وأحفظهم الأجداد في
لن منع حب صرواده .
والعز . مع ذلك . بل مسبق
الرفق من حب الأداء والـ
والأحراج أربع . ما . من الـ .
التي . مع صـ . من مـ
المسرح الفرنسي وتقدمه في السنوات
الأخيرة .

وكانت تعمل أيضاً في الموسم
الماضي فرقة إيطالية للغناء المسرحي
أى الأوبرا . وقد تكلم الأستاذ حسن
عمود بأسباب عن هذا الموسم الغنائي
والتمثيلي الذي لم يمثل الفن الموسيقي
الإيطالي الحديث في خير مظهره . لقد
كان البرنامج حافلاً بأسماء كبيرة
مثل فردى ورومينى ودونوتزى ، غير أنه
لم يخسر لهؤلاء الموسيقيين خير
مواهبهم ، بل روعى في اختيار الروايات
ذوق الجمهور . والويل للفن إذا راعى
ذوق الجمهور ! ولم يكن اختيار العناصر
في الفرقة الغنائية موافقاً كل التوفيق ،
فثمة تناوت بين أعضائها في الأداء .

ما كادت الحرب تضع أوزارها
حتى أسرع إدارة الأوبرا الملكية
إلى استدعاء الفرق الأجنبية للتمثيل
على مسرحها وتقديم ما حرمه
الجمهور المصرى المثقف من فن رفيع
أثناء سنوات الحرب الصاخبة ، قدمت
لنا في موسم ١٩٤٦ فرقة جان هرفيه
برنامجاً هو مزيج من المسرحيات الجديدة
والمسرحيات الهزلية منها القديم ومنها
المستحدث . ولكن هذه الفرقة بالرغم
من برنامجها المتنوع لم تروظماً جمهورنا
إلى مشاهدة آيات المسرح الفرنسى ولا
إلى الاستمتاع بالتمثيل الرفيع ؛ إذ لم
يكن في الفرقة إلا ممثلان اثنان يجيدان
التمثيل . وجاء الموسم الماضى حافلاً
يحقق رغبات جمهورنا . فاختيار
المسرحيات كان موفقاً ؛ وذلك بفضل
من أشرفوا على اختيار هذه المسرحيات .
غير أن الاتقان لم يكن حافز الأداء
دائماً . لقد أجاد أفرادها في بعض
المسرحيات مثل « موعد منليس »
و « حمار بوريدان » و « ساحيا حياة »

ولم تكن العناصر الخيرة تزيد على ثلاثة أو أربعة .

ومع ذلك صادف الموسم التمثيلي والغنائى فى العام الماضى نجاحاً كبيراً بفضل ما بذله أعضاء هاتين الفرقتين من مجهود فى أدائهم وإخراجهم وتمثيلهم . ولنسبنا ما وقعنا فيه من هفوات بفضل أفرادهما مثل جان مارشا وميشيل ألفا وجاك فرنسوا من الفرقة الفرنسية ، وجينويكى وبالميرا فيتالى مارينى وأنتونيو أنالورو من الفرقة الإيطالية .

وقد يكون هذا النجاح مما شجع إدارة مسرح الأوبرا الملكية على إعداد برنامج حافل للموسم القادم ، برنامج طريف متنوع ، روعى فى اختياره لا ذوق الجمهور فحسب وإنما روعى كذلك تمثيل الفن المسرحى فى جميع نواحيه : فمن رقص إلى تمثيل إلى غناء ، وعهد فى إخراجهم إلى فرق ذات شأن فى بلادها إن لم يكن فى العالم بأسره .

يبدأ الموسم بفرقة مرتقص الشانزيلايزيه ، وهى فرقة مكونة من شبان فرنسيين يعملون تحت إشراف رولان بيتيه ، وهو شاب لم يتجاوز السابعة والعشرين من عمره . وقد حاز ابره نجاحاً كبيراً فى باريس

حيث بدأت عملها ثم فى لندن حيث ظفروا بفوز عظيم . ويقال إن رولان بيتيه قد أحسن اختيار فرقته وتنسيق برنامجها . فاستعراضات هذه الفرقة ما هى إلا مسرحيات استبدلت بالحوار الموسيقى والایماءات . فكل استعراض له قصته جديده كانت أو هزلية ، وقد تكون رمزية . فهذا الشاب فى استعراض « الغداء على العشب » ما هو إلا رمز لروح المغامرة ، وقد تكون خرافية مثل « غراميات جويتر » أو « الغابة » . ومن مميزات هذه الفرقة أنها تقدم رقصاتها على ألغام أشهر الموسيقيين الخالدين مثل موزار أوتشايكوفسكى أو باخ أو الموسيقيين المعاصرين مثل جاك إيبيير وهنرى سوجيه ، وأنها تعتمد فى استعراضاتها على نصوص شعراء مثل كوكتو وبريفير . وستظل هذه الفرقة تعمل على مسرح الأوبرا الملكية من ٢٥ ديسمبر إلى ٥ يناير .

وفى ١٠ يناير سنة ١٩٤٨ تبدأ فرقة الأوبرا الإيطالية نشاطها فى القاهرة . وقد اطلعت على البرنامج وأسماء المغنيين ، فلم أر اختلافاً كبيراً عن الموسم الماضى . فالمغنون لم يتغيروا ؛ فثمة روايات من فردى وبوتشيني

وجيوردانى ودونيتزى . ولم أعثر على أسماء جديدة إلا اسم ماسنيه . وكنا نتمنى على المشرفين على إعداد برامج هذا الموسم أن يراعوا فيها التنوع ؛ لأن مهمتهم هى أن يطلعوا الجمهور المصرى على ألوان مختلفة من الفن الغنائى المسرحى . فكان من الواجب عليهم أن يختاروا أسماء أخرى من الألمانين أو الفرنسيين أو أن يتجنبوا الأسماء التى احتوتها برامج السنة الماضية ما تيسر لهم ذلك . أما عن الممثلين فالجمهور سيعلم بسرور أن جينو بىكى سيعود إلى الظهور فى القاهرة فى الروايات الآتية : *Thais* و *Otello*

و *Un Ballo in Maschera* . ولست أدرى لما استدعيت ماريا كانيليا مع أن نجاحها الحالى عند الجمهور لا يتركز إلا على ماضيها المجيد .

ويعد هذا المسرح فى فرنسا فى المرتبة الأولى لما يقدم فيه من مسرحيات هى آيات أدبية وفنية فى وقت واحد . ومن المعروف أن لويس جوفيه هو الممثل الوحيد الذى كان يختصه جيرودو بمسرحياته ؛ فكان الاثنان يتعاونان كل فى ميدانه ؛ لجان جيرودو يكتب ولويس جوفيه يحقق . وهناك مسرحيات أخرى اختص بها هذا الممثل الفذ مثل « نوك أو انتصار الطب » لجول رومان ؛ وجوفيه هو الذى خلق هذه الرواية . وأكبر الظن أن هذه المسرحية لم تمثل فى باريس إلا على مسرحه .

ومهمة جوفيه لا تقتصر على التمثيل وحده بل هى فى الحقيقة إيجاد نشاط فكرى وأدبى بوساطة المسرح ؛ وبذلك قد أوجد هو وأعاوناه حركة تطوّر واسعة فى ميدان الفن المسرحى .

ويعد أن ينتهى الموسم الايطالى يبتدىء الموسم الفرنسى المسرحى . وقد أسدت إدارة الأوبرا الملكية يدا لا تنسى إلى الجمهور المصرى باستدعاء لويس جوفيه وفرقة لحياء هذا الموسم ؛ فهذه خدسة جايلة لعشاق الفن الخالص الذين لم تتح لهم الظروف أن يذهبوا إلى باريس لمشاهدة لويس جوفيه يعمل على مسرح الآتنيه .

والجمهور المصرى قد شاهد هذا الممثل فى أكثر من شريط سينمى ، فقد أتاحت لنا السينما أن نرى فنه كممثل ، وحسبنا أن نذكر فيلمه الأخير « شبح » *Le Revenant* الذى عرض علينا فى يونيو الماضى لتبين مزايا هذا الفن السامى . وجوفيه يلتزم دائماً الهدوء والرزاقية فى أدائه أدواره ، ولا يلجأ مطلقاً إلى المغالاة ، وهو قادر على التعبير

عن أعنف الشعور بإملاء بسيطة أو بنظرة من عينيه الخيتين .
ويجمع جوفيه حوله فرقة من الفنانين يساعدونه على تحقيق مهمته وهو الارتقاء بالفن إلى أعلى درجات السمو . فهو يعهد إلى كريستيان بيرار بوضع تصميم ملابس الممثلين ويتشيد المناظر اللازمة لمسرحياته— وكريستيان بيرار في فرنسا فنان ذائع الصيت، كبير الشأن ، على القدر— وإلى موسيقيين معاصرين ذوى غناء مثل أندريه سوجيه وفيتوريو ريتى لوضع الحان لمسرحياته .
واختيار المسرحيات للموسم التمثيلي الفرنسى اختيار موفق كل التوفيق .
سنشهد مسرحيتين لخيرودو ، هما «أوندين» و «لابولون دى مارساك» ، واثنتين لموليير هما « مدرسة الزوجات » و «دون جوان» ، ومسرحية للافونتين هي « الكأس المسحورة » وأخرى لجول رومان هي « نوك .أو انتصار الطب » الخ .

وهذا البرنامج لا يشمل إلا مسرحيات لها مكانتها فى الأدب الفرنسى الكلاسيكى أو المعاصر ، فكل منا يعرف موليير ومسرحه الخالد ، وكل منا إن لم يكن شهد مسرحيات خيرودو فقد قرأها ، وكل منا يعرف جول رومان قصصيا وكاتبا مسرحيا .
وبجمل القول أن الموسم التمثيلي القادم يشهد أن المشرفين على إعداده لا يألون جهداً لى يجمعوا بين تسلية الجمهور وتحقيقه فى وقت واحد ، فهم قد جمعوا فى برنامجهم بين الرقص والتمثيل الفنائى والتمثيل المسرحى .
وهذه فنون ثلاثة لا تستمتع بها فى مصر إلا بحضور الفرق الأجنبية . ونحن نحمد لإدارة الأوبرا هذا الجهد الذى يرمى خاصة إلى إنعاش الحياة الفكرية والفنية فى مصر ، والذى يجعلنا على اتصال دائم بالحياة الفكرية والفنية فى الغرب . فالمسرح يساعد أكثر من الكتب على تنمية هذه الاتصالات العقلية لأنه قبل كل شىء أداة لهو وتسلية .

شهرة السينما

شارلى تشابلن وطريقة

كتب مستر روبرت لويس بحثاً
طريقاً عن شارلى تشابلن رأينسا أنه
يحسن أن يطلع عليه القراء . قال :
قص على شارلى تشابلن ذات مرة
قصة عن جده الذى كان إسكافيا .
فقد كان شارلى يرى الشيخ عندما
يشعر أحياناً بضيق نفسى . يد غمد
مكانه أمام منضدة عمله ، ثم أمسك
بسكين ويقطعة من الجلد ، وبدأ فى
صنع حذاء ؛ فلا يزال يعمل نهاره ،
وليله إن وجد حاجة لذلك ، إلى أن
يتم الحذاء كله ، ثم يقف رافعاً هذا
الحذاء الذى هو من صنعه ، وقد
عادت إلى نفسه طمأنينتها ، وكأنه
يقول : « لقد صنعت هذا ! هذا الحذاء
ولا يمكن أحداً أن يأخذنى هذا
العمل الذى أنشأته فأنا الآن راضى » .
فشارلى يشعر دائماً أن من المصادر
الكبرى لعدم رضا النفس الانسانية ،
أن الكثير من الأعمال ، حتى
أعمال بعض رجال الفن ، قد تجزأت إلى
أجزاء كثيرة مختلفة ؛ فلا تقع التبعة

فى العمل بأكمله على شخص
واحد ، ولا يشعر أحد بالربح ، تحول
إلى نتيجة حسنة . ولقد عبر عن هذا
الاحساس فى شريطه « الأزمان
الحديثة » . ولست أعلم كيف يعمل
لحل هذه المشكلة بالنسبة للعالم ،
ولكنه وجد لها حلاً بالنسبة لنفسه .
فشارلى عندما يعمل فى إخراج
شريط سينمائى نواه يعمل حتى يتم الحذاء
كله . ونده نلب من عهده برب سرف
نفسه بدور فى آخر شريطه . واسمه
« مسيو فردو » . وتمتعت فضلاً عن ذلك
بميزة أخرى ، هى أنى راقبت هذا
الشريط منذ ابتداء ، وهو مجرد موضوع
كتبى ، إلى أن مر بفترة أعداد
الأدوار ، ثم بفترة الإخراج . فإذا كنت
أعبر عن تقدير كبير لهذا الرجل العظيم
الذى لا ينتهى نبوغه ، فقد اتهم بأنى
متملق . فقد صار من العادات الحديثة
فى عالم الملاحى اليوم أن أى مظهر
للتأثر يعد تملقاً . ولكنى أريد أن أفيد
ملاحظاتى عن الطريقة التى يعمل بها

شارلى ، ولذا أنا أعتقد أنه نابغة ، ولذا أعتقد فوق ذلك أن الأشرطة التى يخرجها عظيمة .

لقد دون شارلى أولا موضوع قصة مسيو فردو بنفسه ؛ وظل يعمل مدى سنتين فى كتابة تفصيلاتها ؛ فكان يضع الحوار ويصحح ويضيف ويمحو . وفى آخر تلك الفترة أخذ يرمز بعض الممثلين على الأدوار ، وهو فى الوقت نفسه يحاول تحسين القصة . ثم أخذ يضع رسوماً للثلاثين وخمسين منظرًا من مناظر القصة ، مما أدهش الصناع الذين كانوا يعملون معه . وفى الوقت نفسه كان يكتب الموسيقى المناسبة للشريط ، وكان كذلك يختار الأدوار والملابس ، وبعد برامج العمل وبدير القسم الإدارى .

وفى داخل الاستوديو نرى شارلى مدى سحره لا يصدق له ، وحسباً لا يلبث أن يعدى الحاضرين . فهو أول من يحضر فى الصباح ، يرتدى ملابس دويه ، وواضعاً الأصباغ المللثة . وبينما هو فى انتظار حضور الآخرين ، نراه يصعد إلى المساند الخشبية ، ويشير برفق ما لا ضرورة له ، إلى أن يصل إلى ما يبتغى . فإذا جاء الممثلون أدار المنظر ، ويحل مساعده فى مكانه ، على حين يذهب الممثل المدير إلى الآلة

المصورة ليرى منها المنظر . وقبل المصورون دائماً مقترحاته فى شأن الاضاءة والزوايا وغيرها ، لأنها تنطوى دائماً على خيال غزير وحسن تصرف . وفى أول يوم كنا نمثل فيه رفضت أن أشارك شارلى فى غدائه ؛ فهو لا يأكل فى الظهر إلا واحدة من الطاطم . أما أنا فعبثت الشارع وتناولت غداء يناسب معدتى التى تقبل على الأكل كعبد الباس . ثم حدث بعد عشرين دقيقة فرأيت شارلى قد هضم الطاطم الذى أكله ، وجلس على البيانو يؤلف موسيقى ريفية لمنظر صغير ، نراه فيه يقطع الورود من أشجارها . فجلست ، وظل هو يعزف من الألحان التى تخصص لكل آلة فى الأوركسترا بقدر ما يستطيع على البيانو ؛ ثم كان يغنى أو يشير إلى العازفين لآلات النفخ التى لا يستطيع عزف أدوارها بما يفعلون . ثم ينتقل إلى النقاط المناظر بعد الظهر . ولكنه قبل ذلك يرى ما صنع من أشرطة فى اليوم السابق ويفحصها بعناية ، وربما يعيد المنظر لئى يكون الشريط خيراً مما كان . وإذا كان هنالك بعض الوقت للآلة المصورة بالأشرطة ، وهذا ما لا يفعله شارلى ، فإنه يأخذ فى تسليية الحضور ببعض الرقصات أو التقليدات ، كأن يقلد

شرلوك هولمز تقليداً فكاهياً . في بيت الخطه يعلم أن أسرع صرخه وتشابيلن ككدير عظيم جدا . ولقد تحدث إلى عن تمثيل الدور الذي أقوم به ، وهو دور موريس الطبيب البيطرى للقرية ، وصديق مسيو فردو ، فلم يفسر لى الدور بأكثر من قوه : « هو نوع من الناس الثقلاء الذين إذا ماتكلموا ظنوا أنهم يحاضرون . » ولم أسمع شارلى يقول مرة : « يجب أن تقول العبارة هكذا . » أو « قلها بأسرع من ذلك أو بأقل سرعة . » أو غير ذلك من التفاهات الخارجية التى يهتم بها الممثلون عادة . وليس معنى ذلك أن طريقتيه فى الادارة تسير على وتيرة واحدة ؛ فقد رأيته مع أحد الهواة يريه كل حركة ، وكل نبرة فى الصوت ، لأنه اختار هذا الشخص لا لمقدرته التمثيلية ، وإنما لصفة خاصة أرادها شارلى ورآها فيه .

فى بيت الخطه يعلم أن أسرع صرخه متوصل إلى نتيجته فى بيت حاليه هى التنبه . وعندما رأته يوجه صرخه صملا غمره خمس سنوات ، تبينت لماذا كان شريعتى التسمى . انصت عجباً . فهو يجعل من محله معه متصل . فيطل برأسه فجأة من وراء الآلة المصورة على الطفل ، ويأتى أنواعاً من الحركات لى يظل الطفل طبيعياً . أجل ! إن شارلى يصنع الخداع بأكمله ، فيكون المجموع وحدة فنية ، لأن جميع الأجزاء تأتي من مصدر واحد ؛ وكل قرار لم يكن نتيجة تأثير وقتي ، بل نتيجة لعلاقته بالفكرة الأساسية . ولقد رأيت شارلى ذات يوم يمر وهو يرفع أعقاب السجائر لى يكون المسرح نظيفاً ، فشكرت ولماذا لا يفعل ؟ فليس شئ صعباً عليه ، إذ لا شئ ليس عليه .

شريط مسيو فردو

ظهر لشارلى تشابيلن شريط حديث لم يجد من الاهتمام الكبير ما تجده أشرطةه ، فكتب مستر هرمان ايزاكس ينتقله قائلاً : لست أعلم ما هو وجه الخطأ فى شريط «مسيو فردو» . لقد كان فى هذا

الشريط الأخير الذى أخرجه شارلى تشابيلن شجاعة وخيال ، وفيه عنصر الهزل على أطف صورة ، وفيه مشاعر عميقة ، كما يشعر بها فنان مرهف الحس نحو آلام العالم ، وعليم بالطرق والوسائل التى يعرب بها عن عدم

رضاه . لقد وضع شارلى تشابلن كل قلبه ، والكثير من رأس ماله ، فى شريط «مسيو فردو» ، وظل يعمل فى كتابة القصة مدى ثلاث سنوات ، ويضع أدق التفاصيل على الورق دون أن يترك شيئاً للمصادفة .

ولكن هذه المصادفة قد حدثت .

وبالرغم مما فى قصة «مسيو فردو» من المواقف الممتعة ، فإنها أخفقت فى الوصول إلى النجاح الكامل ، فما هو السبب ؟ إن بطل تشابلن كاتب فى مصرف تعطل عن العمل ، فأخذ يقتل بعض النساء العجائز اللاتي يتصل بهن ، وذلك لكى يستطيع الانفاق على زوجة مريضة وطفل . وهو على ما اتخذه من مهنة غير مشروعة يمثل كل فضائل الطبقات المتوسطة ؛ فلا هو يدخن ولا يشرب الخمر ، ولا يستلذ برحلاته إلى فراش النساء الأخريات . وإذا كان يعيش فى عالم تخيما فيه الجرائم الكبرى وراء قناع من الفضائل الصغيرة ، فهو يظل عدة سنوات قبل أن تكتشف جرائمه . فإذا قبض عليه وقدم للمحاكمة ، دافع عن نفسه بما فى الأخلاق التى ترى زمن الحرب من متناقضات ، وهو يقول : « ألم يشجع العالم ذلك الذى يقتل بالجملة ؟ إننى إلى جانب الذين

يقتلون بالجملة لا أعد إلا هاوياً . . . فقتل شخص واحد يجعل من القاتل مجرمًا شريراً ، وقتل الملايين يجعل من القاتل بطلا فكأن العدد يحيطه بالقداسة . » ولا تتأثر الحكمة بهذا الدفاع ، ويساق مسيو فردو ويلقى حنقه .

فالتخرج الهزلى قد وصف قصته فى شريط هو سلسلة من الحركات التنوعية التى تدور حول فكرة القتل . فضحايا هذا القاتل للنساء كالقصة الأصلية من الحياة التى أوحى إليه موضوعه ، وهى قصة لندرو المحرم الفرنسى الذى كان يقتل النساء اللاتي يتصل بهن . هؤلاء الضحايا منتشرات فى سائر أنحاء فرنسا ، فهو يتنقل فى أسفاره حائراً بينهن لكى يجد القرصة الملائمة ، مع زيارته القصيرة التى يقيم فيها بين أسفاره فى أحضان أسرته ، مما يتنوع فى الحوادث المائلة التى يحدث فيها القتل . ومن أبدع المواقف الهزلية فى هذا الشريط موقفه مع امرأة قوية — مارتا ريه — التى تأبى أن تقتل . وفى هذا الموقف راحة قليلة حين يجرى الاثنان أحدهما وراء الآخر ، وكل يحاول بأسلوبه الفكاهة أن يغلب الآخر .

والواقع أن هذا الكاتب الطريد ،

الأخلاق المعقد في زمنه ، أو هو رجل حائق على المجتمع الذي لفظه ؛ فهذا الغموض لا بد من جلالته . فإنا إذا كنا نضحك لفعال رجل هو عادة كريمة ، كما هو شأن القاتل ، فيجب أن نعرف نوع الضحك الذي يشار في نفوسنا : أهو ضحك أطلقت فيه النفس على سجيته ، أم هو ضحك ممزوج بالدموع ، أم هو ضحك تشويه السخرية ؟

مثل هذه المشكلة لم تعرض من قبل في الأشرطة الكبيرة التي وضعها تشابان في الماضي ، وإن كانت تحتوي على الكثير من روح الاحتجاج ، كما نرى في هذا الشريط . ثم إن فكرة تشابان عن الرجل الشرير كانت واضحة ، بحيث كانت احتجاجاته على عدم المساواة تبدو بارزة من شخصية الشرير نفسه ؛ فكنا نحس باخلاص ذلك المخرج في سراويله الواسعة ، ونضحك من حركاته في حين نؤمن بمشاعره ، ونمزج الدموع بضحكنا . أما مسيو فردو فلا نحس معه بشئ من الثبات ، بل هو على العكس يتركنا في حيرة راضين .

الذي يتخذ عمل القتل وتوزيع الفوائد التي يجنيها ، محتفظاً في ذلك بكل الوقار الذي كان يلزم عمله السابق ، كان مادة كبيرة للضحك . وهذا ضرب من الإفصاح بالإشارة ، التي يتفوق فيها تشابان ، وهو يسدد ضرباته التي تضحك الجمهور بدقة الصانع الماهر ؛ وبذلك تجدد النظارة يشعرون بمتعة التفرج عليه والتأثر بعمله .

على أنه بالرغم من كل ما في فكرة القصة من ظرف وبريق ، وما فيها من مواقف هزلية ، لم يبلغ شريط «مسيو فردو» الدرجة المعروفة في النجاح . وليس السبب في ذلك ، كما يقول البعض ، هو كثرة ما فيها من موضوع أخلاقي ، بل لعل السبب هو عدم الوصول بهذا الموضوع الأخلاقي إلى غايته . ولقد أبدى شارلي تشابان المغزى الذي يرمي إليه في عبارة قصيرة في الفصول الأخيرة ، حين يتكلم فردو بالنيابة عن مؤلفه . ولكن هذا المغزى لا يبدو واضحاً في رسم شخصية فردو نفسه ؛ فلم يتضح هل القاتل شخصية هزلية ، أو هو رجل صغير دفعته الأقدار في تيار

من وراء البحار

مستقبل الاشتراكية

تهتم المجلات البارزة بالبحث في الفرق بين الشيوعية والاشتراكية وبين الرأسمالية . ولقد نشرت مجلة « بارتيزان » الأمريكية الشهرية عدة بحوث في مستقبل الاشتراكية لحياجة من الكتاب المعروفين . وكان البحث الأخير الذي اطلعنا عليه هو للكاتب الأمريكي آرثر شلزنجر وهو مدرس لتاريخ في جامعة هارفرد ، ومؤلف كتاب صدر أخيراً ونال شهرة كبيرة عن عصر جاكسون . وهو يقول إن التجربة السوفييتية قد وضعت الجدل الذي قام منذ قرن حول الرأسمالية والاشتراكية في ضوء جديد . فقبل الحرب العالمية الأولى كان الذين يحملون على الاشتراكية يتهمونها بعدم الكفاية ؛ والذين يحملون على الرأسمالية يتهمونها بمخالفاتها لقواعد الأخلاق . ومعنى هذا أنهم يسلّمون بأن الاشتراكية صالحة في المبدأ ولكنها غير صالحة في العمل . والرأسمالية صالحة في العمل ولكنها غير صالحة في المبدأ ، ونجد بعد الحرب الثانية

إتجاهاً نحو عكس هذه الفكرة . فهناك ميل إلى القول بعدم كفاية الرأسمالية ، ولكنها تسوغ لأنها الخط الذي تقوم عليه الحرية والديمقراطية . وهناك ميل للقول بأن الكفاية في الإدارة الاشتراكية تؤدي بالضرورة إلى طرد الحرية . فأى النظامين أدى إلى أن يصير العامل مجرد آلة ، وقيد من حياة الطبقة العاملة ، وقضى على الحرية الشخصية والسياسية ؟

في رأى الكاتب أن الكثير من النقد الذي يوجه إلى الاشتراكية والرأسمالية ، هو نقائص ليست قائمة بسبب نظام خاص للملكية بل بسبب النظام الصناعي وما يتبع الحالة الصناعية مهما يكن نظام الملكية . فالصناعة والحكومة هما طرفا الشر الأساسيان . فالكبرياء والجشع ولذة القوة ولذة الإخضاع ، هي الأسباب الأساسية لمناعب العالم .

فالتنظيم من شأنه أن يضعف المسؤولية الأخلاقية للشخص ، وكلما اتسع التنظيم وزاد تعقداً صار أداة

في رأى الكاتب أن الكثير من النقد الذي يوجه إلى الاشتراكية والرأسمالية ، هو نقائص ليست قائمة بسبب نظام خاص للملكية بل بسبب النظام الصناعي وما يتبع الحالة الصناعية مهما يكن نظام الملكية . فالصناعة والحكومة هما طرفا الشر الأساسيان . فالكبرياء والجشع ولذة القوة ولذة الإخضاع ، هي الأسباب الأساسية لمناعب العالم .

يتخذها الانسان المحافظ على الأخلاق،
ليشع من رغبته الطبيعية في أن يأتى
أعمالاً لا ينفق مع لأحلاق .

ولذلك إذا نظرنا من هذه الوجهة،
وجدنا أن الدولة الاشتراكية هي أسوأ
من الدولة الرأسمالية ، لأنها أكثر
سيطرة على مجهودات الفرد ، كما أنها
لا حدها في قوتها . فالتنظيم مما يفسد
الأمر ، والتنظيم الاجاعى مما يفسده
إفساداً إجماعياً . وتسوّغ الدولة
الاشتراكية وجودها بحجة أن حصر
السلطة ضرورى للخير . ولكنها لم تحل
قط هذه المسألة وهي أن تركز السلطة
لفعل الخير ، قد يؤدى إلى استعمالها
للضرر ؛ لاسيما إذا أريدت جميع
المصاعب في استعمالها . ومما يؤخذ على
الاشتراكية السوفيتية بتوع خاص أنها
وليده العنف ، والعنف يولد أحقادا
واعتداءات ، تؤدى إلى قلب الأحقاد
العادية في الهيئة الاجتماعية ، إلى أن
تتخذ أشكالا مشوهة قبيحة . ومن
الصعب ترك عادة العنف لاسيما إذا
ظهر نجاحها في الماضى . فالتخبة التي
قامت بالثورة تعتقد دائماً ، اعتقاداً
قائماً على التجربة ، أن التخلص من
المعارضة أسهل لديها باطلاق النار منه
بالمجادلة والاقناع .
ويرى الكاتب أنه لا الشيوعية

بما فيها من استعداد ، ولا الرأسمالية
بما فيها من عدم ثبات ، ولا الفاشية بما
تقتبسه من الاثنين ، تستطيع أن تجد
حلاً موقتاً لمشكلة المعيشة في العالم
الصناعى الحديث وفى الدولة الحديثة .
فهل هنالك احتمال آخر ؟ وهل هنالك
مستقبل لاشتراكية حرة غير شيوعية ؟
وإذا بعدنا عن مجال السياسة الحاضر
وباراته ، فإن الجواب الذى يبدو لنا
هو أنه ما من سبب يحول دون وجود
نظام اشتراكى ديمقراطى .

فإذا أريد للاشتراكية أن تحافظ
على الديمقراطية يجب أن نسا حنوه
فخطوة ، بطريقة لا تقضى على العادات
والقانون والثقة المتبادلة ؛ وهى التى
تقوم عليها الحقوق الفردية . أى يكون
التحول تدريجياً ويكون برلمانياً ، وتحترم
فيه الحريات المدنية وما يفرضه القانون .
ومثل هذه الاشتراكية بالطريقة التى
ذكرت تبدو خيالية في أعين أولئك
الحسين للمواقف المسرحية من أشياء
عقيدة لنين . ولكن روى أن متالين
نفسه قد أنبا هارولد لاسكى حديثاً بأنه
يظن أن ذلك مستطاع .

وكان أنصار فكرة الانقلاب
الثورى فيما مضى ، يعارضون الفكرة
التدريجية ، زاعمين أن الطبقات الحاكمة
الرأسمالية تؤثر الالتجاء للعنف على

النزول عن المزايا التي تتمتع بها . ولكن الماركسيين في هذه المسألة ، كما فعلوا في مسائل أخرى ، قد غالوا في الشجاعة السياسية للرأسماليين وفي إرادتهم . والواقع أن التجربة البريطانية تبعت ضوئاً على هذا الموضوع . فالرأسماليون في تلك الدولة لم يحاولوا الاشتباك في نضال من أجل حقوقهم . ثم إنه من المستطاع أن تتقدم الولايات المتحدة تدريجياً في طريق الاشتراكية ، بوضع قوانين على المثال الذي سلكه الرئيس روزفلت . فالاشتراكية إذن يمكن أن تسير سيراً عملياً بتطبيقها تطبيقاً تدريجياً ؛ على أن يكون هذا التقدم التدريجي مما يحفظ النظام والقانون ، وبما يضمن حداً خاصاً من الحرية ، فتوجد نظم حقيقية لتحقيق الديمقراطية . ولا يقوم بهذا العمل في أثناء التحول رجال الطبقة العاملة ، وإنما يقوم به المحامون وأصحاب الأعمال وزعماء العمل والسياسيون ورجال الفكر . ولكن المسألة ليست من البساطة كما تبدو في ظاهرها . فهناك عوامل كثيرة تعترض سبيل هذا التطور . ويمكن مناقشة هذه العوامل تحت ثلاث مسائل : أولاً الرغبة في القضاء على الرأسماليين ، وثانياً خيانة رجال

الفكر ، وثالثاً الروح المعارضة للثورة في الاتحاد السوفيتي . ويناقد الكاتب هذه المسائل الثلاث فيقول : إن الرأسماليين كانوا دائماً أكبر المنظمين للإنتاج ، وكانوا في هذا العمل أكبر مستغلين للطبقات الفقيرة . ولكن ثقتهم في أنفسهم وذكائهم وإقدامهم تتضاءل باصرار كلما بعدوا عن المصنع أو المصرف . فهم قد أنشأوا نخبة ميزتها المال ولا نخبة تتمتع بمزايا خاصة ؛ فهم ليسوا طبقة حاكمة نافعة في مجال السياسة ، وهم رجال عمل في مساوماتهم لا رجال حرب . وهم يبحثون عن السلامة قبل أن يبحثوا عن الشرف . وهم يفكرون بوصف أنهم طبقة لا أمة . ولما كانت قوتهم قائمة على استمرار تبادل قطع من الورق فانهم يخشون كل ما يغير من النظم الاقتصادية التي اصططح عليها الحياة . فهذه الطبقة تنقصها الغريزة والنشاط والشجاعة للحكم . ولعل ما حدث في بريطانيا سنة ١٩٤٤ مما يتخذ مثالا لهذه الحالة . فان تشمبرلن كان يمثل عواطف رجال الأعمال من رغبة في الهدوء وكراهية للعنف وخوف من الانقلاب الاجتماعي . ولكن غرائز تشرشل تمثل أرستقراطية إمبراطورية شجاعة لشيطة تحقر التجارة بعض

والأصرار والذكاء ، وهي الدور الذي يقوم به الاتحاد السوفيتي . فهذا الاتحاد يرى بوضوح أن الرجعيين ليسوا هم أعداء الشيوعية ، لأن طيش هؤلاء هو الذي سيؤدي إلى انحلال جماعتهم . ولكن العدو الحقيقي هو . تنراحي الأصل الذي يعمل لحل مشاكل العضد بين العمال ومشاكل الفقر ، دون أن يسعد بسبب سره ودون أن يقيم حكومة يجعل منها شرطة على الناس . فكانت موسكو تعرف أن بريطانيا لا تنافسها في النضال من أجل أوروبا مادام تشرشل ستوليا زمام السلطة . ولكن انتصار حزب العمال في سنة ١٩٤٥ ، مما بعث الأمل في جميع شعوب أوروبا الذين كانوا لا يزالون أحراراً في التعبير السياسي . فكان في هذا الحكم القائم في إنجلترا وسينة للحصول على المزايا الاقتصادية التي توجد في روسيا ، مع مزية الحرية السياسية . ولذلك أخذت روسيا توجه هجوماً كبيراً على الأحزاب الاشتراكية ، ووضعت سياسة من شأنها الضرب على النقط الضعيفة الاستراتيجية والمثالية للامبراطورية البريطانية الآخذة في الانهيار .

فأهي أغراض الحملة السوفيتية على الغرب ؟ لقد صدق شمبتر حين

الشيء ، قوتها لا تقوم على المال بل على الأرض والتقاليد والشعور بالوطنية . فنرى إذن أن رجال المال يحتاجون دائماً إلى حاية طبقات غير طبقتهم ؛ فهم على قول شمبتر « غير قادرين على أن يقودوا أمة فحسب ، بل هم غير قادرين أيضاً على الدفاع عن مصالح طبقتهم . ويمكن إجمال هذا بالقول إنهم يحتاجون إلى رئيس » . وفي إنجلترا على الأقل رأينا طبقة المال تسلم أمورها إلى حكومة أرستقراطية كالحكومة السابقة ، أو حكومة عمال كالحكومة الحاضرة مما يدل على أن هذه الطبقة عاجزة عن القيام بالحكم .

وفيما يتعلق برجال الفكر فإن هؤلاء ينادون دائماً بالحرية ، ولكنهم لا يعملون شيئاً . فهم في الواقع يحرون وراء أحلام غير نعتقة ، وهم بذلك يفقدون وضوحهم ومنطقهم وأصرارهم على وقائع الأمور . وقد أخذ رجال الفكر يزدون الغفاساً فيما يثبت أساطيرهم وبذلك لم يجعلوا من طبقتهم من يتولى الزعامة .

فاذا قلنا إن عدم رغبة الرأسماليين في الحياة وخيانة رجال الفكر ، مما يقف عقبة في طريق الانتقال إلى الاشتراكية انتقالاً هادئاً ، فإن هنالك عقبة حقيقية يبدو فيها العزم

قال : « إن الصعوبة في روسيا ليست ناشئة من أنها اشتراكية بل من أنها روسيا . » فلو أن روسيا كانت تحت حكم القياصرة وعملت على تنفـص الصناعة كما هي الآن ، لكانت تعمل للتوسع كما تعمل روسيا السوفييتية . ولكنها تكون عاجزة عن مضاعفة قوتها الوطنية بالسلاح السياسي الهائل وهو الشيوعية .

هذا هو الفارق . فروسيا القيصرية كان يمكن معالجتها كالألمانيا الامبراطورية ، إذ تكون أغراضها محدودة بمقاومة الأمم الأخرى . ولكن النازية أمدت ألمانيا بسلاح مثالي قوى . والشيوعية أقوى كثيراً من النازية ، إذ أن فكرتها قابلة للتصدير . فباعتبار أنها عقيدة اجتماعية ، يمكن أن تنفذ إلى أبعد ركن من أركان العالم ، وتجد أنصاراً حيثما وجد الظلم وانتشرت الفاقة .

أساس الوئـشـد روسـة محدودة ؛ ولكن الأغراض الدولية للشيوعية غير محدودة .

فما هو واجب الولايات المتحدة الآن أمام هذا الخطر ؟ إن أمامها مثالا لما يجب ألا يتبع ، في سياسة بريطانيا التي سار عليها تشمبرلن عندما رأى تهديد ألمانيا لبلاده ، وهي حملة

الاسترضاء . فالولايات المتحدة اليوم في مثل ذلك الموقف تماماً ؛ على أن في موقعها الجغرافي ما يسوغ أن تكون أكثر احتيالا لروسيا من بريطانيا بالقياس إلى ألمانيا في ذلك الزمن . فالمشكلة التي يجب أن تعمل الولايات المتحدة لحلها هي أن تنظم توازن القوى في العالم بحيث إذا عرضت قيادة السوفييت العامة في أية لحظة مسألة الحرب على بساط البحث ، اضطرت إلى أن تقرر عدم اللجوء إليها ؛ لأن الحرب العامة فيها مغامرة حربية كبرى لبلادها . وفي الوقت ذاته يجب ألا تتأثر الولايات المتحدة برغبة البعض في القيام بحرب على السوفييت ؛ وألا تسمح للرجعيين في الدول القائمة بين هاتين الدولتين الهامتين الكبيرتين باذكاء نار الحرب دفاعاً عن امتيازاتهم ؛ ولتذكر أن الفاشية قد اختفت ولكنها لم تمت نهائياً .

ويجب على الولايات المتحدة أن تمسك الميزان بين الاستعداد الكامل لدفع أي هجوم سوفيتي بعد حد خاص ، وبين العزم الكامل بالألا تسمح داخل هذا الحد برغبات عدائية نحو السوفييت . وسنرى أنه إذا ترك الوقت للاتحاد السوفيتي ، فلابد أن تبدأ حدثه .

معهد دولي للمسرح

نشرت مجلة المسرح والفنسون
الأمريكية في عدد يوليه ما يأتي :
جوفه .

ولقد مثل المسرح الأمريكي رسمياً

بمندوبيين وبعض الملاحظين ، كما

فعلت الدول الأخرى . وكان المندوبان

الذان دعاها مستر جوليان هاكسلي

ومستر بريستلي ومسيو جوفيه ، هما

ليليان هلمان التي مثلت رواياتها في

جميع أنحاء العالم مما جعلتها شخصية

دولية هامة ، وروزموند جلدروهي

المندوبة التي عينها المسرح الوطني

الأمريكي والأكاديمية الأمريكية ، وهي

تعمل سكرتيرة لـ "لادامية ورئيسه

لتحرير مجلة المسرح ، وهي المجلة التي

ظلت تخدم فكرة المسرح الدولي في

الثلاثين سنة الأخيرة . وقد عهد إلى

المندوبين أن يعملوا لتأليف جمعية

عالية بين رجال المسرح من فنانين

وصناع ، تكون قادرة على وضع برنامج

إنشائي ثابت يؤدي إلى زيادة التفاهم

العالمي .

اجتمع بباريس في الأسبوع الأخير

من شهر يوليه ، خبراء المسرح من

جميع الأمم ، للنظر في إنشاء معهد

دولي للمسرح . وهذه الخطوة الموقفة

الهامة في عالم المسرح ، قد تمت بنجاح

على مقترحات التعاون الثقافي الدولي

لهيئة الأمم المتحدة في الصيف الماضي ،

حين بذل المندوبون الانجليز والكنديون

مجهوداً أدى إلى اعتبار المسرح جزءاً

من برنامج الفنون والآداب وصار على

قدم المساواة بالموسيقى والآداب والفنون

الجميلة . ولما كانت بعض الأمم لم توقع

على ميثاق التعاون الثقافي لهيئة الأمم

المتحدة ، فقد تقرر أن خير الوسائل

هو إنشاء معهد دولي للمسرح ، تشرف

بوساطته هيئة دولية حقا على المسرح .

ويبدأ هذا المعهد نشاطه بعد انتهاء

اجتماعات باريس ، وسيكون برئاسة

فهرست حديثا

أبي شوقي للأستاذ حسين شوقي (مكتبة النهضة)

هذا الكتاب على صغره من أظرف الكتب التي ظهرت في الأشهر الأخيرة ؛ فهو كتاب وضعه الأديب الأستاذ حسين شوقي الذي عرفه القراء في قصصه الصغيرة التي تنشر بين حين وآخر في أمهات المجلات الأدبية ، ويقصته الطريفة «يوميات فتاة عصرية» التي نشرتها له دار المعارف . ومن هذه القصص تعلم طريقتة وأسلوبه في عرض موضوعه ، أما المترجم له فهو والده المرحوم أحمد بك شوقي شاعر العرب في القرن العشرين . فالكتاب بموضوعه وأسلوبه جدير بأن يجسد مكاناً هاماً في عالم الأدب العربي ، لا سيما أن الابن لم يقصد من هذه الذكريات أن يشيد بمكانة أبيه ؛ فان هذه المكانة من الأدب الحديث معروفة ، وهي تكبر على مر الزمن . لقد تبوأ شوقي مكان الصدارة في الشعر العربي في حياته ، وكان يظن الناس وقتئذ أنه أكبر الشعراء الأحياء ، ولكنهم كانوا يظنون أن الشعر العربي لا يلبث حتى يجد منافساً

لشوقي ؛ وأنه إذا كان أكبر رجال جيله فانه مع تطور الزمن والأذواق لا بد أن يظهر شعراء يتخذون طرقاً وأساليب جديدة في الشعر ، بحيث لا يلبث هذا الشاعر الكبير أن يصير جزءاً من تاريخ الشعر . ولكن ظهر الآن وبعد مرور خمسة عشر عاماً على وفاته أن شوقي من أولئك الشعراء الذين إذا ظهر منهم في تاريخ أمتهم على طول هذا السرح واحد أو اثنان ، بهي أمه عنده بالشعر ، يجب أن تكون موضع الغبطة من الأمم الأخرى . فلقد ووري شوقي الثرى منسذ خمسة عشر عاماً ، فلم يملأ فراغه أحد ولم يدانيه أحد . وليس ذلك لحسب بل إنك إذا وجدت في العالم العربي اليوم شعراً ، فان شوقي مصدره ومنبعه ، وإذا وجدت شعر العالم العربي قد اتخذ طرائق جديدة فان شوقي مصدر ذلك ومنبعه . ويعد هذا الكلام قد تنتظر أن تجد في هذا الكتاب الصغير ملحمة تتغنى بفضائل ذلك الأب على الشعر

العربي، أو تجد فيه تمثالا حجريا مقاما على قاعدة ضخمة لظهار مجد هذا الأب، ولكنك لن تجد شيئا من ذلك، فمحال أن تجد في ابن لشوق من قلة الذوق الفنى ما يدفعه إلى أن يكتب كتاباً للشهادة بمجد أبيه. وأبناء هذا الشاعر لا بد أنهم يعلمون تمام العلم أن شوق في مجده ليس ملكاً لهم، بل هو ملك للملايين من أبناء العرب الذين قرءوا وسيقرءون دواوينه والذين قرءوا وسيقرءون مسرحياته المنظومة على مر السنين وتعاقب الأجيال، وإنما الرجل الذى كانوا يملكونه هو ذلك الأب العطوف الذى لم يكن يستطيع أن يتجرد من روح الشعر، والبعد عن واقع الأمور في معاملته لهم وعطفه عليهم. وهذه هي الصورة التى أراد الأستاذ حسين شوق، بذكرياته، ويقصص داره ومعيشته، ونفيه إلى الأندلس وعودته، ثم سنوات حياته الأخيرة ومماته، أن يهديها لنا. ولم يهداها سلسلة من التاريخ ولكن أهداها

سلسلة من القصص كتبها في أسلوبه الخاص الطريف الذى يجعل له بين كتاب القصة الحديثة صفة خاصة؛ فهو أسلوب لا تجد جماله في عبارات ضخمة ضخمة، ولا تجد جماله في مجرد البساطة العارية، وإنما تجد هذا الجمل في إنجازه وفي نوع من التكسر فيه يدينه كثيراً من أساليب كبار الكتاب لا الكتاب. وهو أسلوب تجده ملائماً كل الملاءمة للموضوعات التى يختارها الأستاذ حسين شوق؛ فهو ملائم لتلك القصة التى كتبها على لسان فتاة عصرية، وهو ملائم لهذه الذكريات عن أبيه التى روى فيها قصصاً لا تدل على المجد والعظمة، وعلى ما كان فيه شوق من أبهة العيش، وإنما تدل على عطف الأب الشديد المتعلق بأبنائه، والشاعر المرفف الحس الذى يزن الأمور بميزان الخيال أكثر مما يزنها بميزان العدل والواقع. والسيد الترف الذى لا يهتم للمال بل يهتم لأن يكون كل ماحوله جميلاً وسعيداً.

مصر والسيادة على السودان للدكتور محمد فؤاد شكرى (دار الفكر المرقى)

لعل مؤلف هذا الكتاب القيم بموضوعه لم يكن موفقاً في اختيار اسمه إذا نظرنا إليه من الوجهة السياسية

البحثة؛ فإن كلمة «السيادة» كريمة لدى المصريين وأبناء السودان سواء. وشعوب الأرض قاطبة لم تعد لتحتمل

أى نوع من سيادة أجنبية أو غير أجنبية عليها ، وإذا كان العالم الحديث قد ألسأ تلك الهيئات الدولية جاداً فى إنشائها ويريد لها حتما النجاح ، فيجب أن تمحى تلك الحكمة نهائياً من العرف القائم من الدول ، كما يجب أن يبعد حق الفتح من القانون الدولى ، فلا يعد سبباً بعد ذلك لترتيب حقوق لدولة على دولة . ولعل الدول الاستعمارية الكبرى قد شعرت تماماً بهذه الكراهية الكمينه فى صدور بعض الأمم ، والظاهرة فى صيحات الأمم التى أخذت تتحرر ؛ لذلك بدأت تبحث عن وضع آخر . ونرجس مخلصين أن تنتبه الأمم الصغيرة إلى هذا الوضع فلا تقبله ولا تقره ، كما نرجو أن تنتبه الهيئات الدولية التى فرض أنها أنشئت لحماية دول من مصالح دول أخرى فلا ندره . وعدا الوضع هو الذى أسموه المشاركة .

قد تكون هذه المشاركة فى الكل أو فى جزء من الحقوق التى هى من حق الدولة المستقلة وهى تتم بمعاهدات قد تكون برضا الطرفين فى الظاهر ، ولكنها فى الباطن تخفى نوعاً مقدماً من تلك السيادة الكريهة التى عرفتها الأمم فى القرن التاسع عشر .

فالكتاب إذن مجرد بحث تاريخى لفترة معينة من باحث تاريخى لا علاقة له بالسياسة . وهو فى هذا المجال إنما يبحث موضوعاً تخصص له واشتهر بالبحث فيه . فقد اهتم الدكتور محمد فؤاد شكرى منذ زمن طويل بدراسة السودان ، واطلع على وثائق كثيرة منشورة وغير منشورة ، وقطع سنين طوالاً فى التوفر على هذا البحث حتى صار عمدة فى تاريخ السودان والرجل الذى يمكن أن يرجع إليه فى هذا الباب . وسيجد القارئ فى هذا الكتاب القيم الذى هو خير ما ألف فى الشهور الأخيرة فى التاريخ علماً عزيزاً عن هذه الفترة من التاريخ ، ولذة وممتعة فى قراءة هذا الكتاب .

لم يكن هذا المؤلف إذن موقفاً فى اختيار عنوانه إذا نظرنا إليه من

ميزانية الدولة العراقية للأستاذ أحمد عبد الباقي (مكتبة المثنى سعاد)

هذا الكتاب بحث قيم بموضوعه ومادته . أما الموضوع فهو اقتصادي مالي لأنه يتعلق بميزانية الدولة العراقية وتحضيرها وتحليلها ، ومثل هذه البحوث في عالم الكتاب العربي قليل . فبينما تجد المطابع العربية تخرج الآلاف من الكتب الأدبية ، إذا بك لا تجد أمام هذه الآلاف التي تصدر في كل سنة غير عشرات من الكتب التي تبحث في أمور اجتماعية ، والتي تبحث من هذه العشرة في الأمور المالية والاقتصادية أقل من القليل . ذلك لأننا في هذا الشرق لم نعتد الباحث المتعب المضيئة ، ونعدل عنها إلى مباحث الأدب التي يستطيع كل إنسان أن يضرب فيها بسهم ، أصاب أو أخطأ ، فلا يحاسبه أحد . أما المسائل الاقتصادية فانها تحتاج للاقدام عليها إلى دراسة طويلة جافة ، ثم إلى بحث وبحث مستمر ، ثم إلى تأليف دقيق ، يرجع فيه المؤلف في كل سطر إلى مرجع ، ليتحقق من أنه لم يأت بزلة ؛ لأن الزلل في هذا الموضوع غير مستساغ ولا مغفور .

لذلك كان اهتمامنا بهذا الكتاب كبيراً وسرورنا له عظيماً ، لا سيما أنه عالج مسألة غامضة لدينا نحن أبناء هذا القطر المصري العربي . فليس من السهل أن نجد مؤلفاً موثقاً نستقى منه المعلومات الصحيحة عن الميزانية العراقية ، وبذلك نقف على حياة ذلك القطر الشقيق الاقتصادية من أيسر سبيل .

والأستاذ الذي ألف هذا الكتاب عليم بموضوعه ، لا لأننا نعرف علمه من قبل ، بل لأننا استطعنا أن نتيقن فضله من خلال المادة الغزيرة التي أبدأها في بحثه . ومثل هذا الكتاب لا يفيد المطلع المثقف فحسب ، بل هو مفيد كذلك للباحث في حالة العراق الاجتماعية وفي تاريخها الحديث . وفي اعتقادنا أنه من أهم المراجع التي يمكن الرجوع إليها في هذا الباب .

وإننا نترجو أن يزيد عدد الكاتبيين والباحثين في هذه الموضوعات الصعبة على غير المختصين ؛ فإن الاقتصاد هو الآن عصب الحياة في الأمم الناهضة .

فن الحياة : أليف أندريه موروا وترجمة عبد الحميد أبو النجا

من ذا الذى لا يعرف أندريه موروا ! لقد أصبح اسمه معروفاً بما نقل له من كتب إلى اللغة العربية أكثر مما نقل لغيره من الكتاب الفرنسيين الذين قد يفوقونه في حسن الأسلوب أو في عمق التفكير . ولكن لأندريه موروا مزية لا يكاد كاتب من الكتاب المعاصرين يجاريه فيها . فهو على بساطة أسلوبه رجل أخاذ ، يعرف كيف يستولى على فؤاد القارىء ، وكيف يعرض موضوعاته . ولقد صار أكبر كاتب فرنسى يعرف كيف يترجم للشخصيات ، عظيمة كانت أو غير عظيمة . وتلك موهبة خاصة ليس أساسها المقدرة القصصية ولا الاطلاع التاريخي ، وإنما هو مزاج من بين هذين الأمرين ، يضاف إليه اهتمام بالشخصية التي يصورها بعد الاطلاع على كل آثارها ، واتصال روحى بها على بعد الزمن ، بحيث تبدو له كأنها تسير في مسرح الحياة .

غير أنه في هذا الكتاب يتخذ وجهة أخرى هي وجهة الترجمة لنفسه . فهل نجح في هذه الترجمة ؟ إنه يترجم

لنفسه بأن يزعم أنه يعلمنا فن الحياة ، فهو يبدأ بفن التفكير ثم فن الحب ثم فن العمل ثم فن الرياسة ثم فن الشيخوخة ، أى إنه يضرب على أوتار آلة حياة كاملة من وترها الصغير إلى وترها الغليظ حين تأخذ الحياة في الأفول . وهو يزعم أنه رجل جرب الحياة . والحق أنه جرب الحياة فعلاً ؛ فلقد عرف أثناء الحرب العالمية الأخيرة الهجرة والبعد عن الوطن والمعيشة في أرض غريبة ، وكان لا يدري أيعود يوماً ما إلى بلاده أم يقضى ما بقى من الحياة في تلك الأرض . وموروا ، كما نرى من تراجمه ، رجل مرهف الشعور . وهو في هذا الكتاب الذى ارتدى فيه ثوب الحكمة لا يزال نراه الرجل المرهف الحس الأديب أكثر مما نراه واعظاً . وقد لا تقتبس كثيراً ولا نستفيد كثيراً من هذا الكتاب . ولكن مما لا ريب فيه أننا سنجد فيه متعة وسنقضى في قراءته ساعات لذيذة .

فلقد أسدى إذن الأستاذ عبد الحميد أبو النجا يداً بنقله هذا الكتاب إلى اللغة العربية .

في مجلات الشرق

من سوريا

الحرب عدد ٨٧ (يوليو - أغسطس)

في السياسة — في هذا العدد من مجلة « الحديث » التي تظهر في حلب مقال للأستاذ محمد زين حسن عنوانه « حركات التحرير في أندونيسيا » . وهذا المقال كتب بمناسبة الحرب الدائرة بين هولندا وأندونيسيا . ابتدأ الكاتب بعرض تاريخي لحركة التحرير التي قام بها الأندونيسيون منذ أوائل القرن التاسع عشر حين أعلن الهولنديون سيادتهم على البلاد ، ذكراً أسماء الأبطال الذي خلدتهم هذا الصراع العنيف الذي دام أكثر من مائة سنة . ولا يتعرض الكاتب لدراسة المعارك التي نشبت بين كل من الطرفين بحسب بل درس أيضاً الصراع السياسي الذي قام بين شعبي أندونيسيا وهولندا ، فذكر الأحزاب التي تكونت وما أصاب كلا منها من انتصار في الميدان السياسي ، وكيف قابل المحتلون هذا الكفاح بالقسوة البالغة والعنف . ثم يذكر ترجمة قصيرة

لبرعمين الأندونيسيين . ثم راجع سوكارنو ومجد حتى وما كان لها من جهاد في سبيل استقلال وطنهما . وأخيراً يتكلم عن أندونيسيا أثناء الاحتلال الياباني ثم عن إعلان استقلال البلاد حين استسلمت اليابان . ولكنه يذكر شيئاً عن النزاع الأخير الذي ساءل سبعين وزراً من الحكومتين إلى مجلس الأمن ، بل ينهي مقاله بكلمات مليئة بالتفاؤل لم تحققها الروح الاستعمارية السائدة عند الشعب الهولندي .

في الأدب — وليس في المجلة دراسة أدبية بالمعنى الصحيح ، ولكن ثمة قصة تمت إلى الأدب بأكثر من سبب وهي « الأميرة جميلة الحمدانية » بقلم الأستاذ سعيد الديوهجي ، كما يوجد أيضاً ملخص لقصة غريبة نذكر منها « الرجل الذي قتل ظلاً » للكاتب الأمريكي الأسود ريتشارد رايت ، و « امرأة كتبت التاريخ بقلها »

للكاتب الإنجليزي رالف أوبنهايم . بشر فارس لقصيدة « ينسوع دم »
ولا أريد أن أحمد هذا معرض من يودليس التي نشرتها المحمد في
دون أن أذكر ترجمة الدكتور هذا العدد .

من لبنات

الأديب عدد ٩ (سبتمبر ١٩٤٧)

في الأدب - اقرأ في هذا العدد
من مجلة « الأديب » مقالا بقلم عدنان
الذهبي، وهو في الحقيقة مقدمة لمسرحية
ألفها كاتب المقال وأسمها « تشيد
الأنشاد » . وعنوان المقال يجذب من
القراء من يميل إلى دراسة المذاهب
المختلفة في الأدب والفن وهو « في
تعريف الرمزية » . وإن أتعرض في
تلخيصي إلا للجزء الأول من المقال ،
وهو الذي يبحث فيه الكاتب عن
معنى الرمزية في حدود الميدان البلاغي
لحسب .

يقول الكاتب إن الرمز هو :
« شئ محسوس معتبر كإشارة إلى شئ
معنوي لا يقع تحت الحواس . وهذا
الاعتبار قائم على وجود مشابهة بين
الشيئين قد أحست بها تخيلة الرامز » .
وبعد أن ذكر لنا أمثالا عن الرمز
أخذ يحاول أن يسوغ استعمال الرمز في
أدب . فنقول : إننا مشطرون إلى الرمز

لأن هناك عوائق سيكولوجية وأخلاقية
 واجتماعية تعوقنا عن التعبير المباشر ،
ولأنه لا بد لنا في الفن من التأثير في
الآخرين . وهذا التأثير لا يأتي إلا
عن طريق إثارة الخيالة بالصور
والتشبيهات .

ثم ينتقل الكاتب إلى نوع خاص
من الرمزية ، وهو رمزية النعوت ،
الحسية وأصول استعمالها . وهو
في هذا الجزء يكتفي بالرجوع إلى آراء
جورج دومبا عن الرمزية . ثم يتكلم
عن الشعور بالرمز أي كيف يشعر
الرامزون برموزهم قبل أن يعبروا عنها ،
ويدرس الكاتب هذه النقطة ويوفينا
حقها حتى يصل إلى الأسلوب الرمزي .
وهو لهذا يدرس أعماق نفوس الشعراء
الرمزيين ليتبين فيها الحالة التي تجعلهم
لا ينطقون إلا رامزين . وهو في بحثه
هذا لا يرمي إلا إلى أن يتبين كيف ينشأ
الأسلوب الرمزي مجرداً من كل أدب

ومن كل عصر؛ لأنه يقصد البحث عن الرمزية في الميدان البلاغي لحسب. ثم يحلل الأسلوب الرمزي فيقول إن الشاعر الرمزي يرى أن كل شيء في الطبيعة رمز، وهو حين يريد أن يعبر عما يرى يلجأ إلى أسلوب خاص له أدواته البلاغية الخاصة «وهي كل هذه التشبيهات والاستعارات والرموز المتلاحقة» في البيت الواحد أو في القصيدة كلها. ويضيف: «على الشاعر أيضاً أن يوفر لأسلوبه هذا قima موسيقية تساعد على تلقين ما يريد تلقينه». وهذه الوسيلة الموسيقية إنما تساعد القارئ، على أن يتلقن بالموسيقى والرموز معاً ما خلف الرموز. وبعد أن عرض الكاتب الأساليب الرمزية المختلفة يدرس في إيجاز المسرحية الرمزية فيقول: «إنها أسلوب أدبي يرمي بأدواته التعبيرية الخاصة إلى تصوير حالات معنوية — عاطفية كانت أو فكرية — فيها من القوة ما يجعلها تعيش على شكل أشخاص يحسون ويتكلمون». وهكذا يختم الكاتب بحثه عن معنى الرمزية وينتقل بالحديث إلى مسرحيته.

في الفلسفة — وفي العدد نفسه بحوث أخرى قيمة تتناول النواحي المختلفة للنشاط الفكري، نذكر منها هذا البحث الموجز «القيم الأخلاقية بين سقراط ونييتشه» بقلم أنطون حمص. والمقال ما هو إلا «محاولة في فهم نقاط التلاق والتضاد في الفلسفتين». ويقسم الكاتب بحثه إلى أجزاء كل منها له عنوانه، فيعين بذلك القارئ على استيعاب آرائه. يحدثنا أولاً عن الأخلاقية السقراطية، ثم يدرس نظرة سقراط للفن وهي نظرة عدائية على حد قول الكاتب. ويتبع في دراسة نييتشه المنهج الذي اتبعه في دراسة سقراط، فيدرس الأخلاقية عند نييتشه ثم نظرته إلى الفن. وأخيراً لا يجد إلا نقطة تلاق في الفلسفتين وهي مهاجمة حكم الشعب واحتقار الطبقة الشعبية. أما نقط الخلاف فهي عديدة، منها تحييد نييتشه للأوتوقراطية وإيمانه بالفرد الممتاز، في حين أن سقراط يهاجم الحكم الأرسطوقراطي. أما موضع الخلاف الأساسي فهو أن سقراط كان متفائلاً يؤمن أن اللذة هي الخير المطلق، على حين كان نييتشه يؤمن بالقوة وإرادة القوة وبأن الحياة تقوم على الألم.

صوت المرأة عدد ٩٨ (أغسطس ١٩٤٧)

إلى جانب المقالات الخاصة بالمرأة يمكنك أن تقرأ في هذا العدد مقالات عدة بقلم سيدات وآسات لبنانيات تدل على أن النهضة النسوية في لبنان أصبحت ذات شأن. ومن هذه المقالات أذكر بحثين للاكسة ماغى زعيتر، الأشقر، أحدهما عن «شوبان» والآخر عن «فاجنر» وهما بحثان جديران بالقراءة والاهتمام وخاصة لمن لم يتسع له الوقت من قراء العربية ليطلع على حياة الفنانين الغربيين ومعرفة مميزات نبيهما.

في الاجتماع — وأذكر أيضاً كلمة للسيدة إميلي فارس إبراهيم عنوانها: «معزوفة بالية» وهي معزوفة مكان الحياة العامة.

المرأة في المجتمع والحد من نشاطها في الحياة العامة. وهي تعجب أن نمة أناساً لا يفتأون يرددون هذه المعروفة في حين أن العالم بأسره قد أباح للمرأة أن تدخل ميدان السياسة والأدب والفن وجعل لها مكاناً ذا شأن في المجتمع. ثم تطلب السكاتبة من الكتاب والمفكرين إيجاد حل للتوفيق بين «مهام المرأة البيتية» ومهامها الاجتماعية باعتبارها عنصراً فعالاً في جهاز الأمة. وهي تطالب أن يعترف للمرأة بحقوقها السياسية، وأن يعمم التعليم في لبنان ويصبح إجبارياً حتى لا تهم المرأة بالجهل وتقصى عن الحياة العامة.

من العراق

الجزيرة عدد ١٦ (أغسطس ١٩٤٧)

في الأدب — والعدد السادس عشر من مجلة «الجزيرة» خاص بالقصة. ويصدر المحرر هذا العدد بكلمة جاء فيها: من انقصت. ذلك سرت. سرت في أدب العرب لما كمن بواحه. ثم لا يؤمنه سلوح.

القمة بين بقية فنون الأدب، ولكنه أخذ بسبب قوى من حيوية الاقتباس ومتطلع برغبة محققة إلى بلوغ الغاية. وقد يكون المحرر على حق فيما قاله عن القصة في الأدب العربي. ولكن هل هو على حق أيضاً إذ يجهد الاقتباس؟

يتتبع كاتب المقال القصة في جميع العصور دارساً الأنواع المختلفة للقصة العربية الخالصة حتى وصل إلى عصرنا هذا الذي تأثر فيه القصصيون بالتيارات الغربية فعالجوا القصة كما يعالجها الغربيون . وختم مقاله بذكر بعض أسماء مثل حافظ إبراهيم ومحمد حسين هيكل وطه حسين والعقاد وتيمور وتوفيق الحكيم .

ونلفت نظر القراء إلى استفتاء قامت به المجلة ترمي إلى استطلاع آراء بعض الأدباء . والاستفتاء سيكون من سؤالين :

- ١ - ما رأيكم في القصة العربية عامة والعراقية على الخصوص ؟
- ٢ - هل توجد قصة عراقية ؟ من هو القاص الأول ؟

ثم يلي المقالات تسع قصص منها مسرحية وقصة مترجمة . ونحن نحمد محرر « الجزيرة » هذا الاتجاه لما فيه من فائدة للقراء وتلوين في أسلوب إصدار المجلات .

ويبتدىء هذا العدد بمقال بعنوانه « غنسة في الأدب العربي » بقلم الأستاذ غانم الدباغ . بل في مسرده : إن القصة « تمد قدم الانسان ، وإن أول صورة أنتجها الابداع الفكري كانت في شكل قصة خالصة ، وهي حياة آدم وحواء ، وقصة الطوفان الخ ، ثم يستعرض القصة في الأدب العربي في مختلف العصور فيقول إن القصة كانت موجودة في الجاهلية ولكن على شكل خاص . فما قصائد عنتره وامرئ القيس إلا قصص ، وإن القصة وجدت بعد ذلك في القرآن الكريم مجالا أوسع واتجهت إلى نوع من التوجيه الخلقى والتهديب الديني . وما أشرف العصر الأموي على الانتهاء حتى أخذت القصة تجري أقرب إلى الاستقلال ، ففي ذلك العهد اشتهرت قصص « مجنون ليلى » و « ليلى الأخيلية » و « قيس وليلى » الخ . وجاء العصر العباسي مزدهراً بالترجمة ، فنقلت إلى العربية قصص مثل « كليمة ودمنة » . . . وألفت على مخطها قصص أخرى . وهكذا

في مجلات الغرب

من فرنسا

ربيفي دي باري *Revue de Paris* (عدد أغسطس ١٩٤٧)

في المقال الافتتاحي من هذه الحجة تكلم مسيو بول رينو عن الحالة السياسية الدولية والحالة الداخلية في فرنسا . ومن رأيه أن شهر يوليو أسفر عن جلاء الحالة ، وإن كانت الأزمة لا تزال مستحكمة . فلقد تولدت في عالم السياسة الدولية كتلة الشرق بين الدول الأوروبية ، كما وضحت كتلة الغرب . وكانت تشيكوسلوفاكيا تظن أنها تستطيع القيام بدور الاتصال بين الشرق والغرب ، فإذا بها تؤمر فتطيع ، واضطرت لأن تعلن انضمامها إلى مجموعة الدول الشرقية ، فيما يتعلق بمشروع مارشال ؛ وهكذا كان الانفصال كاملا . ويرى مسيو رينو أن حكومة السوفييت هي العاملة على هذا الانفصال . ويسائل لماذا وقفت هذا الموقف مما سمي مشروع مارشال؟ وهو في رأيه ليس بمشروع ، لأنه دعا لأوربية إلى الاندماج وأن غدسوا له مسرورا . وهو مدافع عن فكره

الكتلة الغربية ويرى في مساعدتها فائدة لخدمة أوروبا . وهو يبحث عن موقف الحكومة الفرنسية في الداخل ، وما يمكن أن تلقاه من معارضة الشيوعيين فيما يتعلق بمشروعاتها الاقتصادية . ويرى أن خلاص فرنسا يتم في اليوم الذي يظهر فيه الفرنسيون ما لهم من صفات العمل والاجتهاد الثمر .

وفي هذا العدد مجموعة من رسائل طريفة لم تنشر من قبل ، كتبها بلزاك الكاتب الفرنسي الشهير للكونتيسة هانسكا البولونية ، وهي صديقته التي تزوج منها فيما بعد . وفي هذه الرسائل يشير إلى حالته المالية ، وكيف كان يعمل على تنظيم داره حتى تصير صالحة لسكنى تلك الحبيبة التي كان يود الاقتران بها .

وفي العدد قسم أول من قصة طويلة لأرمان هوج اسمها « الحادث » وهي تبدأ بمعمره نجسة ونهب لطفل

القصة ؛ ولا يمكن تبين نهايتها من هذا القسم بل يقرأها القارئ في شوق وتطلع .

وفي العدد بحث شائق للباحث الاجتماعي مجويل كوفاروياس عن الحب في جزيرة بالي من الجزر الأندونيسية ، وهو يهم جميع الذين يريدون أن يقفوا على أخلاق الشعوب وعاداتها .

وقد تابعت المجلة نشر مذكرات ليوناردو سيموني التي كتبها أثناء الحرب العالمية الأخيرة ، وهو ملحق بسفارة إيطاليا في برلين . وهي تلقى ضوءاً على تطورات الأحوال في ألمانيا أثناء الحملة الروسية ، وما كان يشعر به الايطاليون من ذعر وعدم ثقة نحو حلفائهم .

وقد استعرض الكاتب ريفيه بوي الحالة في تركيا وحياتها السياسية ، لا سيما في السنوات الأخيرة ، وفي أثناء الحرب العالمية الثانية .

بارو Paru (عدد أغسطس ١٩٤٧)

في هذا العدد مقال للكاتب باتري عن الفن والحرية عند مسيو كايوا . وهو ينتقد اتجاه مسيو روجيه كايوا في الفن ، بمناسبة بحوث نشرها أخيراً ، ويريد فيها أن يكون الفن خاضعاً للهيئات الفنية في الدولة ، ويجب ألا يكون حراً مطلقاً يتبع خيال الفنان وأهواءه .

ويتكلم الكاتب أندريه بوران عن الأديب دلتى ، وهو يقتبس منه حديثاً عن نظريته وموقفه من الأدب . ولقد كتب الأديب باتري نقداً قيمياً لقصة البير كامو الأخيرة المسماة « الطاعون » .

وفي هذه المجلة التي تنقد الكتب الأخيرة عشرات ، من البحوث عن الكتب التي ظهرت أخيراً في الآداب والمعجم . نذكر منها لقد الخاص بكتاب لستيفن زفايج الكاتب النمساوي نقل أخيراً إلى اللغة الفرنسية وهو عن موقف كستليون ومقاومته لكالفن . كما أن فيها بحثاً عن كتابين وضعاً عن تاريخ الأمة الأمريكية : أحدهما لأندريه موروا ، والآخر لجان كانو .

كاييه دي سير Cahiers du Sud عدد ٢٨٢ (سنة ١٩٤٧)

هذه المجلة التي تصدر في جنوب فرنسا ، ومركزها مرسيليا ، قد اشتهرت في عالم الأدب الفرنسي . وفي هذا العدد نشرت طائفة من الشعر البرتغالي مترجمة بأقلام الأدباء الفرنسيين . وقد أنت بالأسفل والترجمة متقابلين حتى يمكن الموازنة بينهما . ولا ريب في أن الشعر ، أكثر من النثر ، يفقد كثيراً في نقله من لغة إلى أخرى ؛ ووجود الأصل إلى جانب الترجمة مما يساعد الذين يعرفون قليلا من اللغة الأصلية ، في أن يتذوقوا هذا الشعر دون أن يجدوا عقبة في الرجوع إلى الترجمة .

وفي هذا العدد مقال هام عن الرجل المدين لدى جان جاك روسو كتبه بونار جروت هويزن الكاتب الأوكرائي .

وكتب كريستيان بونس مقدمة لترجمته لهاملت ، وفيها يزعم أن مترجمي هاملت ، أو مترجمي شكسبير بوجه عام ، لم يوفقوا لأنهم لم يخرجوا الجانب الحقيقي منه وهو جانب البراعة في تصوير المأساة ؛ لأن المترجمين الفرنسيين إما يتخذون الأسلوب الكلاسيكي ، في نقل بدائع هذا الشاعر الانجليزي العظيم إلى لغتهم ، وإما يتبعون الأسلوب الرومانتيكي ؛ وفي كلتا الحالتين لم يأتوا بروح الأصل .

ونشرت المجلة فصلا من ترجمته لهاملت وهو يزعم فيها أنه أقرب إلى الأصل . وكتب ليونيلو قيومي مقالا عن النساء الشاعرات في الأدب الإيطالي ، وتكلم بنوع خاص عن الشاعرة أدانجري التي توفيت في السنة الماضية . ثم عن الشاعرة التي ظهرت حديثاً ، مدام فرناندا ريجاليافاسي ، التي نشرت أخيراً عدة مجموعات من أشعارها . ومن المقالات الطريفة في هذا العدد وصف لحظة اينون بباريس ، وهي اللحظة التي يصل بها زائرو الجنوب إلى العاصمة الفرنسية .

للمونر Le Monde (عدد أغسطس ١٩٤٧)

بحث الكاتب اقينول احتمالات الموقف الدولي في أوروبا بعد مؤتمر موسكو .
وتكلم جنرال نيسل عن هنري الرابع والوحدة الفرنسية .

وبحث جال ديكو في المسألة
الصينية وكيف أن الصين تبحث عن
وحدتها، ولكن ما يؤسف له أن مجهوداتها
تذهب هباء بسبب الحرب الأهلية .
وهو يقول إن السواد الأعظم من أهل
الصين يرغبون في استتباب السلم ؛
وفي رأيه أن ذلك لا يكون إلا إذا تم
الاتفاق بين واشنطن وموسكو ؛
فتنافس هاتين الدولتين العظيمتين
هو الذي يذكي نار الخلاف بين أهل
الصين .
وقد نشرت السيدة هتريت
سيلارييه مذكراتها عن يودابست في
سنة ١٩٣٩ .
وفي العدد مقال قيم لبوتيكير
فيه ذكريات عن ألنولس دوديه .

من المجلدات

العالم اليوم World Today (عدد يوليو وأغسطس ١٩٤٧)

استعرضت المجلة في مقالها الافتتاحي
حوادث العالم في ذلك الشهر . فتكلمت
عن الأزمة المجرية التي أدت إلى فرار
رئيس الحكومة السابق ماسيو ناجي ،
ثم خضوع حكومة المجر لنفوذ
اليساريين ، وبالأحرى للحكومة
السوفيتية : واستعرضت المشكلة
الاقتصادية الألمانية ، وما كان
لاقتراح مارشال من تأثير فيها . وفي
رأى المجلة أنه لا يمكن الحكم على
الأمر الآن ، بل الواجب التسارعة
إلى تخفيف الجماعة في ألمانيا قبل
أن ينتظر منها أي مجهود اقتصادي ،
ولقد أثبتت الأحوال ذلك في النصف
الثاني من يونيو حين اضطرت المصانع
في حيد كولونيا إلى التوقف عن العمل
لأن ثمانية عشر ألفاً من عمالها كانوا
أضعف من أن يستمروا في العمل
بسبب جوعهم . كما استعرضت المجلة
الحالة في الهند وتقسيمها إلى دولتين
وما ينتظر من موقف الامارات الهندية .
وفي هذا العدد بحث عن الحدود
في منطقة المحيط المتجمد الشمالي والدفاع
عن هذه المنطقة ، وما تعمله الولايات
المتحدة للدفاع عن تلك الجهات ،
وما ترى فيها من أهمية حرية ، وإن
كانت تلك الجهات لا تعد ذات
شأن كبير ؛ إذ لا يخشى أن يكون
الاحتكاك فيها بين الروس
والأمريكيين مؤدياً للحرب .

وبحث المجلة أيضاً موقف نقابات العمال في فرنسا وعلاقتها باحياء البلاد . وهي ترى أنه بالرغم من الصعوبات الكثيرة التي تعترض فرنسا والاضراب والتهديد بها ، فإن العمل الفرنسيين أبدوا بوجه عام تعقلاً وشعوراً بالتبعات ، ورغبة شديدة في النهوض ببلادهم . ولولا هذا الشعور لقامت في فرنسا حركة إضراب شاملة ، تشل حياتها الاقتصادية ، وهو ما لم يقع في تلك البلاد .

وفي مقال آخر بحث عن التطورات السياسية في النرويج وما ينتظر لتلك البلاد من تقدم .

وفيها بحثان هامان : أحدهما عن جزر المحيط الهادى التى وضعت في عهدة أمريكا ، والآخر عن مشااكل السفن في العالم .

واستعرضت المجلة في عدد أغسطس سنة ١٩٤٧ في أخبارها الشهرية موقف فرنسا من مشروع الجنرال مارشال ، بعد أن رفضت روسيا الاشتراك في المؤتمر الخاص به ؛ فان فرنسا كانت حتى ذلك الوقت تحتفظ بالتوازن بين شرق أوروبا وغربها ؛ وتعمل لأن تكون علاقاتها حسنة مع الطرفين ، ولكنها انحازت أخيراً انحيازاً

ظاهراً إلى الكتلة الغربية . والشيوعيون الفرنسيون أنفسهم لم يظهروا معارضة فعالة لهذا المشروع .

وكان الموضوع الثانى لشهرية المجلة قانون الاستقلال الهندى وتقسيم الهند إلى دولتين ، والنص بصفة خاصة على أن هاتين الدولتين مستقلتان ، مما يشعر برفع السيطرة الخارجية عنهما .

وعرضت الشهرية أيضاً لمشروع معاهدة الصلح مع اليابان ، واهتمام أمريكا وبريطانيا بهذا الصلح .

وتكلمت المجلة عن مشروع مارشال وما ينتظر منه لأوروبا ، وفيها أيضاً بحث عن أزمة الدولار في أوروبا وما ينتظر له من تطور .

وفي العدد مقال عن الصعوبات الاقتصادية التى تعانيها المجر فيما بعد الحرب . كما أن بها بحثاً طويلاً عن الجزر الواقعة في جنوب اليابان ، وهى جزر أوكيناوا ولوشو ، وما سيكون شكلها بعد الصلح مع اليابان ، وهل ستبقى في يد الولايات المتحدة على اعتبار أنها موقع استراتيجى ، أو تضم إلى إحدى الدولتين اللتين كانتا تتنازعان السيادة عليهما ، وهما الصين واليابان . كما تكلمت المجلة على أعمال إدارة التعمير والانشاء الدولية .

هوريزون *Horizon* (عدد يوليو وأغسطس ١٩٤٧)

يكاد هذا العدد يكون خاصاً بالأدباء المعروفين من أسرة ستويل . من هذه المجلة بقطعة اكتشفت فيه بحث طويل كتبه كينيث كلارك عن تطور أسلوب الأنثروبولوجيا في العهد الأخير ، وهو بحث قيم ، قارن فيه الكاتب بين أسلوبها السابق في الشعر ، وأسلوبها الذي تطور في الأيام الأخيرة . كما أن السير أوزبوت ستويل نشر قسماً من مذكراته ، يختص بعلاقته بأبيه تحت اسم « أب وابن » . وفي العدد ثلاث قصائد لستيفن سبندر ودای لويس واديث ستويل . وفيه درس عميق لمارتن تيرنل عن الكاتب الفرنسي ستندال ؛ وهو أحد البحوث التي تنشر منذ زمن في هذه المجلة تحت عنوان « القصصون الذين يجمعون بين القصص والفلسفة » . ولم يتم هذا البحث في هذا العدد ، وينتظر إتمامه في العدد القادم .

ابتدأ عدد أغسطس سنة ١٩٤٧ من هذه المجلة بقطعة اكتشفت أخيراً لستندال الكاتب الفرنسي الشهير ، وفيها أحلامه وأمانيه . وفي العدد بحث قيم للكاتب أرنولد توينبي عن روسيا وميراثها البيزنطي . ووصف ادسون ولسون صيف سنة ١٩٤٥ وقد أمضاه بمدينة روما الخالدة . وفي هذا العدد تكملة للمقال الهام الذي كتبه مارتن تيرنل عن ستندال ، وهي تكملة ما جاء في العدد الماضي . وتابع رينيه لايبوفتز بحثه عن التجديد والتقليد في الموسيقى الحديثة ، وهو المقال الثالث الذي نشره في هذا الموضوع من المجلة . والبحث في المقال الحالي خاص بموسيقى ألبان بيرج .

ناتال ريفيو *National Review* (عدد أغسطس ١٩٤٧)

في حديث الشهر من هذه المجلة الانجليزية ذات النزعة المحافظة كلام عن رفض الروس مشروع مارشال . ومن الطبيعي أن تحمل هذه المجلة على الروس ، وتتكلم عن وجوب تنمية موارد الامبراطورية ، وأن ذلك خير من النظر إلى إعانة تأتي من أمريكا . وقد انتقدت في هذا الحديث الشهري

عدم دعوة أسبانيا إلى اجتماع الدول الأوربية . وعالج الكاتب مسائل جديدة داخلية في هذا المقال الشهري، أراد أن يثبت في معالجتها أن حكومة العمال تسير بالبلاد الانجليزية من سيء إلى أسوأ .

وفي العدد مقال بعنوان تصدير الديمقراطية إلى ألمانيا . يقول كاتبه إن الحلفاء — وهو يعنى البريطانيين والأمريكيين — مع اهتمامهم باطعام القسم الذي يحتلونه من ألمانيا ، لم يهتموا العناية بادخال الروح الديمقراطية في ألمانيا . ولذلك ساعدوا على إنشاء أحزاب سياسية ، وأعادوا بعض الكتب والموسيقى والأفلام التي كانت محرمة في عهد النازي . ومع ذلك فإن الألمان لا يتنسمون نسيم الحرية ؛ لأن الأمريكيان والانجليز يتدخلون في الحياة اليومية ، ويستعملون طرق الجستابو . ولذلك نجد الألمان يحذرون الاشتراك في الأحزاب السياسية . ويرى الألمان من واجبه أن يبتعد عن كل مظهر من مظاهر الاشتراك مع هذه الأحزاب . وقد وازن أحد الكتاب بين التجنيد الاجباري للجيش الانجليزي والتطوع ، وهو يرى أن المجترة أقدمت على حربين عظيمتين وكانت عند بدء كل حرب غير مستعدة لها . وهو يرى أنه قد حان الوقت لأن تنتبه المجترة لهذا الخطر .

وفي العدد بحوث أخرى عدة جديرة بالقراءة .

من أمريكا

استال جيوغرافيك مجازين National Geographic Magazine
(عدد أغسطس ١٩٤٧)

تحتوى هذه المجلة التي تبلغ الغاية في الطباعة الأنيقة ، وفي الصور الجميلة الملونة وغير الملونة ، على وصف لأراضى نفاجوا أمريكا ، والنهر الذى يخرقها وهو المعروف باسم نهر الصحراء . وقد وصفت هذه الرحلة وصفاً شائقاً مصحوباً بصور عدة ملونة وغير ملونة ، وقد كتب هذا الوصف مستر ألفريد بيل . كما أن في العدد مقالا عن المناطق الصحرية في جهات يوتا حيث تتخذ الصخور مناظر غريبة ، رسمت لها صور عدة بالألوان . وفيه أيضاً وصف لجهات

خليج بليموث بأمريكا والأرض المحيطة فيما بعد الحرب . ويصف الكاتب به ، وهي منطقة نزل فيها أول المهاجرين البريطانيين ، الذين فروا إلى تلك البلاد واستوطنوا الأرض الأمريكية . وكتب مستر هارولد ادجرتون مقالا عن الطيور الأمريكية المعروفة باسم همنجويردز . وفيه صور بديعة بالألوان أخذت للطائر في طيرانه . كما أن في العدد مقالا قويا عن مناظر فنلندا

فيما بعد الحرب . ويصف الكاتب ما تعانيه بعض مناطق تلك البلاد من فاقة ، وما يبدية سكانها من شعور نحو أمريكا التي توالى إرسال الأمتعة إليهم عن طريق الصليب الأحمر الأمريكي . فنرى من جملة هذه المقالات أن العدد حافل وإن كان في اتجاهه هو الأمريكي الأمريكي . أما في العدد الآخر .



من أبطال الأساطير اليونانية

أوديب * تيسبيوس

تأليف أندريه جيد
ترجمة طه حسين

صديق أندريه جيد

سمعتك تقرأ لنا قصتي «أوديب» و «تيسبيوس» فعرفت الختان الخاص الذي تؤثرهما به . ومن أحل هذا علمهما المريعة ليلفأ إلى قراء الشرق رسالتك التي هي ثقة وشجاعة واستبصار . وسيتشاهد أن كذلك بما أضمر من إعجاب بك قد أصبح منذ التقينا ودأ كريباً م طه حسين

التمن ٢٥ قرشاً

البريد المسجل ٤٤ مليماً ولشعارج ٥٦ مليماً



كتابان

في مجلد واحد

الباب الضيق

تأليف أندرية جيد

تعريب نزيه الحكيم

مع رسالة من أندرية جيد الى المترجم
وردد له مسبقاً الى أندرية جيد

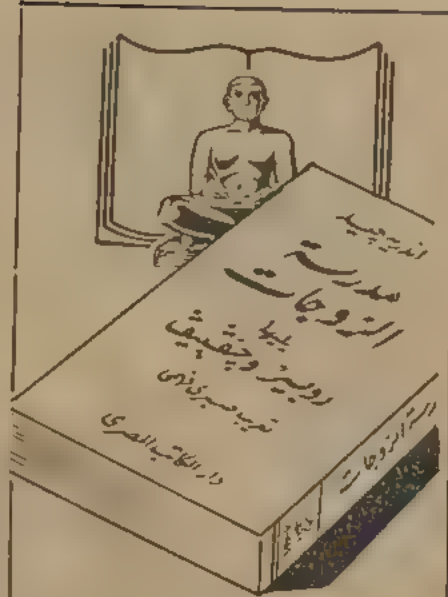
« ترجمة كتي الى لغتكم ؟ ...
الى أى قارىء يمكن أن تساق ؟
وأى الرغبات يمكن أن تلبى ؟ ذلك
أن واحدة من الخصائص الجوهرية
فى العالم المسلم فيما بداي ، أنه وهو
الانسانى الروح يحمل من الاجوبة
أكثر مما يشير من أسئلة . أخطئ أنا ؟ »
أندرية جيد

« لم تخطئ ، أنت ، وإنما دفعت
الى الخطأ . لقد خالطت كثيراً من
المسلمين ولكم لم تخالط الاسلام ...
فلو قد تعمقوا الدين تعمقاً دقيقاً
لأظهروك على ما يشير القرآن من
مسائل وما يعرض لها من جواب . »
طه حسين

[من مقدمة كتاب « الباب الضيق »]

١٤٦ صفحة

التم ١٨ قرشاً (البريد ١٢ ملياً)



مدرسة الزوجات

يلها روبير و جنيفيف

تأليف أندرية جيد

تعريب صبرى فهمى

فتاة فى نشوة الحب
ثم زوج فى يقظة العقل تهتم زوجها
دفاع الزوج عن نفسه
حكم الابنة على والديها

٣١٢ صفحة

التم ٢٥ قرشاً (البريد ٢٤ ملياً)



ليون دوديه

كايخو وحياته العاصفة

تقريب حسن محمود

طبعة فريضة بالصورة
ومسقة مائة نبيذ كيف كان لهذا الزعيم بعد فطير

٣٥ والبريد ٢٤



رَحَابُ الْفَيْلِ

في هذا الكتاب الفذ ، مؤلفه الفذ ، يمدو نابليون عظما في
رفعه ، عظما في محنته ، شير الالهام اليوم ، كما أثاره قبل اليوم ،
ويثيره بعد اليوم : شخصيه ضخمة تتعدل فيها الرئى كل يوم .
فما لميون السائس ، و نابليون القائد ، و نابليون المفكر ، قد
كان إلى ذلك رتاً من أرباب القلم ، و ما لكافديراً لماصية الكلم .
في هذا الكتاب يحدثنا نابليون عن نفسه ، و يعيش في حاضرنا
كما عاش في حاضره ، و يعرض صور عصره حية متحركة .
نابليون الواسع العلم ، المحقق بالعالم ، المحيط بتاريخه ، وهو
ما يزال غض الإهاب ، في شرح الشاب .
نابليون الذي وضع أذنه دائماً على قلب الجماهير شأن
الطيب القاصص ، لا الحب الواله ، فعرف اتجاهها ،
وسترها في اتجاهه .

نابليون الذي تفوق في أعماله الحربية بصفاته
الذهنية ، وكان سلاحه النظر ، والحساب ،
والتصميم ، والقصاحة ، و معرفة الناس .
نابليون الذي اعز المقب عضو
المعهد ، كثير ما اعز المقب الفاع .
هل كان رجل جلاد ، مبيداً
للعباد ، عاملاً لشخصه ، بانياً لمجده ؟



سترى في هذا الكتاب كيف جلا لودفيج شخصيته ،
 ومجد إنسانيته ، وقدم صورة متنوعة بديعة لعبقريته .
 ستقرأ قصة حقيقية لقاهر الثورة ، وماحي القوضى ،
 وزعيم التاريخ الحديث ، ورمز العقيدة العالمية ، وتلس من
 المؤلف تصويراً شعرياً ، ودقة تاريخية .
 ستدرس رجل الأقدار مما كتب لودفيج عنه ، وذكره
 هو عن نفسه ، في ترجمة مشرقة تبرز ملامح الأصل الألماني ،
 وعارده رصيده نوائم أسلوب المؤلف الألماني ، بقلم مترجم
 إيفيجينيا وإجنت والصرائط وإفاميس أندرسن : لجوته ،
 وسودرمان ، وهانس أندرسن .

نابليون

لاميل لودفيج

ترجمه عن الألمانية

محمود إبراهيم الدسوقي



طبعة فائزة مزينه بالصورة في جيزاين

مِنْ هَوْلَانَا

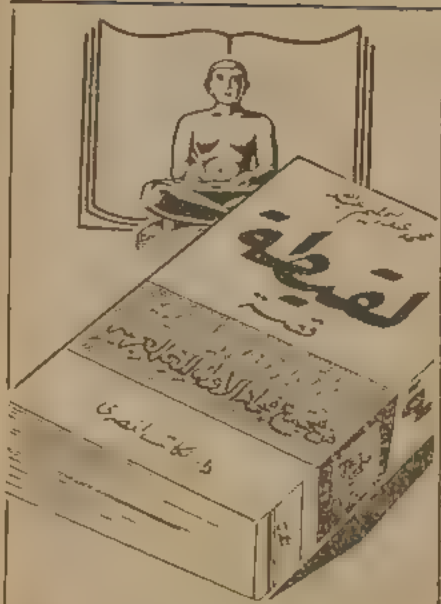
قصة مصرية

تأليف محمد سعيد العريان

جيل من الناس في أفراحه وآلامه ،
يرى كل قارئ في مرآته صورة من
نفسه ، أو صورة من حوله ، في
إطار قصصي رائع في بيانه وفي فنه .

٢٦٠ صفحة

الثن ٢٥ قرشاً (البريد ٢٠ ملها)



٢٥٠ صفحة

الثن ٢٥ قرشاً (البريد ٢٤ ملها)

قلوب الناس

قصة تحليلية

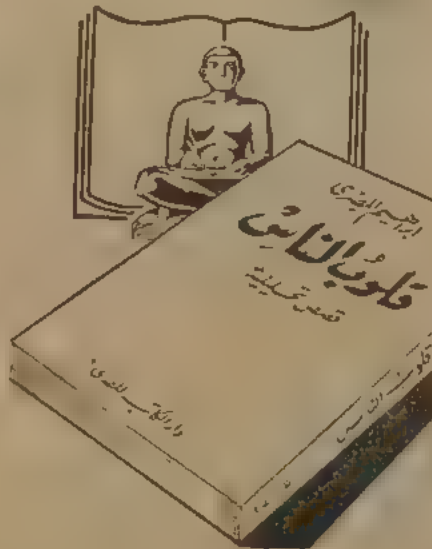
تأليف إبراهيم المصري

قصص جديدة للكاتب المعروف

إبراهيم المصري

يصور فيها بيئتنا المصرية الحديثة

في أسلوبه السهل الجذاب



١٤٤ صفحة

الثن ١٥ قرشاً (البريد ١٨ ملها)

محمد سعيد العراين

على باب زويلة

قصة تاريخية



كتاب رائع بأدق معاني هذه الكلمة وأوسمها وأصدقها في وقت واحد
كتاب من هذه الكتب النادرة التي تظهر بين حين وحين

٣٥٠ صفحة، طبعة مزينة بالصور الثمن ٣٠ قرشاً البريد ٢٨ ملماً

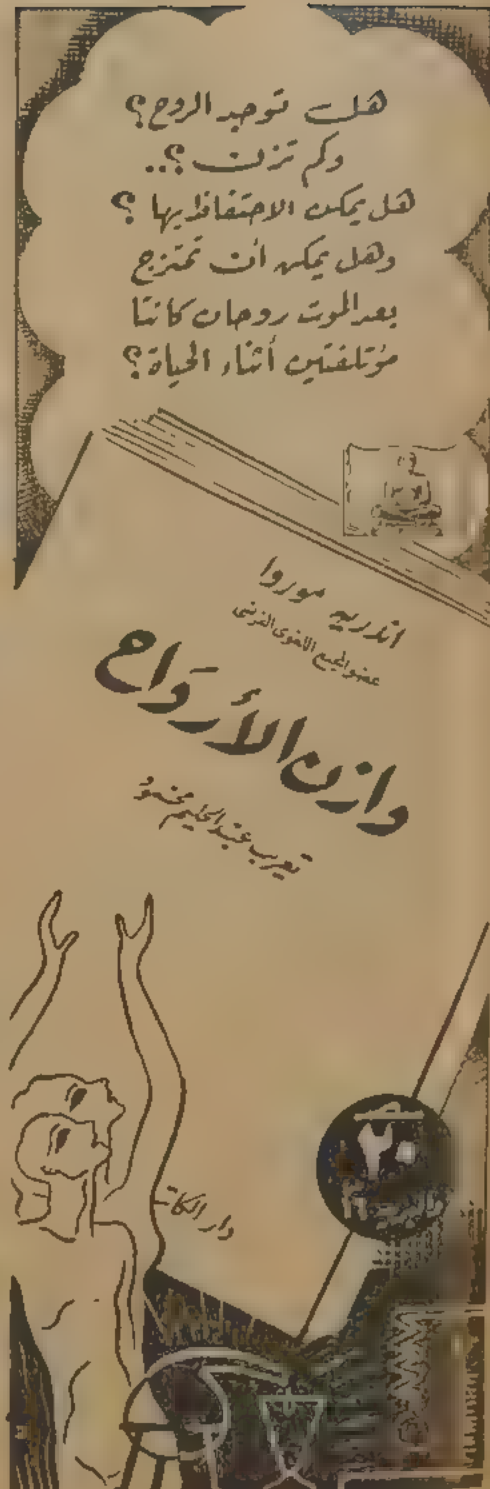


حكايات فارسية

كتاب يميل الى قراء العبرية
عبيرا رقيقا حسن الموقع في
النفس من هذه الحياة الفارسية
المتازة بما فيها من رقة
وفطنة وفكاهة

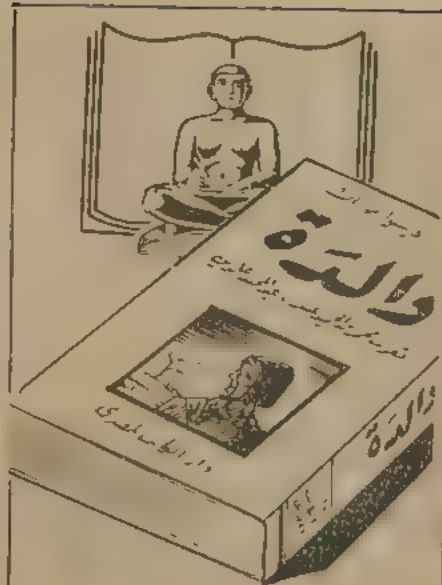
البريد ١٦ مايو







٢٥٨ صفحة
الثنى ٣٠ قرشاً (البريد ١٦ ملياً)

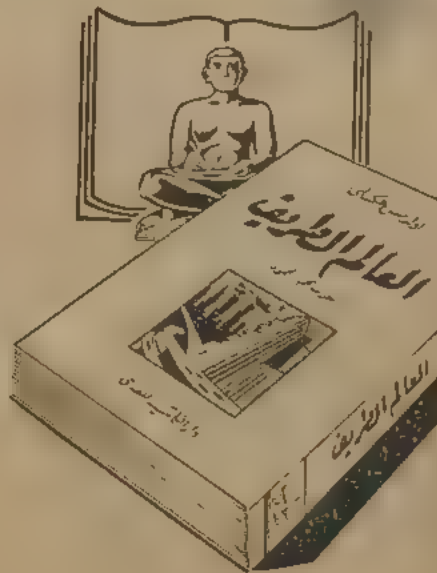


١٧٥ صفحة
الثنى ٣٠ قرشاً (البريد ١٦ ملياً)

العالم الطريف

تأليف
أولس هكسلي
تعريب محمود محمود

العالم في المستقبل البعيد
بعد ما يتحكم فينا العلم ...
وتتولد الأطفال في المعامل !



٢٩٢ صفحة
الثنى ٣٥ قرشاً (البريد ٣٠ ملياً)

كتاب يعد فتحاً جديداً في الأدب

أرض البشر

للكاتب الطيار انطوان دي سانت اكسيري

رائد من الرعيل الأول
الطيارين ينظر إلى الكون خلال
تجربته فظهر الشاعر الفيلسوف،
يصلنا بالآفاق الشاسعة
ويضعنا في صميم الخطر
وفي صميم العمق

تأليف مصطفى كامل فوده
طبعة فريضة بالصورة



المقارن

تأليف فيدور دستويشسكى

تعمير شكرى محمد عياد

قصة شاب ممتحن يداء القمار لقي
من هذا الداء في حياته شراً عظيماً .
وهي قصة عنيفة تستأثر بحاجة
القارئ إلى الاستطلاع .

١٦٩ صفحة

الثنى ١٨ قرشاً (البريد ١٦ ملياً)

الحب الأول

تأليف إيفان ترجنيف

تعمير محمود عبد النعم مراد

قصة ساذجة تصور قلب شاب ناشئ
يندفع إلى الحب في غير احتياط
ولا تحفظ وما يصيبه من يأس حينما
يعلم أنه كان يحب عشيقته أياه .

١٠٤ صفحة

الثنى ١٥ قرشاً (البريد ١٢ ملياً)



مؤسس باريس
عضو مجمع اللغوى الفرنسى

جنة على نهر القاصى

تعمير
محمد عبد الجبار وعبد الجبار عابدين



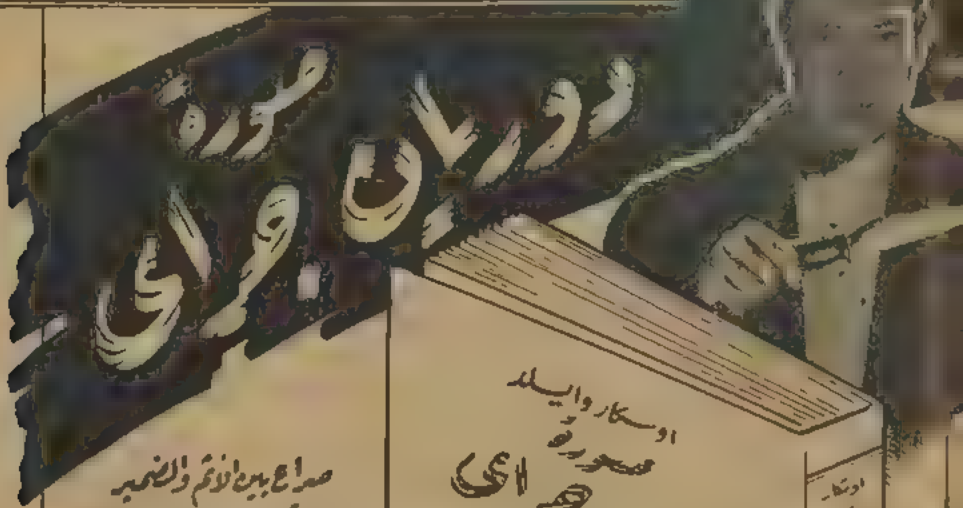
١٨

١٨

والبريد ١٦ ملياً



آية فنية خالدة للكاتب الشهير أوسكار وايلد



صراع بين الآثم والضمير
صورة تهرم بينما صاحبها
محافظ بشابة
نقد للحياة الاجتماعية الإنجليزية
في مزاج من المزك والمجد



والعبد ٤٠٠٠

أوسكار وايلد
صورة
دوريات
تيرب لويس عوض



أوسكار
وايلد
صورة
دوريات
جراي



أوسكار وايلد
شبح كاتريفل
تيرب لويس عوض



شبح كاتريفل

ظهر آخر لفن أوسكار وايلد

مغامرات شبح يحول في ابحار فخر عيني
موازنة بين العقل الإنجليزي
الحافظ والعقل الأمريكي المجدد.
قصة فلكية مرعبة



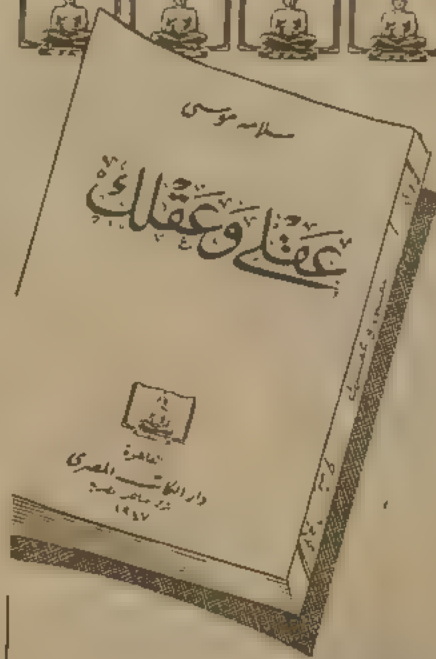
في زمان
مختارة
القدم
١٠٠

العقيدة والشريعة في الإسلام

للمستشرق العظيم
إجناس جولدتسيهر

نقله إلى اللغة العربية وعلق عليه
محمد يوسف موسى
عبد العزيز عبد الحق
على حسن عبد القادر

٤٠٠ صفحة
الثنى ٨٥ قرشاً (البريد ٤٠ ملياً)



عقيدة وعقائد

تأليف سلامة موسى

أوفى كتاب في علم النفس الحديث
يبسط آخر المعارف عن هذا العلم
بلغة واضحة ليس فيه جملة معقدة
أو فكرة مبهمّة تقرأه فتقف منه
على أسرار النفس البشرية وحركة
التفكير.

٢٠٠ صفحة

الثنى ٤٠ قرشاً (البريد ٢٨ ملياً)

تأنيخ الفلاسفة الأوربيين في العصر الوسط

تأليف

الاستاذ يوسف كرم

مدرس الفلسفة بكلية الآداب
بجامعة فاروق الأول

٢٦٦ صفحة

الثنى ٥٠ قرشاً (البريد ٣٦ ملياً)



مَا وَنَا حَوْسَتْنِكَ

فِي الْفَقْهِ الرَّوْمَانِي

الْفَقِيهَ الْقِيَاصَ فِي قِسْطِ طِينَتِهِ

الْأَمْبَاطُورُ حَوْسَتْنِكَ

وَنَقَلْنَا إِلَى الْعَرَبِيَّةِ أَمَامَ الْفَضْلِ فِي مِصْرَ

مَعَالِي سَيِّدِ الْغَرْبِ فَهْنِي بِكَاشَا

أَخْرَجْتَهُ

كَارِ الْكَاتِبِ الْمِصْرِيِّ

فِي طَبْعَةِ مَنَارَةِ

وَتَجْلِيدِ أَنْثُونِ

الْبَيْدُ الْمُسَجَّلُ ١٠٠

وَالْحَارِجُ ١١٢



الْمَثْبُوتُ
١٥٠ قَرَشًا

أغسطس ١٩٤٧

٢٣٥٤ - ٦

رواية

أو القضاء

ترجمة طه حسين



مجلة أدبية شهيرة
ترجمتها طه حسين

الكاتب المصري

العدد ١٠ لسنة ١٩٤٧

تحت الطبع

سافونارولا

قصة الراهب الثائر والمصلح الديني والسياسي والاجتماعي

للدكتور حسن عثمان

الضحك

للفيلسوف الفرنسي هنري برجسون

تعريب سامي الدروبي وعبد الله عبد الدايم

غانية أطلنطا

قصة رائعة للكاتب الفرنسي بيير بنوا عضو المجمع اللغوي الفرنسي

تعريب رشدي كامل

عقدة الافاعي

قصة تحليلية لفرنسوا مورياك عضو المجمع اللغوي الفرنسي

تعريب نزيه الحكيم

قصة رجل مجهول

للكاتب الروسي أنطون تشيكوف

تعريب محمود الشنيطي

عدد ٦ - ٢٤

سبتمبر ١٩٤٧

لغة وشيخا



مجلة أدبية شهرية
رئيس التحرير: طه حسين

الكاتب المصري

العدد ١٠ - ١٩٤٧